صحيفة مديرية البريد برقم ٢١٣

البيان

اقرأ في هذا العدد

٦٩٢ — مذبحة في فلسطين
٦٩٣ — فلسطين على فوهة بركان
٦٩٤ — مع الشيطان
٦٩٥ — خوالج النفس (مزدوجات)
٦٩٦ — الحاج محمد عجينة النجفي
٦٩٧ — حول النظرية المعاصرة
٧٠١ — آراء وصور (مزدوجات)
٧٠٢ — الى إيران (قصيدة)
٧٠٣ — الطفل والتربية
٧٠٨ — أنا والبعوض «قصيدة»
٧٠٩ — حول معجم ادباء الاطباء
٧١١ — الشيخ أحمد النحوي
٧١٤ — من وحي القاموس
٧١٦ — موشحات منسية
٧١٧ — البنود
٧١٨ — لابد للانسان من الدين
٧١٩ — مداعبات
٧٢٠ — الكيمياء بين عاملين
٧٢٢ — غزل ضائع «قصيدة»
« « « أدب الغرب
٧٢٣ — من مشاكل الطلاق
٧٢٤ — ضحية التهمة «قصة»
٧٢٥ — من رسائل الصداقة (قصيدة)
٧٢٦ — أخطاء الذوق
٧٢٨ — المادة والمقدسات الدينية
٧٢٩ — جشع الاطباء
٧٣٠ — الدراسة في النجف
٧٣٣ — زفاف يتوج بالدم (قصة)
٧٣٦ — عجائب الحب «قصيدة»
٧٣٧ — مطالعات في الادب والحياة
٧٣٩ — مذكرات مجنون
٧٤١ — مغامرة دجال (قصة)
٧٤٤ — بريد البيان
٧٤٥ — مكتبة البيان

السنة الثانية

العدد ٢٨،٢٧

منبر في فلسطين

رأيت فيما يرى النائم كان منبراً كبيراً عالياً قد وضع في وسط ساحة كبيرة واسعة ومن حوله جمع غفير من الناس فيهم المسلح وفيهم الاعزل تلوح على وجوههم دلائل العزم وعلامات الشدة وبينا انا تفرس في ذلك العالم الغريب اذ رايت رجلا عملاقا عريض المنكبين شديد الساعدين في عينيه بريق وفي وجهه طموح وعلى جبينه اشراق تساق المنبر واستوى على ذروته فشخصت اليه الابصار انتظاراً وتطلعاً لما يقول ولما وثق من توجه الاسماع والانظار اليه قال ايها العرب الكرام ايها الابطال الاشاوس يا اباة الضيم ويا فرسان الميدان لقد كان لكم تاريخ مجيد حافل بالمجد والسؤدد مزدان بالعظمة والفخار مغمور بالكرم والنجدة . لقد كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فما بالكم وقد اصبحتم طرائق قددا لا ترفع لكم راية ولا يستقر بكم كيان ، قلوبكم متفرقة ونياتكم سيئة واعمالكم غير مرضية اما والله لو تألفت قلوبكم وحسنت نياتكم وتوحدت اعمالكم لما اصبحت فلسطين طعمة سائغة للصهيونيين يجعلونها لهم دولة ويتخذونها لاحفادهم وطنا . وها هم اولائك عرب فلسطين يناضلون ويدافعون وقد اريقت دماؤهم وتهدمت بيوتهم طلبا للخلاص والتماسا للنجاة غير انهم لا يقوون على النضال الى النهاية امام سلاح العدو الجديد مالم تمتد اليهم ايدي اخوانهم في بقية الاقطار العربية لتكون يداً واحدة تستطيع انزال الضربة القاضية بهؤلاء الشراذم الذين لفظتهم البلاد في مشارق الارض ومغاربها جفاء وايريدون التمركز بين ظهرانينا والتحكم في اموالنا واعراضنا انها لمحاولة خرقاء يجب ان تكون فاشلة وجرأة لابد وان تلاقي جرأة اعظم منها واشد فتكا من فتكها . اننا ايها الاخوان لابد ان نقرر شيئاً حاسما في اجتماعنا هذا يوقف الصهيونيين عند حدهم ويرد سهامهم الى نحورهم ويجعلهم اثراً بعد عين . اننا نريد حربا عوانا نحتكم فيها الى السيف حربا بكل معانيها ومبانيها في السياسة والادب والدين والاجتماع والاقتصاد . اننا لا نمت الى هذه الزمرة الطاغية من البشر بصلة .

لذلك نريد جلاءها وفناءها عن اية بقعة تخفق عليها الاعلام العربية قاطبة . ثم سكت واخذ يتفرس في وجوه المستمعين الذين ارتفعت منهم الاصوات عالية وساد بينهم اللغط والضوضاء بصورة عجيبة مدهشة وما هي الا دقائق حتى رايت الاعلام قد نشرت عليهم وراح جمعهم الحاشد يتضاعف ويكثر ثم تحرك موكبهم وامامه الطبول تقرع والاناشيد ترتل ومازال يتقدم نحو الصحراء القاحلة حتى ملأها بعده وعدده وهنالك تجلت روعة السلاح العربي باجلى مظاهرها الخلابة فرسان ومشاة ، وخيل ، وسلاح . فترى الصفوف تتبع الصفوف مقتحمه اعظم خطر يهدد كيانها بالفناء . وبناءها بالانهدام . فرحت اواصل السير والنظر لارى النتيجه الحاسمة لهذا الصراع الرهيب . وما هي الا لحظة حتى رايت سواداً عظيما مقبلا كانه السحاب المركوم تعلوه طبقات كثيفة من الغبار سدت الافق وملأت الفضاء فوقف القوم ينتظرون اللقاء . وقد جثوا على ركبهم واستلوا سيوفهم من اغمادها فكان منظراً رائعاً يحرك الحمية في الرؤوس ويثير الشجاعة في النفوس . ومرت سويعة واذا بذلك السواد ينكشف عن جيش العدو الغاشم فراح يزحف كما يزحف الدبي على الزروع بكثرة عجيبة هائلة ولكنه كان يتساقط كما يتساقط الورق الجاف من اغصان الشجر في فصل الخريف امام السلاح العربي الماضي واذا بانهار الدماء نسيل فصبغت الارض بلونها القاني الرهيب وراح الغبار يعقد اروقة عاليه على ميدان الحرب الوسيع فيحجب رؤية الجلاد ومنظر الكفاح ومرت سويعات واذا بالراية العربية ترفرف موفوعة في الفضاء والطبول تدق والمزامير تصدح فعلمت بان العرب قد انتصروا والعدو قد لاذ بالفرار ثم انتبهت من النوم مذعوراً وعلمت بالمظاهرة السلمية قد ملأت كل فراغ فتفاءلت بانتصار العرب وانخذال الصهيونية .

كابوس

رئيس تحريرها ومديرها المسؤول
علي الخاقاني
العنوان: البيان: النجف: العراق
لاتعاد الرسائل نشرت أم لم تنشر
المقالات
يجب ان تكون خالصة الأجرة
وباسم صاحب المجلة

البيان

مجلة أسبوعية أدبية اجتماعية جامعة
تصدر مرتين في الشهر موقتاً

الاشتراك يدفع سلفاً
١٥٠٠ فلس داخل النجف
٢٠٠٠ خارج النجف
١٠٠٠ للتلاميذ
١٥٠ الاعلانات الرسمية
العقد الواحد
الاعلانات التجارية يتفق عليها
مع الادارة

العدد ٢٧ ، ٢٨ : النجف دار البيان ١٦ ذي القعدة ١٣٦٦ هـ - ١ تشرين الاول ١٩٤٧ م السنة الثانية

على هامش مؤتمر صوفر

فلسطين على فوهة بركان

الى أنظار فخامة الرئيس الجليل الاستاذ صالح جبر

بين أنياب الاستعمار وبراثن الصهيونية، ومطامع ذوي الضمائر الميتة، ينتفض قلب العربي النابض، وتتلهب روح المواطن المتوفز، وتثور كرامة الشباب الغاضب، وفي خلال برزخ رهيب من هذه الأرض تصطبغ بقعة كريمة بدماء ابنائها الأبرار الذين سقوها قرونا متطاولة وأحقاباً بعيدة . . . وفي غمرة الدسائس والمؤتمرات، وعقد اللجان والمعاهدات وباسم صيانة الأمن والا قليات تحاك حبائل الاستعمار، وتمتد الى بلد العروبة لاستنزاف دم مواطنيه الآمنين، واقتناص خيراته ومقدراته.

وهكذا فان التاريخ يشاء ان يعيد نفسه فكما تقحم الصليبيون على قدسية فلسطين من قبل، بحجة حماية الأرض المقدسة، فان بني صهيون يهاجمونها اليوم بحجة اقامة (وطن قومي) لهم فيها، والعالم ينظر اليهم من وراء منظاره بين متاصر ومثاور، وبين مسالم ومعاند، فبعضه يرى وجه الحق فيؤيده، وآخر يناهضه سعياً وراء المصالح والمنافع والأهواء.

وليت شعري كيف اصطلح هؤلاء المنافقون على حرمة الحق والعدالة التي اختاروها زيفاً وطلاء يوهمون بها على الشعوب؟ أما نحن العرب فلسنا بالأغرار الساذجين نصدق بهذه الدعوى، ونطمئن الى مثل هذه الايهامات. ولئن سبق لنا ان غفلنا عن مخاتلات كثيرة من المستعمرين، فقد استفدنا ان لا نطمئن اليهم بعد، ولا يسعنا ان نطمئن اليهم على الاطلاق. لسنا بعد اليوم منخدعين بهؤلاء المنافقين الذين استكشفنا ضمائرهم، وبلونا سرائرهم خير بلاء. وهاهي ذي كلة العرب تجتمع بعد اختلاف، وتلتئم بعد تصدع، وتتقد بعد خمود، وتعلو في اجواء العالم رنينا تنفذ الى اسماع من اجتمعوا في [مجلس الأمن] ليعيدوا لنا الحق الى نصابه كما هم يريدون ان تعاد حقوقهم الى نصابها ... ها هي ذي كلة العرب تجتمع فتثير مشاعر اصحاب الكرامة وارباب العزة لتبرهن للمؤتمرين في [هيئة الأمم المتحدة] على ان العرب لم يعودوا اليوم يصبرون على الضيم ولا يرضون بالهوان.

لقد آن للشعوب ان تقول فينا كلتها النبيلة، وان تصبوا الى الحرية الجريئة الشماء. إن مؤتمر «صوفر» ثورة سامية في وجه الظلم، وصفعة مهينة الى جبين الاستعمار، وبرهان قاطع على وعي بني العروبة الأفذاذ، وعلى تحسس قادتها ودهاتها. إننا اليوم في منعطف طريقين . . . إما الى المجد والسؤدد، وإما الى الموت والفناء. ان فلسطين اليوم هي محك النفوس،

ومقياس تقاس عليها الوطنية ، ويوزن بها مبلغ الاخلاص ، وإنها لتنذر بحدث خطير قد يؤدي الى حرب ذات شر مستطير وقد تشترك شعوب العالم في الدفاع والهجوم كما يدل على ذلك بعض الذي يتطاير في اروقة (هيئة الأمم المتحدة) .

تلك فلسطين ... على فوهة بركان فلا رحمة في قلوب الصهاينة ، ولا رقة في قلوب المستعمرين . فقديماً خدعونا بما خدعونا في مؤتمراتهم وفي اتفاقاتهم ولكن ليفهموا اليوم ان ليس لنا إلا العمل الجدي الحازم .

ان لنا من رئيسنا الكبير فخامة الأستاذ صالح جبر قائداً محنكاً لابد ان يقودنا الى النضال المسلح ان لم يفز بالرضا السامي لفلسطين ، ومما لاشك فيه ان فخامته احق بقيادتنا الى حيث الشرف الرفيع يسلم ، والى حيث الحق المغصوب يتحرر ، والى حيث ينقمع كل دس وكيد ، ويتقهقر كل خائن غدار . لاسيما وقد رفع فخامته صوت العرب عالياً في بلاد بني الأعمام « سوريا » و « لبنان » فاعجبوا به وانضوا اليه ورأوا فيه الوزير الصادق ، والدبلوماسي الماهر ، والربان المنقذ لحق العرب المهيض ، ان لنا فيك يا فخامة الرئيس املاً قوياً في ان تعيد لنا الحق المغصوب كاملا غير منقوص ، وان تخلد لنفسك مجداً قد عجز عن تخليده قوم سبقوك .

ايه يا فلسطين .. ان لنا فيك رمزاً هيهات ان يفنى على ممر العصور ، وهيهات ان يندثر مادام لنا من شعوب العالم عون كبير لن يخون .

ويا مجلس الأمن .. يا من اخذ على عاتقه امانة حق الشعوب وحق تقرير مصيرها ، ان انت من مقرراتك ، وان انت من تشريعاتك واهدافك فلقد قلت ما لم تفعل ، وعملت بما لم تقرر ، وسعيت الى ما لم يكن في الحسبان .

يا حماة الأمن في مجلس الأمن ، يامن اخذوا على عاتقهم رعاية السلام في ربوع الأرض ، ها هي ذي فلسطين تكاد ان تستحيل الى مجزرة بشرية مؤلمة ، فاين حمايتكم لها ، ورعايتكم اياها .

يا ايها المؤتمرون في [هيئة الأمم المتحدة] اين ميثاق الاطلنطي ، اين مقررات بوتسدام ، اين الوعود التي اخذتموها على انفسكم في حماية الحرية والديموقراطية التي اليها سعيتم ، وعليها انجزتم وبها عملتم . ولقد ظهر بعد هذا خلاف ماقلتم ، وتبين ضد ما ادعيتم ، فهل يقر ذلك شرع الانسانية والشرف ، وهل يسوغ ذلك ناموس المدنية الصحيحة فقد [كبر مقتاً عند الله انكم تقولون مالا تفعلون] .

علي الخاقاني

مع الشيطان

لا ادري لماذا اختار لي الاستاذ صاحب (البيان) الأغر هذا الحقل او اختارني له أكان قد رأى بي ما للشيطان أو رأى بالشيطان ما لي من خلق أو خلق . قد يكون هذا وقد يكون ذاك . قد يكون الاستاذ قد نظر الي بعين تلك المرأة التي أرادت للشيطان مثالا فلم يعيبا ان تجد من يمكن ان يكونه في بني آدم . لم يعيبا أن تجد في الجاحظ ذلك المثال الشيطاني. وقد يكون الاستاذ قد عرف قرب ما بين الشاعر والشيطان فلم يأل جبداً في الجمع بينهما حتى حين ينقلب الشاعر الى ناثر وكأنه أراد بهذا أن يجعل للناثر شيطاناً تحدياً منه للشعراء اصحاب الشياطين ، وقد يكون قد رأى الاستاذ في ما في الشيطان من مواهب وعبقريات ملاكها الحيلة والخداع والفطنة والذكاء والقدرة على التلون والتقاب والتشكل بمختلف الأشكال ، أما أنا فلم أعهد بي شبهاً بالشيطان ولا شبهاً للشيطان بي لا في الخلق ولا في الخلق ، فأنا لست كالجاحظ قبحاً أو دمامة أو شذوذ خلق وتركيب حتى اصلح للاصلح له الجاحظ في خلقه وتكوينه من قبل ، وانا لست بالشاعر كما هو المقصود من كلمة (الشاعر) طبعاً فاستوحي من شيطان يلقي بالشعر الي كلاماً موزوناً مقفى معبراً عن معنى ومترجماً عن احساس وانا من اغبى عباد الله وابلدهم وابسطهم يكاد لايختلف ظاهري عن باطني والمفروض بالرجل « الشيطان » ان يكون حولا قلبا مخاتلا مخادعاً كما هو مشاهد في الشياطين من بني آدم .

ومع ذلك نزولا عند رغبة الصديق الكريم صاحب البيان استصحب الشيطان فأعيش معه الى امد لا ادري قد يطول وقد يقصر ولكنه امد ارجو ان يكون حافلا بالشيطانيات مما يلذ القارئ ويستهويه .

على اني لا اريد بأحد شراً ولو اراده شيطاني هذا ونعوذ

خوالج النفس

العلامة الجليل السيد عباس شبر

قضى الدهر أن لا يسود الجبان ولا يبلغ القصد حلس الزوايا
فغامر بنفسك في الحالتين فأما الأماني وأما المنايا

* * *

وغرائز فينا مركبة نبلى وما برحت بجدتها
للخير لا للشر تدفعنا لو نحسن استغلال حدتها

* * *

أيطل في وجهي المشيب ولم أستوف من عبد الصبا ديني
هي شعرة بيضاء في ذقني أم شوكة سوداء في عيني

* * *

هب ان ذا المال الكثير اذا تكبر يعذر
ماذا تقول اذا بليت ببائس يتكبر

* * *

لا اشتكي دهري لغير الله مهما هاج وجدي
سيان عطف أحبتي وشماتة الأعداء عندي

* * *

كم تستبيح الليالي فلا ترى غير حرصي
تريد منها مزيداً فتبتليك بنقصي

بالله من شره وكل ما اريده من صحبته ان اداعب بما لديه من خيال وفكر عبقريين بعض الأخيلة والافكار وان استثير بما اعبد فيه من احساس وشعور مرهفين بعض الأحاسيس والمشاعر المرهفة فربما جنى الأدب من وراء مداعباتنا واشتثار اتنا شيئاً قد ينفع الأدب وقد ينفع الأديب وإلا فلا اقل من ان يكون فكاهة من الفكاهات نملأ بها صفحة من صفحات هذه المجلة ونحن نعلم ان هناك الشيء الكثير مما تنشره الصحف فتغمر به اسواقنا وتعمي به عيوننا وتتعب به ادمغتنا هو دون ماسوف نوافي قراءنا فنرجو ان يحتملوا كثيراً ونرجو ان يصبروا طويلا ونرجو ألا يضيقوا ذرعاً بما سنكتب لهم ونستميحهم العذر ان نحن ضايقناهم فما هذا أردنا ولا الى هذا قصدنا ومن الله — لا الشيطان — نستمد العون ونرجو التوفيق.

الجاحظ الصغير

الحاج محمد عجينة النجفي (١)

الملقب بالهمداني

بقلم الأستاذ الكبير الشيخ محمد علي اليعقوبي

من الاسرة النجفية التي اشتهر جماعة من افرادها بالتجارة وسعة الحال منذ زمن بعيد وانما لقب نفسه بالهمداني « بسكون الهاء واليم » نسبة الى القبيلة اليمانية المعروفة لانه كان دائماً يتمثل بالابيات المنسوبة الى الامام علي عليه السلام في قبيلة همدان.

دعوت فلباني من القوم عصبة فوارس من همدان غير لئام

وكان يقول انا همداني بالولاء والسبب لا بالاصل والنسب فتغلب هذا اللقب عليه وكان ابوه الحاج صالح وجماعة آخرون من البيوت النجفية تتردد للتجارة بين العراق ونجد والحجاز كآل الحبوبي وآل شكر وآل زيني وآل عجينة رهط المترجم وآل مرزا وهم اخوال ابيه فاختار القضاء لابيه مجاورة مرقد الرسول « ص » فتوفي بالمدينة المنورة في اخريات القرن الماضي وعلى أثر ذلك هاجر ولده المترجم من النجف في ريعان شبابه واستوطن قاعدة الامارة الرشيدية في نجد « جبل حائل » واتصل هناك بالعلامة السيد محمد سعيد حبوبي وطفق يستوحي خواطره الشعرية من تلك السماء الصافية ويستقي روح الادب والكمال من ذلك المنهل العذب والينبوع الفياض. ورايت له بعض المطارحات المرتجلة مع السيد رحمه الله بلغة اهل البادية وهو الشعر الذي يسمى عندهم بـ (القصيد)

ولقد قربته مواهبه الادبية لدى اميري نجد وهما محمد ابن عبد الله الرشيد وابن اخيه عبد العزيز بن متعب فكانت له عندهما حظوة ومنزلة سامية ومدحهما بقصائد جمة وماوردت على القصر الرشيدي قصائد هجائية من شعراء آل سعود الا وانتدب من قبل الاميرين المذكورين لنقضها والرد عليها حتى اذا اتفقت له خصومة مع احد الاكابر في المدينة استعدى فيها الامير الثاني على خصمه فلم يجد منه أية عناية او اعانة في

(١) مستل من صندوق اليعقوبي الذي ادعى بعضهم انه محطم

الدعوى ضد خصمه فاستحال ذلك المدح هجاء وسباً وسافر على اثر ذلك من نجد مقاطعاً امراءها متجها نحو المدينة ومكة والطائف واقام في تلك العواصم برهة من الزمن ثم عاد الى نجد مؤكداً صلاته مع امرائها مرة ثانية فرضي عنهم ورضوا عنه .

نظرة في شعره

وقفت على مجموعة من شعره كان قد جمعها بقامه في حياته عند احد ابناء عمه وجل ما فيها لم يتعد الاساليب القديمة مدح وهجاء وحماس ورثاء وغزل وتشبيب ويبدو في الكثير منه الشذوذ في العربية واللغة مما يدعنا نعتقد بأنه شاعر مكثر لم يدرس شيئاً من العربية واصول آدابها بل كان يستند على سلامة الذوق وصفاء الفطرة وجودة السليقة وكأنه لا يعيد النظر في تهذيب منظوماته فكل ما رأيته من شعره لم يطرأ على مسوداته تنقيح وتصحيح .

ومن سبر تلك المجموعة عرف من نزعات صاحبها وجرأة لسانه وثبات جنانه شدة اباء الرجل وحرصه على حفظ كرامته ونضاله عن حقوقه الشخصية والمادية خصوصا لدى الحكام وذوي السلطان واليك بعض ما اخترناه منها ـ قال يمدح امير نجد ويذكر بعض مغازيه :

سر على اسم الله فالسعد تجلى ... لك من قبل ونجم النحس ولى
لك جند الله والحزب الذي ... بلظى هيجائه الاعداء تصلى
فالق من شئت ولا تخش العدى ... قد كسا الله بك الاعداء ذلا
وبنو وائل لما ان عصوا ... وتمادوا في سبيل الغي فعلا
يوم هاجت للشقا اقرانها ... فسقاها حتفها علا ونهلا
كم بهم غادرت من نائحة ... تندب الاهل بشجو فهي ثكلى
طلع الفجر عليها بالردى ... فغدت كالليل بالصبح اضمحلا
فهم ما بين مقتول وما ... بين مهزوم عن الاوطان ولى
يا امير العصر يا من حكمه ... جمع به الله للأمن شملا
وربيع الخلق ان اسغبهم ... عام جدب ترك الارجاء محلا
واذا يعرب يوما فاخرت ... كنت احماها جوارا واجلا
حكم السيف بهامات العدى ... ان غير السيف لا يحكم عدلا

وله فيه ايضا

ايا ملك الملوك ومن بيوم ... الندى قد كان ارحمهم جنابا
وحين غزا العتاة بأرض نجد ... هوت لوجوههما ولوت رقابا
جررت على العصاة جيوش عز ... تدك الارض بالزحف اضطرابا
اذا ما الخيل بالابطال جالت ... تراهم فوقها اسداً غضابا
سرايا عزمة لو صادمتها ... جبال تهامة عادت سرابا
فكم من نار حرب اخمدوها ... وكم خاضوا لها بحراً عبابا
ومهدت البلاد كانما قد ... ضربت على جوانبها حجابا
وكم اوضحت فيها من سبيل ... تقفى رسمه وغدا يبابا
ملأت مسامع الايام هولا ... لوان الطفل يسمعه لشابا

وله من موشح في الغزل :

بين صبري وفؤادي ... برزخ لا يبغيان
مرج البحرين دمعي ... لؤلؤ يلتقيان
كيف اسلو وحبيبي ... وجنتاه جنتان

وله في تقريع صديق له :

جبنت وشر ما في المرء جبن ... وخير خصاله طلب المعالي
وبى عمن اضاع الحق عز ... وان يك ماله زنة الجبال

وله في احد قضاة المدينه :

وقاض يدعي علماً ودينا ... أتى بفعال شيطان رجيم
يتوج راسه ببياض مصر ... وهل ببياض مصر من علوم

وله من قصيدة حسينية :

اميلوها الى ذات اليمين ... على آجام اساد العرين
ركائب حملت وجدا وشوقا ... وما يسمو على الدر الثمين
الى بلد به خلفت روحي ... تحن حنين فاقدة القرين
ذكرت بها الاحبة حين اودى ... بهم في كربلا ريب المنون
هوت اجسامهم صرعى وسيقت ... نساهم في السبا نصب العيون

حادثة اغتياله

قفل راجعاً الى العراق حوالي سنة ١٣٢٥ هـ ولم يزل مقيما يتعاطى التجارة في الكوفة وكانت له قطعة ارض زراعية في ضواحي الشامية وقع بسببها نزاع بينه وبين بعض مجاوريه فيها فخرج اليها يوماً ولم يعد الى النجف واعميت اخباره فظهر بعد التحقيق انه اغتيل وقتل خنقاً ودفن سراً على مقربة من تلك الارض فنقل جثمانه الى النجف وكان وقوع الحادثة ايام الفوضى خلال الحرب العامة الاولى سنة ١٣٣٤ هـ وكان عمره يوم قتل نيفاً وستين سنة رحمه الله .

محمد علي اليعقوبي

حول النظرية المعاصرة

لفلسفة التاريخ

للاستاذ الكبير محمد علي ابو ريان
ليسانسية في الآداب والدراسات العليا في
الفلسفة والاجتماع بجامعة فاروق الاول بمصر

تمثل نظرية بندتو كروتش(١) الفيلسوف الايطالي والمؤرخ المعاصر مركزاً متميزاً بين النظريات التي تفسر الأحداث والوقائع التأريخية .

وهذه النظرية متصلة أشد الاتصال بمجموع فلسفته المثالية ذلك لأن فلسفته تقوم على اعتبار التاريخ الميدان الوحيد للبحث أو للكشف الفلسفي . فما هي اذن هذه الفلسفة ؟

انها تشمل [اولا] علم الجمال . [ثانياً] المنطق . [ثالثاً] الفلسفة العملية ولها فرعان الاقتصاد والاخلاق [رابعاً] التأريخ . وتأريخ التأريخ .

ويطلق على مجموع هذه الفلسفة فلسفة العقل لانها تعتبر الظواهر العقلية مؤسسة للوجود والفلسفة تتناول الوجود الواقع الملموس فهي لذلك منهج للكشف والتقرير . أما العلوم فهي تقوم على تجريدات تتناول الحقيقة من زوايا خاصة والحقيقة في ذاتها نشاط عقلي .

وإذا ما حللنا أوجه النشاط العقلي النظري والعملي إنتهينا الى اربع تصورات خالصة تستغرق في مجموعها الحقيقة وهي الجمال والحق والخير والمنفعه ، والحقيقة في جوهرها حقيقة جمالية منطقية فليس هناك مقوم خارجي للظواهر العقلية لقد انهارت فكرة الشيء في ذاته بعد نقد (كانت) النهائي لها ، ولكن ما قيمة التجربة الفردية ! أيمكن أن نستمد من خلالها يقيناً موضوعياً .

إن كروتش يرى ان العقل هو الذي يسبغ الموضوعية على معرفتنا ، ليس العقل سامياً على الأشياء بل هو الحقيقة التجريبية تحيا ذاتها ، ولكن ألا يفضي بنا هذا الموقف الى نوع من التصورية الذاتية ؟

لابد اذن من وجود حقيقة لاترجع فقط الى النشاط العقلي الفردي ، إن الاجابة على هذا السؤال تنتظم سائر فروع الفلسفة عند كروتش .

وسنعرض هنا لحل هذا الاشكال على ضوء موقفه من التأريخ .

إن كل عقل فردي تأريخ قائم بذاته ، ويتمثل هذا التأريخ انما محدود في لحظة النشاط العقلي الماثلة أمام الذهن في الآن . أي أن العقل الفردي يحمل معه الى جانب الخاصية الجمالية المنطقية ماض ينبثق من خلال حاضر يشير الى مستقبل ، وهذه الوحدة الثلاثية تتمثل في حاضر أزلي مقيم ؛ وهكذا يصل الى صلة مشكلة الحقيقة الموضوعية ، إنه يجيب على تساؤلنا بأن الحقيقة هي التأريخ ، والتأريخ من ناحية أخرى ينطبق على العقل ذاته ، لأنه تاريخ نشاط عقلي ، وكذلك فيما يختص بالحقيقة العالمية فان التاريخ الذي أنتج العقل الفردي هو الذي أنتج الطبيعة الانسانية ، وتبقى حياة العقل موضوعا لدراسة الفلسفة ، ليس تفسير الحياة هنا بيولوجيا أو ميتافزيقيا بل هو تفسير تأريخي ، فليست الفلسفة إذن مبحثاً تقليدياً في الوجود ، أي انطولوجيا تحكمية تقوم على تصورات تجريدية بل هي منهج لعرض الواقع في صور نشاطه الخصبة ، وليس التاريخ وهو صنو الفلسفة سرداً للحوادث التاريخية بل يتمثل في الاحكام التاريخية على مدلولات الحوادث ومادام التاريخ يخضع للفلسفة أو ينطبق عليها فان الفلسفة القادمة ستتناول مشاكل الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

لقد تبين لنا إذن الطابع الانساني الذي يتميز به موقف كروتش والذي يعصف بالحاجات العلمية في سبيل رغباته الفنية والأدبية واذا كان التاريخ يستأثر بالحقيقة الكلية ويدعي لنفسه التساوق أو التطابق مع العقل فما مركز التصور التاريخي في مجمل هذه الفلسفة المثالية ؟

لما كانت الفلسفة منهجاً لاكتشاف الواقع او لتقريره كان من المسلم به ان اقسام الفلسفة التي عرضنا لها ليست إلا

(١) بندكروتش فيلسوف ايطالي معاصر اهتم بدراسة التأريخ والادب والفنون الجميلة وقد كان رئيساً للوزارة الايطالية بعد الحكم الفاشيستي مباشرة . اما مذهبه الفلسفي فيندرج تحت المثالية ويتجه مع التيار الروحي للفلسفة الحديثة .

مقدمة عامة للفلسفة ، اذن يجب ان نتعدى حدود هذه المقدمة وأن ندرس العقل في حياته النابضة وفي وحدته الأورجانيكية غير المتجزئة ، فان العقل هو الحياة ، والحياة اكثر من الحركة أو وظائف الأجزاء في مجموعها ونحن ندرك هذه الحياة عن طريقين ، طريق خالص وله صورتان جمالية ومنطقية وطريق آخر يتصل مباشرة بالواقع الملموس ويتمثل ذلك في التاريخ والفن فبينما علم الجمال والمنطق يقدمان لنا الصور الاولية للواقع نرى الفن والتاريخ يوضحان لنا الواقع في صورته الكونكريتية النابضة ، وينتظم الفن والتاريخ موضوع واحد هو الحكمة ، وموضوع الحكمة الحقيقة ، وتقع هذه الحقيقة تحت ادراكنا على صورة استقرار وثبات ، ويتمثل ذلك في الأعمال الفنية ، وإما أن تقع تحت ادراكنا في تطورها وحركتها الدائمة . ويظهر ذلك في التاريخ حيث يختفي التمييز بين الفكر والواقع بين الاغراض والحوادث بين ما نسميه جسماً وعقلا وحيث تظهر الحقيقة في تمامها على صورة نشاط عقلي ، واذن فالتاريخ على هذا التفسير يصبح أرفع صور الفلسفة ، وتصبح عملية الفكر فلسفة وتاريخاً في نفس الوقت ، ذلك لأن التاريخ ينطبق تماما على عملية الفكر .

أي انه يرى ان العقل في نشاطه الدائم ، وفي تكوين قضاياه يفلسف ويؤرخ أي ان عمليات الذهن مشيدة لتاريخ العقل ولبناء الفكر نفسه ، فشتان ما بين نظرة فلسفية عميقة كهذه تنتظم التاريخ والعقل ونظرة المؤرخين الى الحوادث على انها وحدات مستقلة عن الفكر ، وأن العمل التاريخي الفني يبدأ بجمع المعلومات التاريخية ثم مضاهاتها على الأسانيد والوثائق التي تثبت صحتها ثم محاولة تفسيرها على ضوء الوقائع التاريخية المعروفة ، أما تعمق الحوادث واستكناه دلالاتها فذلك من عمل الفيلسوف او المؤرخ الحقيقي في نظر كروتش الذي يرى في التاريخ حقيقة الوجود الكاملة الماثلة للشعور فليس التاريخ مجموع حوادث جامدة انقطع عنها تيار الحياة الى الأبد وليس هو قصة الحياة تتلى في فصول متتابعة ، بل هو عمليـــة تكشف وتعبير .

هو الفلسفة في اسمى صورها ، ستؤدى بنا هذه النظرية الى ثورة خطيرة على مبادئ التاريخ العلمي والموضوعية التاريخية ذلك لأنها تفضي بنا الى افتراض مسلم اساسي وهو ان التاريخ كله معاصر ، اي ان غاية المؤرخ هو ان يصل الى فهم محيطه ويفهم نفسه ، وينتج عن ذلك عدم قبول فكرة الحوادث اللا تاريخيه اي الحوادث المستقلة عن مجري التاريخ ، اي الحوادث المجموعة الفاقدة للحياة والتي تعتبر مادة اولى او خام مبعثرة تكون كأساس لعمل تركيبي يأتي فيما بعد ، او بعبارة اخرى ليس هناك حقائق جامدة بدون مدلولات ، [اي طابع روحي] .

ليس المؤرخ الحقيقي هو الذي يسجل حوادث التاريخ الجامدة ويربط حلقاته المتتابعة بل هو الذي يتغلغل في الواقعة التاريخية ويربطها بالحياة العامة القائمة الملموسة اي انه يحمل الحادث التاريخي كمشعل يضيء به جوانب الحاضر القائم .

موضوعية الواقعة التاريخية : —

إن موضوعية الحادثة التاريخية اذن سوف لا تقوم على استقلالها عن الذهن بل على اتصالها به وخضوعها لمبضعه ، لنتناول حادثة تاريخية ولنجردها من مدلولها أي من طابعها الروحي ذلك الطابع الذي يربطها بالأفعال الانسانية ، ولنترك لها ما تبقى أي حركات العناصر الطبيعية أو على أدق تعبير مجرد علاقات رياضية فحسب ، فسنرى أننا قد جردناها من كل ما يشيد التاريخ ، ذلك لأن التاريخ هو حياة العقل الدائمة ، ليس التاريخ تسجيلا للحياة بل هو الحياة في صميمها ذلك لأن مبعث اهتمامنا بالواقعة التاريخية ليس موجهاً لذات الواقعة بل لعلاقتها بالمشاكل التي تعترضنا في حياتنا القائمة .

ولسنا نعقد مقارنة بين حادثة ماضية واخرى حاضرة عندما نربط الأولى بالثانية للوصول الى هذه الغاية النفعية ، بل إن عملية الربط هي عملية إدماج يوسع فهمنا للحاضر .

إن هذا الربط هو ما يسمح لنا باطلاق لفظ المعاصرة على التاريخ بأكمله .

المعاصرة : فما معنى هذه المعاصرة التي تفسر تغلغل الماضي في الحاضر ؟ يقصد بها اننا حينما نفكر في الماضي فان تفكيرنا هذا تكون قد استحضرته دواعي الشعور بالحقيقة القائمة في الذهن ، فالتاريخ في جملته معاصر ، أي ان مشاكله ما زالت تستثير الذهن في حاضره وما زالت تنير طريقه الحاضر . وعلى ذلك فان الحوادث التاريخية التي لا تكون لها مثل هذه القيمة أي تكون عديمة القيمة بالنسبة لتوسيع مداركنا عن الحاضر ، هذه الحوادث ترتفع عنها الصبغة التاريخية .

وعلى هذا يتضح معنى المعاصرة التي قصدها كروتش، ليست المعاصرة سمة خاصة لحقبة من التاريخ بل هي سمة عامة يتم بها التاريخ سواء كان قديماً او وسيطاً او حديثاً وهي التي تقرر ان علاقة التاريخ بالحياة علاقة وحدة وارتباط .

إن الماضي يحيا في الحاضر أي في مشاكلنا القائمة ودليل ذلك أن شخصاً لا يستطيع ان يكتب تاريخاً عن الفن او الفلسفة إلا إذا كان قديراً بدراسة الفلسفة ذاتها او الفن ذاته ، فهو ينقل هذا التاريخ الى حاضره الفكري ويحياه تحت ضوء مشاكل الحاضر.

ليس التاريخ متحفاً يحتضن بقايا الماضي البائد بل هو الحاضر الحي الماثل امام الذهن .

فهل يقبل العقل هذا الافتراض وهذا التفسير الجديد ، علينا إذن ان نعرض للتبرير الفلسفي للمشكلة .

التبرير الفلسفي للمشكلة .

إن إمكان التاريخ قائم على العامل المنطقي اي الفلسفة وقد بينا ان الفلسفة تقوم كشرط اساسي للتاريخ ، ومن ناحية اخرى الفلسفة لا يمكن ان تقوم إلا على اساس العنصر الحدسي وهذا العنصر الحدسي هو التاريخ الذي يقوم كشرط اساسي للفلسفة اى لا فلسفة بدون تاريخ ولا تاريخ بدون فلسفة ، ودليل ذلك ان المذهب الفلسفي او القضية الفلسفية ، تخضع للعامل التاريخي مادامت صادرة عن عقل فردي في ظرف وزمان معينين وبدون هذا العامل التاريخي لا يمكن ان تكون قد حدثت على ما هي عليه فالفلسفة الكنتية مثلا لم يكن في الامكان ان تظهر في عهد بركليز وذلك لأنها تقوم على حقائق العلوم التي خطت خطوات واسعة في سبيل التقدم منذ عصر النهضة ، وكذلك نظرية انشتين في النسبية لم يكن من المستطاع ان تظهر قبل هذا القرن ذلك لانها تقوم على هدم الهندسة الاقليدية وهذا الاتجاه الجديد كان قد سبق انشتين في القرن التاسع عشر في المانيا وقس على ذلك موقف برجسون الفلسفي وكيف انه قام على تحليلات سيكلوجية كانت السيكلوجيا المعاصرة قد قطعت فيها مرحلة تقدم كبير ، ومن ناحية اخرى لا يمكن للفيلسوف ان يجرد عقله من المشاكل المحيطة به وهل سلم فيلسوف مثل اسبنوزا مثلا ـ على الرغم من اعتزاله الحياة العامة ـ هل سلم من آثار الصراع الديني الذي كان سائداً في عصره ، إن الفيلسوف ينكمش داخل نفسه لا لكي يعتزل الحياة بل لكي يتجنب النظرة الخاصة القائمة على الهوى ولكي يلقي نظرة فاحصة شاملة على الحوادث والافراد في ارتباطاتها الكلية التي لا تخضع للزمن ، وعلى قدر اطلاعه التاريخي يكون اتساع افقه الفلسفي والنقد الفلسفي يقوم في معظمه على اساس المراجعة التاريخية .

التاريخ ميدان المعرفة الاول :

لقد ذهب كروتش الى ما هو أبعد من ذلك ، فليس على الفيلسوف ان يتزود بالمعلومات التاريخية فحسب بل عليه ان يجعلها ميدان معرفته الاول .

فليس الفيلسوف هو العالم الفيزيقي او الرياضي الذي تعمق ميدان بحثه ووصل الى قضايا فلسفية او افتراضات عقلية بل هو المؤرخ ، إذ بينما تقوم العلوم على تجريدات ليس لها اتصال مباشر بالمعرفة الفلسفية نرى الفيلسوف يتغلغل في اعماق مشكلات عصره مستعيناً بالتاريخ . وقد تدور هذه المشاكل حول مسائل رياضية او طبيعية او فسيولوجية ، وبالطبع يجب ان يتعرف عليها الفيلسوف ولكن لا على انه اخصائي بل ليأخذ منها القدر التاريخي الذي يمكنه من فهم المشاكل التي يكون بصددها . وعلى ذلك فان الفلسفة ستسخر لتفسير الحياة واداة هذا التفسير التاريخ ، وهو من ناحية اخرى هذه الحياة التي نسعى لتفسيرها ولاشك ان موقفاً كهذا ينطوي على بعض التعسف من حيث تقريره للعلوم من الناحية الفلسفية ، لقد وضح للعيان ان تقدم المذهب الفلسفي في عصرنا هذا مرهون بالقضايا العلمية الخصبة فقد انتقلت الفلسفة تدريجياً من جدل الأكاديميين واستقرت في أذهان العلماء المتفلسفين ، وعلى الأخص النظريات الأنطولوجية .

الحاضر الأبدي :

إن هدف كروتش من موقفه هذا هو ان يوحد بين موضوع الفلسفة والتاريخ وان يجعلها شيئاً واحداً . وهو ينتقل من هذا الموقف ؛ ومن موقفه السالف في تقرير فكرة المعاصرة ، ويثبت قضية جديدة ، وهي ان تصور التاريخ هو تصور للواقع معتبراً كحاضر ابدي .

ومعنى ابدية الحاضر انه يتضمن الوجود بأسره ، هو حاضر لا يسبقه ماض ولا يتلوه مستقبل ، إذ هو يستغرق

الوجود بأكمله ويحتوي على إمكانات للمستقبل فقط ما دمنا نسلم بفكرة التطور .

يقول كروتش في موضع آخر « إن الماضي يوجد في صميم هذا الحاضر وكذلك المستقبل اما التحديدات الزمانية قبل وبعد فهي من وضع العلوم . وعندما نتغلغل في نفوسنا ونتعمق حياتنا نجد ان حاضرنا سيبدو لنا خلال ماضينا الذي يعمل ويؤثر في تطور هذا الحاضر . وإذا فصلنا الماضي عن الحاضر تلاشت صبغة الحاضر الواقعية .

فكرة الديمومة عند كروتش وبرجسون :

إن النشاط العقلي قائم على وجود الماضي في الحاضر وهذه هي فكرة الديمومة ومقتضاها انطواء الحاضر الأبدي على الماضي وتقرير وجوده فيه ثم احتوائه على المستقبل من حيث إمكان التغير واحداث صور جديدة ، واذا انطبق هذا على الواقع فهو ينطبق ايضاً على الفلسفة ، وهذا مادعا كروتش الى ان يعتقد أن الفلسفة منهج للكشف والتقرير لا مذهب محكم مغلق لأنه سوف لايتيسر العثور على شيء ثابت او شيء نهائي مطلق بعد تفسير الديمومة على هذه الصورة ، فلايمكن إذن أن نصل الى حلول قاطعة للمشاكل الفلسفية ، والمشاكل في ذاتها تتجدد بظهور صور جديدة ، وتقوم طرافة الفلسفة على تناولها لهذه المشاكل في جدتها .

ليس من شك في ان اهم ما يستوقف اذهاننا هو ذلك التشابه بين بعض المظاهر الأساسية لفكرة كروتش عن الديمومة وفكرة برجسون (١) عن الزمان والتطور الابداعي .

إن ميزة هذه المثالية المطلقة ـ التي تؤسس التغير على الحاضر الأبدي فتجعل منه سلسلة ذات حلقات متداخلة تتوالد منها على الزمان وفي نطاقها حلقات اخرى هو انها قد حفظت القيم الروحية في وجه المذاهب المادية المدمرة ، ذلك لأن تصور التاريخ على انه في حاضر ابدي يدحض فكرة ديمومة المادة الثابتة خلال التغيرات العارضة ثم فكرة تلاش الظواهر التي تطرأ عليها ، فليست هناك مادة قائمة بذاتها تعترض حياة العقل فنشاط العقل وحده هو الذي يؤسس الوجود .

الثنائية الفلسفية :

لقد كانت الثنائية الفلسفية الروح والمادة ؛ العقل والطبيعة ، النظر والعمل ؛ الارادة والعقل ؛ لقد كانت هذه الثنائية مثار حلول عدة في الفلسفة الحديثة منذ ديكارت الى اليوم . وكانت ذا تأثير ملحوظ على مختلف نواحي النشاط البشري ، وتأثر التاريخ بها كل التأثير فظهرت التيارات المتعارضة في تفسير التاريخ ، مثل الماركسية المادية ، والمدرسة الروحية في المانيا ثم النزعات الانسانية في المدرسة الانجليزية عند كارليل وماكولي واخيراً موقف المدرسة الاجتماعية [أميل دوركيم] الذي جعل التاريخ ميدان البحث الاجتماعي ثم اخضع القيم الروحية لحاجات المجتمع ومطالبه فدل بذلك على انه استمرار للفرع المادي في تفسير التاريخ .

ما موقف كروتش إذن إزاء هذه المشكلة التقليدية الغامضة اعني مشكلة الثنائية ؟ يحاول مؤرخنا الفيلسوف ان يتخلص منها بافتراضه ان العقل هو النشاط الذي ينتظم المظاهر الكونية او ان العقل هو الحياة .

لنتساءل إذن هل نجح فيلسوفنا في تلافي الثنائية في جميع مظاهرها ؟ اكبر الظن ان هناك نوعا من الثنائية لم يتوصل كروتش الى حله وهو ان الأحكام التاريخية التي تنصب على الواقع احكام تقويمية اي انها تفترض وجود القيمة إزاء الحقيقة ، لاشك اننا إذا قررنا ذاتية القيمة فان هذا التقرير قد يهدم الفنون والتاريخ ، فهل يقع كروتش إذن في هذه الثنائية الدقيقة بين القيمة والحقيقة ، او بين الارادة والعقل . إنه قد فطن الى هذا الاشكال وتساءل ....

ومعنى هذا إذن انه يحل هذه الثنائية بتوحيده بين العقل والارادة وهما في الواقع متمايزان فتبقى الثنائية قائمة في مظهر دقيق من مظاهرها .

إجمال وتعليق

هذه فكرة عامة مجملة عن فلسفة كروتش المثالي المعاصر ، اتضح لنا خلالها انه يرى ان الحقيقة العالمية التي

(١) الديمومة عند برجسون مجرى متدفق يتصل ماضيه بمستقبله ويتطور في حياة دائمة متزايدة كلما تقدم الزمن ويقول برجسون [إن الذي يعيننا على الرغبة او الارادة او العمل هو ماضينا بأسره] . أي ان فكرة الديمومة عنده يتمثل فيها الماضي ممتداً في الحاضر ومتطوراً الى المستقبل .

البقية على صحيفة ٧٠٣

آراء وصور

مزدوجات للعلامة الجليل الشيخ حميد السماوي عارض بها الشاعر الشهير ايليا ابوماضي في قصيدته (الاشباح الثلاثة) والسماوي غني عن التعريف بعلمه وأدبه فقد اثبتت له آثاره احترامه من قبل كبار ادباء الجيل لما يقرأ له الكثير بين حين وآخر من أعلى الشعر وارصنه . البيان

ساخت بيَ صخرة أعوامي فاندكّ بآخرها المبدأ
وتلاشى زورق أحلامي ما بين الموجة والمرفأ

* * *

فلماذا ناشئة النفس تتوارى خلف الآفاق
فتشرق أحجار الرمس إذ تظلم ذات الاشراق

* * *

تتكاثف في الأفق النائي فتلبد جو الأوهام
ارواح يحسبها الرائي في اليقظه بعض الأحلام

* * *

طبلت ولست بذي أنس فبكيت ولست بذيّ شجن
كالبلبل يشدو في حبس فتنوح الورق على فنن

* * *

ما ذا يأسوك وقد عبثت في الجرح مضمدة الجرح
شحذت لك مديتها وجثت فأعدّ وريدك للذبح

* * *

الدنيا مفعمة بؤساً والعالم يجتاح العالم
ما أرشد فرعون موسى بل اغوى ابليس آدم

* * *

أمم تحتج على امم باسم الحرية والعدل
تملي ما تملي من حكم والحق أحق بأن يملي

* * *

أتروم بلادي إصلاحا وفساد طعامي من ملحي
سيزيدك لغزي ايضاحا لكن اشكالي في الشرح

كم قد سنحت لي سانحة والهاجس يوقظه الهاجس
فأقول ونفسي جامحة لو شاء لأصلحها السائس

* * *

أفتدري ما يلد القدر ويحول به الحول الغابر
أينيم الحق ويندحر أم يرجع منتصراً ظافر

* * *

فالعالم يشحذ مديته ليوزع أشلاء الأمم
والأفق يلطخ غرته ليعيد الكرة في الدم

* * *

فشياطين الحرب إنجفلت من رنة أجراس الحرب
وملائكة الرب إحتفلت لتقدم قربان الرب

* * *

ما يهبط إلا من يعلو ويجنب الراية الهوّه
من بات يركزه العقل فالعقل تحطمه القوّه

* * *

تشتد اذا اشتدت مقتا فتلقح ناجة القدر
ما تم لها حول حتى ضحت بملايين البشر

* * *

عصفت في ضاحية الشرق وتخطته شبراً شبرا
وبفضل القوة والحق سندیل بدولته الكبرى

* * *

تشتط بساستها عسفا فيثور المصلح جبارا
بينا هو ممتلئ عطفا فاذا هو ملتهب نارا

* * *

وقفت والقوة تدعمها في ضاحية الجيش اللجب
وسرت والعالم يرجمها تستنجد آلهة الغضب

* * *

ثارت بالويل زوابعها فكأنّ العالم ماكانا
ودوت بالقصف مدافعها بركاناً يخمد بركانا

* * *

ما القسوة إلا كالعطف اذ تعصف عاصفة الهول
فالرقة بادرة الضعف والقسوة بادرة الحول

* * *

كرة الارض انغمري جثثاً فالأفق تكدس ارواحا

فالديمة لم تهطل عشيا والبرق لأمر مالاحا

* * *

ضاءت مصباح حضارتها لتنير العالم فانتهبا
ورأت اخماد شرارتها وهنا فأزدادته حطبا

* * *

نهضت جوفاء وما برحت تمتص شرايين الزمن
جمحت في ساستها ومحت سطراً من قائمة المدن

* * *

يسود الليل فتسود الأشباح فيسود الأمل
فيدمدم كالبطل الرعد ويزمجر كالليث البطل

* * *

لم تصغ لصرخة غابرها والدهر يصاديه الدهر
كالشاة تساق لجازرها قسراً والأخرى تجتر

* * *

هبطت للارض وماهبطت الا بأهازيج الفتح
تملي بالمدفع ما اشترطت للعدل بمؤتمر الصلح

* * *

لا العدل يدوم ولا الظلم ولكل مجلية غاية
فالحرب سيعقبه السلم والآية تنسخها آية

* * *

ويعود براهبة السحر من شيطان الليل الدامس
وترتل خاتمة السور من اضغاث الحلم الهامس

* * *

ويعيد العالم كرته بالنور فينغمر الأفق
ويفر الليل وطرته شوداء يلطخها الشفق

* * *

فالشمس هي الشمس الاولى والفلك هو الفلك الدائر
لا عرضاً زاد ولا طولا فلما ذا يختلج الناظر

* * *

اتجوب الدهر ولا خلق يزدان بجوهره الدهر
كالدوحة ليس لها ورق والزهرة ليس بها عطر

* * *

نفسي والنفس قد التأمت من ذات القدس جواهرها
هبطت للعالم فاصطدمت بحضيض الارض عناصرها

السيد محمد جمال الهاشمي

الى ايران

الى ايران سار القلب يصطاف مع الحب
فرفقاً يابنة التأريخ بي ، لاتسحقي قلبي

* * *

الى ايران سار القلب حيث العالم الأكبر
وحيث الارض حيث الافق كل منها يسحر
فهذا الجبل الاسود يرعى الوادي الاخضر
لقد قام مع الدهر يحيي الفلك الأنور
سلاماً « اسد آباد » كنشر الزهر او أعطر
فمني كنت في تصوير ما استوحيته أشعر
فهذي الأكم البيض وذاك الناتئ الأسمر
وهذا المشهد البادي وذاك المشهد المضمر
وهاتيك الحقول الخضر تسبي العين في المنظر
وهذا الجدول المادر كالشلال او انهدر
وفي منعرج الأكمة ورد رائع احمر
يحييك اذا ما زرته في نشره الأطهر
وهذا المسلك الأوعر ما احلاه في المعبر
وفي القمة حيث الأرض والأفق بها تفخر
سمعت الملأ الأعلى من الأعجاب قد كبر
فهذي صور يعجز عنها الشاعر الأشهر

* * *

تحياتي الى « الوند » ذاك الجبل الأزهر
ومن تأريخه الأبيض من منظره انضر
سل المستعمر الجبار عنه ، هل له استعمر ؟
وهل جاس به الجور ، وهل جاء له المنكر ؟؟
وهل طبل كالمدن لجيش الظلم او زمر ؟!
وهل عاثت به الأحزاب في منهجها الأبتر ؟!

* * *

يحيك « الثلج » : يعيي الغدر ان يعبر في دربي
الى ايران سار القلب يصطاف مع الحب

ان بل القطر ضواحيها وبقيت على مضض صاد
فالارض تجف روابيها والماء بمنخفض الوادي

الطفل والتربية

للاستاذ الكبير محمد مختار الزقزوقي

السنوات الاخيرة في الطفولة ـ المدرسة ـ المراهقة والتربية الجنسية

في اعداد طفل للحياة وتجاربها ، وفي تلقينه أن الفلاح ليس هو كل شيء ، وان الصيت مبالغ في قيمته ، عسر وصعوبة ولكن في تهيئته للحياة مع أفراد لامّ لهم سوى النجاح ، ينظرون إلى من حولهم نظرتهم الى القناطر التي يعبرون عليها الى شاطىء تحقق فيه أهواؤهم ، يتخذون من حولهم سلاليم ووسائل توصلهم الى غاياتهم ، وفي تهيئة الطفل للمعيشة مع أمثال هؤلاء ، الذين يسلكون سبلا ملتوية غامضة ، عسر أعظم وصعوبة أكبر ، لأن امثال هؤلاء لا يعرفون للصراحة معنى ، ولا يتذوقون للرأفة أو الشفقة طعما ، ينظرون الى من حولهم نظرة مشحونة بالبغضاء والنفور ، بعيدة عن نظرة من يعيش مع غيره عيشة المعين والمعان ، وما ذلك كله إلا لأنهم مرضى بالأثرة الجشعة ، وفريسة للأنانية النهمة .

ولما كان منهج البحث لا يسمح لي بمناقشة غريزة الأنانية في شيء من التفصيل ، فيكفي أن أقول إن هذه النزعة الأنانية لها ظلها في حياة الفرد بعد سن المراهقة ، وتشبه الى حد ما نزعة من نزعات سلوكه بعد هذه السن .

مثل هذه النزعة تجعل حياة الفرد بعد سن المراهقة حياة صراع مع النظم الاجتماعية والتقاليد التي تقاوم أمثال هذه النزعات التي ينزع اليها الفرد ويقع تحت تأثيرها . والفرد لا يستطيع أن يتعاطف ـ إن شعوريا أو لا شعوريا ـ الا مع هؤلاء الذين على علم تام بما يظهر في مرحلة الانتقال من الطفولة الى المراهقة من مظاهر نفسية ، ويحاولون أن يتخلصوا من هذه المرحلة العنيفة القاسية ، لأن من يلاحظ فردا مراهقا ـ اذا عرف معرفة تامة ما يحف بهذه السن من ازمات جديدة لا قبل للفرد بها يحاول دون شك أن يتسامح على قدر الامكان مع المراهق ويعفو عنه ، لأن هذا المراهق لن يكون مخطئا أو منحرفا الا اذا حكمنا عليه مطبقين تقاليدنا ونظمنا الاجتماعية وغاية حياتنا في المجتمع .

واذا نظرنا في مرحلة المراهقة والبلوغ ، وفي الأبحاث التي عنيت بدراسة هذه المرحلة ، وفيما يظهر في إبانها من ظواهر نفسية وتغييرات عضوية ، نجد أن العامل الجنسي يوضع في المقدمة ، لأن من يجتاز هذه المرحلة ، أو من يلاحظ فردا في هذه المرحلة ، لا يخفى عليه أن التغييرات العضوية الواضحة التي تظهر لها صلتها بالأعضاء التناسلية ، ولكن هذا ليس الا وجها واحدا من أوجه المراهقة وهو يدعونا لأن نتساءل هل هذا العامل وهذه التغييرات العضوية يجب أن ينظر اليها كعامل أولي في الصفوف الأولى للتغييرات التي تصحب البلوغ ؟

يذهب البعض في هذا الصدد الى أهمية العامل الجنسي القصوى ، ويقولون بأن الأمارات الجنسية الثانوية ـ سواء

تدرسها الفلسفة هي النشاط الكلي للعقل ، هذا النشاط العقلي هو الحياة ؟ وهو يبدو خلال مظهرين اساسين .

الواحد ستاتيكي وهو الفن والآخر ديناميكي وهو التاريخ .

وهذان المظهران ضروريان غير منفصلين والأخير هو الذي يعبر تماما عن الحقيقة الكونكريتية . وينقل كروتش بعد هذا الى القول بأن التأريخ كله تاريخ معاصر وبواسطة هذه القضية يطبق التاريخ على الفلسفة ويجعلها شيئاً واحداً ، فكلاهما يعبر عن نشاط العقل اي عن الحقيقة العالمية ، والفلسفة متجهة في اخر امرها الى التاريخ .

هذا هو مجمل الموقف المثالي الجديد عنده . وهو يثير مسائل تستحق المناقشة وقد تعرض لها في بحوث قادمة : ـ

اولا : ـ الى اي حد تعتبر نظرية كروتش في فلسفة التاريخ رد فعل عنيف للنظرية الماركسية .

ثانيا : ـ ما تأثير هذا الموقف العقلي المثالي الذي يقفه كروتش على فن التأريخ او على الناحية العلمية في فلسفة التاريخ .

ثالثاً : ـ الى اي حد تأثر كروتش بنظرية برجسون عن الزمان والتطور الابداعي .

وما هو الوضع المذهبي لهذه المثالية اهي ذاتية ام مطلقة او انها تحويرما لنظرة باركلي الى الحقيقة العالمية من حيث انها حقيقة عقليه فحسب .

القاهره — محمد علي ابو ريان

في ذلك الشواهد البدنية أو النفسية ـ لاتظهر في غيبة البلوغ والنضوج البدني .

والواقع أن هذه الملاحظة وجيهة وجاهة تكفل لها التسليم بها ، ولكن يجدر بنا أن نتساءل عما إذا كانت النتائج التي توصلنا اليها هذه النظرية يمكن التسليم بها ـ اذا اعتقدنا بأن الفرد وحدة من البدن والنفس لاتقبل التجزئ ، وان هذه التغييرات المشاهدة في هذه المرحلة ـ مهما كانت هذه التغييرات ـ لها تأثيرها عليه ككل ـ يتسنى لنا ان نفطن إلى ان هذه المشكلة من الممكن أن ننظر اليها من ناحية أخرى . حقا . ان استئصال الغدد التناسلية وعملية الخصى سيؤثران تأثيرهما ، حيث تصبح عمليات نمو خاصة من باب المستحيل ، ولكنها لن توقف النمو بأجمعه ، فالمراهق الذي قد خصى سيظل مراهقا كما هو عليه ، اللهم الا أن تصيبه بعض انحرافات في عملية نموه عامة ، ففصل الغدد غير المقناة عن الجسم هو إبعاد جزء من أجزائه عن دائرة النمو ، ولو كان هذا الجزء قد ترك ينمو لنا نموا طبيعيا كما تنموا الأجزاء الأخرى ، ولكن عملية مثل عملية النمو هذه ، لاينظر اليها على أنها قد استبعدت نهائيا ، على الرغم من أننا قد حددنا من تأثيرها ، وبالتالي قد حدت هي من نشاط الأعضاء الأخرى من حيث الوظيفة .

ومهما يكن فان السبب في ظهور عمليات النمو يجب البحث عنه في الوحدة العضوية النفسية ، حيث أن هذا النمو قد اختفى فى ثنايا هذه الوحدة . والمراهق السوى العادى يمتاز حسب القاعدة بسرعة في النموخاصة ، ولكن ليس هناك مسلمة من المسلمات تبين لنا ماذا كانت (بعد استئصال الغدد التناسلية أو قبل استئصالها (قبل سن النضوج الجنسي) هذه السرعة في النمو غائبة كل الغياب ، أو أن هذه السرعة يمكن تتبعها وعلى كل حال هذه مسألة لايمكن استبعادها .

وطبيعة التغييرات التي تحدث في المراهقة تختفي عنا اذا وضعنا عامل النمو الجنسي والتعبير عن غريزة العشق في المؤخرة . ويتسنى لنا أن نقول ـ ولو كان قولنا هذا بعيدا عن الحقيقة بعض البعد ـ ان هذه الظواهر العضوية المميزة لهذه الفترة ـ خصوصا في مملكة النبات ـ يمكن أن تكون فى غيبة أي تجربة جنسية شعورية .

واذا حللنا المشكلة تحليلا دقيقا أمكن الكشف عن عوامل أخرى بعيدة ولكنها أكثر ثباتا واستقرارا ، ولمثل هذه العوامل سنوجه نظرنا ، اما الدور الذي يلعبه العامل الجنسى فسنناقشه فيما بعد .

ليس من شك في ان الطفولة لاتمثل نموا ثابتا مستقرا وأنه في سنيها الأولى توجد مراحل متأخرة أو مراحل متقدمة للتغير والتحول ، فالزيادة — نسبيا — في الوزن والطول أكبر في الطفولة منها فيما بعدها من أطوار ومراحل وهكذا يظهر الوجه الأول للنمو العضوى وكيف انه مظهر من مظاهر النمو السريع . فاذا وازنا بين ماتعلمه الطفل في السنين الأولى من مشى وحديث واستعمال للأشياء . . . الخ وبين ماتعلمه فيما بعد ذلك ، لظهر لنا ان ماتعلمه اخيرا ذو كمية ضئيلة بالنسبة لما تعلمه من قبل ، وعلى كل حال فان جميع السلوك يعانى تغييرا وتحولا سواء في الصوت اوفي غير الصوت .

وفي حوالي السنة السادسة او السابعة — وربما مبكرا عن هذه السن او متأخرا عنها — يظهر الطفل وقد انتهى تكونه واصبح طفلا كاملا ، فالسنين التي تلحق هذه السن مباشرة لايظهر فيها اي تغيير مباشر ، وعلى وجه التحديد تنطمس ملامح الطفل الأصلية التي كانت موجود من قبل .

وفي سن البلوغ — اوفي بحر سنة اوسنتين قبل هذه السن — يبدأ شيء جديد في الظهور ، فالثبات الذي يتميز به الطفل في حوالي سن الالتحاق بالمدرسة له صلته بالصورة المنظمة التي يكونها الطفل لنفسه عن العالم الذي حوله ، كما ان الطفل في هذه الآونة اذا سار نمو ملكاته سيرا طبيعيا لايعوقه أي مؤثر خارجي كعدم التشجيع — يكشف لنفسه في تفاوت عن القوانين التي يخضع لها نظام العالم . ومن المهم ان نذكر هنا ان هذا الكشف عن تلك القوانين لم يقم به الطفل عن طريق الاستلال المنطقى ، حيث انه جاهل لكثير من الاشياء ، ولكن نجده ايضا يحترس من الجهل وعدم المعرفة . وليس ادل على ذلك من انه في هذه السن يكثر من الاسئلة ومن الاستفهام .

وكثير من الاطفال في هذه السن ينظرون الى الكون

ويذهبون في تصوره مذاهب شتى مقعدة ، ولما كانت الطباع كمبدأ متصلة إتصالا وثيقا بالعلاقة بين (الأنا) و « اللاأنا » فهي بالتالي غير مستقلة عن (اللاأنا) اي عن العالم الخارجي للطفل

والصورة التي يتصورها الطفل عن الكون تكون دائما المادة التي تعمل فيها قوة التغييرات المختلفة ، وكل هذه الاعتبارات التي ذهبنا اليها تساعدنا على إقامة اسس قوية عن سنين الطفل المطبوعة بطابع الفكر والتأمل في الحياة ، وبالتالي عن التأثيرات التي تحيط بالطفل ويكون معرضاً لها ، ومن اجل ذلك كانت اهمية نمو الطباع التي تظهر في هذه السنين ، واهمية تجارب السنين الست الأولى ومرحلة ماقبل الالتحاق بالمدرسة ، ولذا كان هؤلاء الذين يعيشون في هذه المراحل مع الطفل وحوله مسئولين كل المسئولية عن طباعه في المستقبل واول هذا المستقبل المدرسة .

والمدرسة التي يلتحق بها الطفل من الممكن ان تكون صالحة له ولسلوكه او غير صالحة ، اي ان من الممكن ان تضر المدرسة بالطفل الى درجة كبيرة ، ومسألة قدرتها هذه مسألة مألوفة لاشذوذ فيها . كما انه من الممكن ان تساعدنا المدرسة على تقويم كثير من شذوذ الطفل ، فاذا لاحظنا تغييرا واضحا في سلوك الطفل ابان هذه الفترة ، فلا شك ان هذا التغيير يرجع الى الحياة المدرسية وخصوصا حياة الجماعة في المدرسة فالطفل هنا قد خرج عما يمكن تسميته تجوزا بالعزلة الى جماعة من المماثلين والتلاميذ لاعهد له بها او بمثلها . ولما كان هذا هو موضع الحديث عن الاضرار التي قد تلحق بالطفل من جراء الحاقه بالمدارس الداخلية ، فلا بد لنا — قبل استئناف الحديث عن العنصر الذي نحن بصدد مناقشته — من ان نشير ولو اشارة سريعة الى هذه المساوئ والاضرار .

للتعليم في المدارس الداخلية اضرار ومساوئ منها :

١ — يضطر الطفل في هذه المدارس الى الحياة في مجتمع صناعي ليس صورة صحيحة للمجتمع الذي سيعيش فيه في المستقبل ، حيث ان هذا المجتمع المدرسي لايشمل الا على افراد من جنس واحد وهذا الوضع من شأنه ان يزيد في المسافة التي تفصل بين الجنين والتي يجب علينا ان نضيقها ما امكن لنا ذلك .

٢ — الحياة في مثل هذه المدارس حياة ثابتة النظام تسودها قوانين جامدة ، فالتدريس واوقات الفراغ والالعاب الخ هذه الامور المدرسية قد نظمتها ادارة المدرسة بنفسها وفرضتها على الاطفال فرضا وخضعوا هم بدورهم لها . ولاشك ان في هذا مامن شأنه ان يجعل الطفل يعتمد على غيره غير مستقل بنفسه ، لايحسن التصرف ولا سياسة اموره ، وفي هذا هدم للروح الجوهرية التي تتوخاها التربية من بث روح الاستقبال والحرية والاعتماد على النفس في نفوس التلاميذ .

٣ — تجعل الحياة المدرسية في مثل هذه المدارس من بعض الامور مثلا عليا بعيدة كل البعد عن المثل العليا الحقيقة في الحياة ، فالطفل يوضع امام ناظريه مثلا الفوز في مباراة من المباريات ، وهذا له اثره عليه .

هذه صورة تخطيطية لأضرار الحاق الاطفال بالمدارس الداخلية المنظمة تنظيما لادخل لادارة الطفل ولنفسيته فيه ولأعد الآن الى استئناف الحديث عن التأثيرات المدرسية في الطفل .

هذه التأثيرات اما ان تكون تأثيرات في وسعنا ان نضعف من قوتها بل وتفاديها ، وإما ان تكون تأثيرات لاقدرة لنا على تماشيها حيث انها ضرورية قسرية ، متغلغلة في نظام المدرسة والتعليم ، فمن الواضح انه لاتوجه عناية خاصة الى كل طفل بمفرده في المدارس الكبيرة ، لأن المعلم لايتسنى له البحث في سلوك كل تلميذ بمفرده — وهنا تظهر لنا ضرورة معرفة المعلم لعلم نفس الطفل .

والمعلم في هذه المرحلة هو القدوة الحسنة في نظر الطفل التي يقتدي بها ، وهو المثل الاعلى الذي لامثل اعلى منه في هذا المجتمع يتمثل به الطفل ، ولذا يجب ان يكون المعلم على جانب عظيم من الاخلاق القويمة والطباع الصالحة ، كما انه يجب عليه ان يعطي التلميذ — على قدر المستطاع — اكبر عدد من الفرص ليمكنه من أن يتصرف بنفسه ، وهذا أيضا واجب الآباء انفسهم .

والمدرسة يمكن ان تصلح ما افسده منزل الطفل — ففي المدرسة يتكاتف التلاميذ ويتعاونون ، وهذا التعاون لابد لتحققه من مجتمع وروح اجتماعية تسري في نفوس أفراد هذا

المجمع ، ولما كان معظم التلاميذ يجب ان يكون على جانب كبير من هذه الروح الاجتماعية التعاونية ، ولما كان معظم التلاميذ يجب ان يكون على جانب كبير من هذه الروح التضامنية ، فيجب على المدرسة ان تلاحظهم لكي تقوي في نفوسهم هذه الروح ، حتى تستطيع ان تربط بين حلقة التلاميذ وتشعرهم بضرورة الحياة الاجتماعية ، وتحسم الازمات النفسية التي قد يتعرض لها هؤلاء الذين يميلون الى الوحدة والعزلة ، وينفرون من الاختلاط مع الجماعة والمجموع ..

وهنا تبدو لنا الحاجة الماسة الى نوع من التعليم يهيمن فيه التعاون بين المعلم والتلميذ ، لكي يتسنى للمعلم ان يدرس نفسية تلميذه عن قرب ، ويشخص الداء ويقرر الدواء ؛ وبدون ذلك تتعرض نفسيات التلاميذ لأمراض خطيرة لاحصر لها مثل عدم الثقة بالنفس ، والشعور بالنقص والدونية ... الخ هذه الأمراض النفسية ؛ فمثل هذا التعليم التضامني من شأنه ان يمكن المعلم من ان يربي ويخرج اجيالاً قوية من الرجال الأقوياء الكاملين .

والآن نستأنف الحديث عن المراهقة وما يصاحبها من تغييرات .

إذا نظرنا الى المراهقة ، فيجب ان ننظر اليها على انها مرحلة تغير وتشكل . ففي سن المراهقة تتغير نظرة المراهق الموضوعية ؛ فالمراهق ينظر الى الكون ، ويكون لنفسه صورة عنه « لا من حيث انه كون متميز عن المراهق » ولكن من حيث انه « كون يحوي هذا المراهق كجزء منه » ، وهذه الصيغة لا تبين العلاقة بين طرفيها (الأنا) والكون اللذان هما ندّان من الناحية الوجودية ، بل تبين لنا العلاقة التي في الصيغة [انا ـ في الـ ـ كون والكون] ؛ وهذه الصيغة فيها صبغ للأشياء بالصبغة الموضوعية فتصبح (الأنا) او الذات موضوعا .

ولكن يجب ان نلاحظ ان الذات لا يمكن ان تكون موضوعا بالنسبة لنفسها ، وهذه مسألة ميتافيزيقية نحيلها الى علم ما وراء الطبيعة لمناقشها ، ونكتفي بأن نقرر هنا ان نظرة المراهق الى الكون تشمل على « الأنا » ونظرة الطفل ايضا الى الكون تشمل على [الأنا] ، ولكن هناك فرق بين النظرتين ، لأن الكون بالنسبة للطفل سر غامض و « اناه » ليس غامضاً كل هذا الغموض .

ومشكلة « الأنا » هذه تكتشف اول ما تكتشف في سن البلوغ ، ففي هذه المرحلة يظهر ما يمكن ان نسميه « اكتشاف (الأنا) او الذات » .

ويتصل اتصالا وثيقاً بما يرافق البلوغ من تغييرات عضوية « الشعور بعدم الطمأنينة » الذي يظهر إبان المراهقة فمن المعروف ان الاطفال ـ وخصوصاً هؤلاء الذين على الدرجة الأولى لسلم البلوغ ـ يتغير شكلهم تغيراً واضحاً ، فتأخذ اناقة طفولتهم وطراوة عودهم في الذبول ، وهذا النمو السريع في بنية الطفل لا يقابله نمو في نفس السرعة في نفسيته ، وهذا من شأنه ان يقوي فيه « الشعور بعدم الطمأنينة واليقين » اي الشعور بالقلق والشك .

وكمستلزمة « للشعور بالقلق وعدم الطمأنينة » الذي يعتري المراهق في هذه الفترة ، تظهر ظاهرة اخرى يمكن تسميتها « ظاهرة اجترار الصعوبات والمشاكل » التي عنت للفرد إبان طفولته ، اي انه يستعيد ويسترجع الصعوبات والمشاكل التي كانت في طفولته .

وهذه الاستعادة ليست استعادة نمطية طبق اصل الصعوبات والمشاكل تماما ؛ فهذا غير معقول ، لان الفرد الذي يجد نفسه فريسة « للشعور بعدم الطمأنينة » قد اصبح كائنا مختلفاً عن الكائن الذي كانه فيما مضى ، وخصوصاً وان ما يحيط بهذا الكائن قد تغير تغيراً ان لم يكن كاملا فهو دون التغير الكامل بقليل ؛ كما انه قد اكتسب بعض الخبرة في الحياة بسبب بعض التجارب التي اجتازها والتأثيرات والتغييرات العضوية التي خضع لها ، وهو بالتالي قد اصبح اقل مرونة منه في زمن الطفولة ؛ وهنا تظهر صعوبة قتل العادات السيئة التي يجب التخلص منها ، لان الفرق بين ازالتها في هذه السن وبين التخلص منها فيما قبل هذه السن [في سن المرونة] كالفرق بين مسح تخطيط سطحي في طبقة من الشمع لا يتطلب مسحه سوى جهد يسير ، وبين ازالة نقوش محفورة على معدن من المعادن تحتاج الى جهد ومشقة ، وخصوصاً وان الشعور بالذات او « الأنا » قد اعد وجهز ، ولذا كانت التربية في هذه السن اصعب منها فيما قبل ، لأن التربية الراهنة تتطلب من المربي ان يكون على جانب اكبر من الحب والفراسة واللباقة وانكار الذات .

وهنا رأي يجدر بنا ان نناقشه ولو قليلا ـ يظن بعض الأفراد ان البلوغ ثورة وغليان، وهذه الثورة من شأنها ان تهدم كل ما كان من مجهودات المربين ، ولذا يجب إعادة التربية من جديد واقامة بنائها مرة اخرى .

هذا الرأي عليه في الواقع مسحه من الصحه والحقيقة وأريد من قولي هذا انه رأي صحيح الى درجة ما ، لأننا يجب ان نعرف ان الفرد في هذه السن يكون قد اكتشف ذاته ـ كما قلت فيما سبق ـ وهذا الاكتشاف من شأنه ان يساعد المربي على القيام بمهمته . وهذا ليس معناه ان التربية في سن المراهقة هينة لينة، بل هي صعبة للغاية شروطها في المربي الذي يجب ان يكون ـ كما قلت ـ على جانب عظيم من معرفة مبادئ علم النفس ، ومن الحب والتعاطف العميقين ، ومن التعاون القوى . ولما كانت التربية هي علاقة بين المربي والتلميذ ، فهي إذن تتأثر قوة وضعفا بهذين الطرفين . فالمربي من جهة يجب عليه ان يعد التلميذ اعداداً قويا ، ويوجهه توجيها صحيحا من شأنه أن يجعله يخوض غمار الحياة جنديا خلق للكفاح والصراع ، والابتسام للعقبات والصدمات ، والهدوء والصبر في الظروف الحرجة والأزمات .

والتلميذ من جهة اخرى يجب عليه ان يثق ثقة عالية بمربيه ، ويوقن ان سلوكه لن يتهم منهم يوما ما إنها ما هداما ، وعليه يجب على الفرد — منذ اول ازمة من أزماته — ان يشرك معلمه او أحد والديه فيها ، ويطلعه على صراعه معها ونتيجة هذا الصراع ، وفي مثل هذا الجو المشحون بالثقة بين المربين وتلاميذهم او اطفالهم تسهل التربية وتأتي بأحسن النتائج ، لأن الاشمئزاز الذي قد يظهره المربي من تلميذه او من طفله — اذا لاحظ عليه او عرف انه يعاني ازمة نفسية جعلته ينحرف بعض الانحراف عن العادة او المألوف — سيعكر الصفو في جو التربية ، وعدم هذا الصفو هو وجود لكثير من المشاكل لكلا الطرفين .

وهذه الثقة ستظهر ضرورتها بوضوح عند الكلام عن التربية الجنسية .

تبدو الغريزة الجنسية لكثيرين على انها صعوبة لا يمكن تسهيلها ، او مشكلة لا يمكن حلها ، وهذا هو السر في اقبال البعض على افعال كالزنا او عملية استمناء اليد مع علمهم بخطأها يرتكبون — ولكن هذه الظاهرة يمكن تفسيرها اذا علمنا ان من شأن التحذيرات ان تقود الفرد وتغريه على الاتيان بالمحظورات ، وهذا ما يوضحه القائل بقوله [ان احب شيء الى الانسان ما منعه] او قول القديس بول [انا لا افعل الخير الذي ابغيه ولكني اقترف الشر الذي اتقيه] .

وقد يكون تطبيق المبدأ القائل بأن حسم الداء خير من علاجه] مفيدا ولكن من عدم الحكمة ان نبين ونوضح الغريزة الجنسية وازماتها وانحرافاتها للفرد لا يعاني اي ازمة جنسية لأن المعرفة من شأنها ان تثير في الانسان الدهشة ، وهذه الدهشة ستقود الفرد الى ان يقترف ما نريد منه ان يتحاشاه ولو فرضنا ان المحظور قد اقترف ، فيجب الانتظار الى هذا الاقتراف نظرتنا الى مأساة من المآسي أو خطيئة من الخطايا لا لأن هذا الاقتراف لا خطر له ، ولكن لأن من المحتمل ان نظرتنا هذه اليه قد تسبب كبتا في نفسية الفرد وبالتالي يصبح حل العقدة النفسية او تساميها صعبا لا سهولة فيه .

ولذا كانت [الانارة الجنسية] مفيدة جدا في التربية ولكن يجب ان تكون هذه الانارة على وجهها الصحيح ، فنحيط الفرد بمعلومات جنسية صادقة غير فاسدة — فنلقي على الفرد درساً في الغريزة الجنسية من شأنها ان تنيره قبل ان يتجه الى من حوله ليستفهم منهم ويجيبوه اجابة فاسدة قد تكون خطرة على الفرد في كثير من الأحيان . هذه الانارة من واجب الآباء وليست من اختصاص المدرسة ، فاذا لم يكن الأب كفءاً وجب عليه ان ينيب عنه في تأدية هذا الواجب شخصاً يثق فيه الفرد ثقة تامة . وهذه الانارة يجب ان تكون لفرد واحد دون جماعة ، كما يجب ان تكون على مراحل مختلفة وفي اوقات معينة خصوصا حين تحس بأن الفرد يحوم حول اسئلة يشتم منها انه يعاني ظواهر جنسية .

ويجب ان نحذر محاربة الغريزة الجنسية حربا شعواء لأن وضع الفرد في حالة حرب او صراع مع غريزة يشعر بها شعورا حيا عميقا من شأنه أن يجعله عرضة للهزيمة وبالتالي للشعور بضعف الارادة وعدم الثقة بالنفس . كما يجب على المربي الا يبالغ في بيان الاضرار التي قد تنجم عن عادة من

أنا والبعوضة

للشاعر الشهير السيد احمد الصافي النجفي

علام خلقت يارب بعوضاً ... يعذبنا باوقات المساء
نرجي النوم في الفي رجاء ... وندعوا النوم في الفي دعاء
ولكن حين يدنو النوم منا ... يثرده البعوض بلاحياء
فيقرص جسمنا لاقرص مزح ... ويسلبنا الكرى لاعن عداء
نغطي عنه ارجلنا اتقاءً ... فيبصرهن من تحت الغطاء
عجيب ، انت يا ربي حكيم ... وفي كفيك ميزان القضاء
ابقي النور في عيني بعوض ... وتحرم منه عين ابي العلاء!؟

دمشق — احمد الصافي النجفي

عادات الفرد السيئة ، بل يجب عليه ان يجعله يجيب لنفسه بنفسه عن سؤاله ، لأنه ربما كان من شأن المبالغة ان تجعل الفرد ينظر الى ان التخلص من عادة سيئة ما عسير او مستحيل وبالتالي يشك الفرد في مقدرته على التخلص والكفاح ، وفي مقدرته على التقويم الاخلاقي الذاتي ، حيث ان العادات السيئة من شأنها ان تثير في نفس صاحبها على الدوام الشعور بضعف الارادة .

وبالاضافة الى ذلك يجب ان نذكر ان اليأس ، والتأنيب والصراع الطويل مع عادة نرغب في قتلها ، تضيع علينا وقتا وجهدا وتفكيرا نحن احوج اليها للقيام بأمور اخرى . كما ان من شأن المبالغة ان تبعث في الفرد في بعض الأحيان حب الذات ، وذلك لأن من شأن المبالغة ان تجعل الفرد يصارع صراعا طويلا ، كما يطيل من نظره في وسائل التخلص من هذه العادة لكي يقوم نفسه .

واخيراً هناك مشكلة هؤلاء الأفراد الذين سببت لهم غريزتهم الجنسية قلقاً وضيقاً — هؤلاء إما افراد يتربون تربية جافة قاسية ، واما افراد قد اهملوا منذ الصغر ؛ هؤلاء جميعاً يجب ان يكون علاجهم عن طريق التشجيع في وسط اجتماعي لا اثر للوحدة او للعزلة فيه ، لأنهم مرضى بالجبن الاجتماعي ؛ كما لابد وان تكون الثقة والحب والتعاطف اموراً متبادلة بين هؤلاء وبين مربيهم ومعالجيهم .

القاهرة — محمد مختار الزقزوقي

حول معجم ادباء الاطباء

بقلم عبد الحميد الدجيلي

اصدر الاستاذ محمد الخليلي الجزء الثاني من معجمه ، وقد سبق ان كتبت كلمة موجزة في نقد الجزء الأول وترددت كثيراً في مواصلة النقد للجزء الثاني اذ رايت القارئين ، وسمعت منهم اقوالاً شتى ، فبعضهم اعتبر كلمتي شديدة ، وبعض آخر حمدني عليها ، وثالث قال لي انصفت في كلمتك فاعطيت للمؤلف حقه من الانصاف والاقرار بفضله واعطيت للكتاب حقه من النقد والتمحيص ، ولما شاهدت صديقنا صاحب (البيان) قال لي اني شاهدت الاستاذ الخليلي مأنوساً في كلمتك وهو رحب الصدر في النقد والمناقشة لذلك نحن في انتظار نقدك للجزء الثاني ، ودار بيني وبين الخاقاني محاورة وتقاش اقتنعت بعده بمتابعة النقد ، وهذه كلمتي في الجزء الثاني ، وانا اكرر ماقلته في الجزء الأول اني لم استوعب قراءة كل هذا الجزء ولكنني طالعت فيه هنا وهناك فجاء هذا النقد الذي هو امامك وقد سقته خدمة للتأريخ وخدمة للأدب .

١ — ترجم لابن حزم الظاهري لمجرد ورود هذه الكلمة في ترجمته « وله رسائل في الطب » او « له رسالة في الطب » من دون تسمية تلك الرسالة او شرح ما فيها ، وانت تعلم ان كثيراً من العلماء والأدباء السابقين يدخلون في كل موضوع عن طريق المطالعة لامن طريق التدريس والدراسة والالمام المتقن ، ومثل هذا كثير في تراجمهم لذلك لايسوغ عدّهم من رجال ذلك الفن لمجرد هذه الالمامة ، وما يدرينا لعل تلك الرسالة في ادب الأطباء لا في الطب اذ لم تعرف عن ابن حزم الظاهري الطبابة في كتب التراجم المهمة . وقد ترجم الاستاذ الخليلي ابا الفرج الأصفهاني تابعاً بذلك لمعجم الاطباء ذلك الكتاب الذي سف فيه صاحبه في النقل والضبط . تبعه الاستاذ الخليلي لمجرد ورود هذه الكلمة في كتب التراجم عنه (... وكان من الشعر والأغاني ... ما لم ار قط من

يحفظ مثله ويحفظ دون ذلك من علوم اخر من اللغة ومن الطب والنحو ..) ونحن لا نتفق مع الاستاذ الخليلي بتاتاً في عدّ الشخص طبيباً لمجرد حفظه شيئاً من الطب او مطالعته .

٢ — نقل الاستاذ الخليلي من (٢٢) عن الشيخ الاميني في الجزء الرابع من كتاب [الغدير] في ترجمة علي بن الحسين ابن هندو الفيلسوف « ان ترجمة ابن هندو تعزى في عيون الأنباء ، وفوات الوفيات ، ومحبوب القلوب ، الى يتيمة الدهر وكتاب اليتيمة خلو منها والمترجم فيه والده ابو الفرج الحسين ابن هندو جملة الثناء التي حكاها ابن ابي اصيبعة عن الثعالبي لم توجد في اليتيمة . » ويظهر ان الاستاذ الخليلي لم يكلف نفسه مراجعة اليتيمة ففي الجزء الثالث منها ص (٢١٢) توجد ترجمة الرجل مضافا الى تكرار ترجمته في ذيل اليتيمة في الجزء الاول ص (١٣٥) المطبوع في طهران .

٣ — ترجم في ص (٢٥) علي بن عبدالرحمن ونقل الترجمة عن معجم الأطباء واثناء الترجمة ذكر ابا العلاء ابن زهير ، وانما هو ابن زهر ، ونقل في آخر الترجمة (وديوانه بأيدي الناس معروف ومشهور) وهذا تحريف من الاستاذ الخليلي حيث ان صاحب المعجم نقل عن معجم ابن الابار المطبوع (وديوانه بايدي الناس مستعمل) وهذه العبارة التي ذكرها ابن الأبار تعني عصره في اواسط القرن السادس الهجري لا عصرنا وكلة مستعمل ايضاً غير كلة [بأيدي الناس معروف ومشهور] ولا ادري لما ذا حوّر ذلك الأستاذ الخليلي حتى اوهم القارى بأن الكتاب منتشر بين الناس اليوم .

٤ — ترجم في ص (٢٦ — ٢٧) علي بن عبدالواحد ناقلا عن معجم الأطباء عن المقريزي في السلوك ، والسيوطي في حسن المحاضرة ، ونقل هذين البيتين التافهين له .

يا من اليه خطانا ... يمحو جميع خطانا
نغدو اليه خماصاً ... نروح عنه بطانا

واعقب الخليلي « وله نظم بديع » واذا راجعت المعجم لم تر كلة بديع ، وانما هي من زيادات الأستاذ الخليلي ، ولا نعرف سرّ هذه الزيادة ولاسيما بعد معرفتك نظمه من البيتين المتقدمين . وجاء الاستاذ الخليلي في ترجمة ابن سدير بعكس ذلك ، فقد نقل في ترجمته عن ابن ابي اصيبعة « وكان يقول الشعر على قلة » وعلى قلة زيادة من الاستاذ الخليلي .

٥ — وقال في ترجمة علي المحمودي « لم اجد من ذكره سوى الدكتور احمد عيسى بك في [معجم الأطباء] وهذه الكلمة غريبة لأن الدكتور احمد عيسى هو نفسه نقل الترجمة عن تتمة صوان الحكمة المطبوع في الهند ، فكان الأحرى ان يراجع الاستاذ الخليلي ذلك الكتاب بدل ان يقول لم اجد احداً ذكره سوى الدكتور ..

٦ — قال في ص (٣٧) في ترجمة عمر العتر الأدلبي ناقلاً عن سلك الدرر « وله ديوان شعر معروف » ولما راجعت السلك لم أر كلة معروف وانما هي من زيادات الاستاذ الخليلي .

٧ — نقل في ص « ٤٦ » ترجمة ابن الأكفاني . وقد اضطرب الخليلي هنا كثيراً في خلط راو بآخر فنقل عن ابن سيد الناس جملاً وليست له كلها وانما بعضها لابن الصفا الصفدي فغير المؤلف وبدل وحرف ونسب مقالة رجل لآخر مع ان صاحب معجم الأطباء نقل كل ذلك منظماً عن مسالك الابصار ثم نقل عن تاريخ الذهبي وتوفي في الطاعون عام « ٧٤٩ » ولكن الخليلي دمج هذه الكلمة في كلام ابن الصفا الصفدي فجاء كلامه مشوشاً منقولاً باضطراب عن معجم الأطباء مضافا الى ان الأب انستاس الكرملي طبع كتاب منتخب الذخائر لابن الأكفاني هذا وقدم له ترجمة ضافية فكان الأحرى بالاستاذ الخليلي ان يراجعها بدل ان يجعل مكان وقت الولادة فارغا

٨ — فسر الأستاذ الخليلي كلة « بيرون » في ترجمة محمد بن احمد البيروني بالغريب عن بلاد خوارزم وليس من اهل هذه المنطقة وليس الأمر كما فسره وانما يعنون بكلمة بيرون القروي الذي جاء من قرى خوارزم الى عاصمتها كورکنج « الجرجانية » لان ابا الريحان كان قروياً وجاء الى العاصمة ، وقد شرحت ذلك في مقالاتي المنشورة في مجلة الغري تحت عنوان ابي الريحان البيروني ، ثم اضاف الأستاذ الخليلي في آخر ترجمته ومؤلفاته خارجة عن الحصر مع ان البيروني ذكرها كلها في رسالة له طبعت مع الآثار الباقية وقد احصى المستشرق سخو طابع كتبه مؤلفاته في آخر الآثار الباقية طبع ليبسك .

٩ — وقع اشتباه في ترجمة محمد بن احمد بن حسن الطنباوي بالواو ولكن الأستاذ ضبطها بالراء وكذلك ضبط كتابه (الأسفار عن الأسفار) بالأشفار على الأشفار وهذا

غلط فضيع ، والكتاب هو رحلة سفرية اسقرت عن فوائد الأسفار . وكذلك اشتبه الخليلي في ص (٥٧) في ترجمة محمد بن بدر الدين ناقلاً عن الريحانة « ارتحل الى المرحوم السلطان سليم » ، وانما الذي ذكره الخفاجي في الريحانة ارتحل الى سليمان ، والغريب ان الخليلي أزاد في الترجمة انه كان من اطباء القصر المغولي وليست هذه الكلمة في الريحانة ولا لها علاقة بالموضوع واين القصر المغولي من سليمان او سليم ؛ ومما غير الخليلي في ص (٥٩) (ومن نظمه) فزاد ومن نظمه البديع ، وله مؤلفات مشكورة (وله مؤلفات فائقة) والترجمة منقولة عن بغية الملتمس ، وليس فيها هذه الزيادة ، وكذلك نقل في ص (٦٠) عن معجم الأطباء وله نظم بديع ، مع ان كلة بديع لاتوجد في المعجم ولا في انباء الرواة الكتاب الذي نقل عنه صاحب المعجم ، وكذلك قال الخليلي : ان المؤرخين أجمعوا على انه كان موجوداً في سنة [٤٥٠] ، مع ان عبارة المعجم عن الأنباء « كان هذا الفاضل موجوداً في سنة [٤٥٠] وليس هناك اجماع ؛ والغريب انه اضاف لم نعرف له مؤلفاً وليست هذه موجودة ؛ وجاء ايضاً في هذه الصفحة (٦٠) في ترجمة الأدفوي بعنوان « الأفودي » وهذا غلط وادفو بلد من بلاد الصعيد ، وقال هو محمد بن الحسين ثعلب ، وانما هو تغلب ، ونقل هذه الترجمة عن الطالع السعيد مع انها منقولة عن معجم الأطباء بعضها عن الطالع ، وبعضها عن الخطط التوفيقية ، وبعضها عن المنهل الصافي ، ومؤلف الطالع يقول : وقفت له على مؤلف لطيف تكلم فيه على التصوف وفلسفته ، ومؤلفنا الخليلي ينقل عن الطالع « ولم نقف له على مؤلف » مضافا الى تحريفه عبارة الطالع ؛ فالطالع يقول له مشاركة في الطب ، والخليلي ينقل كان طبيباً ماهراً وما الى ذلك من التغيرات التي لاموجب لها .

١٠ — نقل ترجمة محمد بن دانيال الطبيب ص (٦٣) عن كتب منها عيون الأنباء مع العلم بأن ابن دانيال متأخر عن صاحب العيون وكان في دولة المماليك وجاء في عبارة الخليلي قال الشيخ صلاح الدين هو صاحب النظم الحلو الخ ، وقال الصفدي هو ابن حجاج عصره الخ ، مع العلم بأن صلاح الدين هو الصفدي لا انهما رجلان متغايران .

١١ — ترجم المؤلف لنفسه في ص (٨٠) ومما قال : [لازمت والدي وعمي مرزا محمود الخليلي الطبيب الشهير] مع العلم بأن مرزا محمود الخليلي هو ابن عم ابيه لاعمه فهو مرزا محمود بن مرزا حسن الطبيب الشهير ، والمؤلف هو مرزا محمد بن مرزا صادق بن مرزا باقر لاخو مرزا حسن ، ويظهر ان المؤلف درج في تعبيره على التماهل السوقي وهذا لايقبل في كتب التراجم كما لايخفى .

١٢ — نقل المؤلف عن « عيون الأنباء » ترجمة ابي سليمان السجستاني وزاد عليها في ذكر مؤلفاته « كلها قوية المبنى متينة المعنى » مع ان هذه الزيادة لاتوجد في العيون ، وقال في ص (٩٠) في ترجمة لسان الدين بن الخطيب « للمترجم مؤلفات كثيرة .. كما في الاحاطة بتاريخ غرناطة لابن حجر » والاحاطة انما هي من تأليف ابن الخطيب نفسه وهو كتاب مطبوع معروف ونقل في ص (٩٤ — ٩٥) في ترجمة ابي الفضل المهندس عن عيون الأنباء نصاً ولكنه حين عدد كتبه زاد على عبارة العيون « وغيرها » أي ان له كتب اخرى وليس الأمر كذلك .

١٣ — قال ناقلا في ترجمة محمد بن علي الطحان عن معجم الأطباء [وله اشعار كثيرة فسيحة ذكر طرفا منها في كتاب درة الوشاح ..] ثم قال الخليلي « ولكننا لم نعثر نحن على هذه الدرة لنستضيء بها » وهذه العبارة لم يقلها صاحب المعجم وانما اضافها المؤلف واوهم ان الكلام لصاحب المعجم ، وكذلك فعل في نفس الصفحة في ترجمة ابن البراق المنقولة عن تكملة الصلة مضيفاً الى نص التكملة : ولم نعثر له على شعر . مع ان التكملة مطبوعة وله بعض الشعر فيها ، والمؤلف يظهر انه نقل الترجمة عن صاحب المعجم ، وهو لم يذكر له شعراً فظن ان لا شعر له مروي فزاد على العبارة [ولم نعثر له على شعر] وفي اثناء هذه الترجمة ذكر ابن عباد بالباء الموحدة ، وانما هو ابن عياد بالياء « راجع التكملة طبع مجريط » .

١٤ — قال في ص (١١١) محمد بن عمر ابي حفص ، وانما الصحيح محمد بن عمر بن ابي حفص ، ونقل الترجمة عن تأريخ الأندلس ولا يوجد مثل هذا الكتاب ، وانما الترجمة موجودة في تأريخ علماء الأندلس لأبي الوليد الازدي الحافظ المعروف بابن الفرضي وقد طبع الكتاب في مجريط سنة (١٨٩٠ م) وكذلك جاء في نفس الصفحة في ترجمة

الشيخ احمد النحوي «١»

المتوفى سنة ١١٨٣ هـ

هو ابو الرضا أحمد بن الشيخ حسن الحلي النجفي الشهير بالنحوي والمعروف بالشاعر .

لم يشر أحد الى موضع ولادته ولا في اي سنة غير أنه ينحدر من بيت عربي . أقام زمناً بالحلة ، وتوطن النجف دهراً . وبيته يضم سلسلة من اساطين العلم واعلام الأدب ، تخرج عليه فريق كبير من الشعراء في خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين .

نال المترجم له مكانة بين اقطاب العلماء ، ورمقه الكثير من الشعراء ، ويكفيه من منزلته أن تخرج من مدرسته جماعة منهم ولديه الرضا والهادي وهما من مشاهير شعراء عصرهم وتوسع ذكره وطار صيته بين الملوك والامراء من الفريقين فاتصل بهم ، ونادمها اكابر المراجع الدينيه كالسيد مهدي الطباطبائي والسيد نصر الله الحائري .

عني بذكره جمع من المؤرخين وأرباب السير منهم الشيخ محمد علي بن بشارة الخاقاني في كتابه « نشوة السلافه » المخطوط : معرباً عن تقديسه له وتعظيمه اياه قائلا : الشيخ احمد النحوي اطلع من الادب على الخفايا ، وقال لسان حاله: انا ابن جلا وطلاع الثنايا ، تروّى من العربيه والأدب ، ونال منهما ماأراد وطلب ، له نظم منتظم ، يضاهي ثغر الصبح المبتسم .

وقد كتب على هامش النشوه مانصه : الشيخ الجليل ابو الرضا احمد بن الشيخ حسن النجفي الحلي عالم عامل وفاضل كامل ، محدث فقيه ، نحوي لغوي عروضي ، قد بلغ من الفضل الغاية ، وحاز من الكمال النهاية ، اخذ من كل فن من العلوم النقليه والعقليه ماراق وطاب ، ورزق من الإطلاع على غرائبها مالم يرزق غيره والله يرزق من يشاء بغير حساب .

وذكره الموصلي العمري عصام الدين في كتابه (الروض النظر في تراجم علماء العصر) المخطوط والموجود بمكتبة الحامي عباس العزاوي ببغداد قائلا من كلام له طويل : الشيخ احمد النحوي الحلي الاديب الذي نحى نحو سيبويه ، وفاق الكسائي ونفطويه ، لبس من الأدب برودا ، ونظم من المعارف لئالئا وعقودا ، صعد الى ذروة الكمال ، وتسلق

« ١ » مستل من كتاب [أدب العراق في القرون المظلمة] لصاحب البيان .

محمد بن القاسم الشديد ناقلا الترجمة عن معجم الاطباء « عن جذوة الاقتباس لابن القاضي بفاس والصحيح جذوة الاقتباس المطبوع سنة « ١٣٠٩ » م بمدينة فاس وجاء في ص « ١١٢ » محمد بن المجلي بالجيم المنقطة ، وكرر ذلك في نفس الصفحة وانما هو المحلى بالحاء الخالية من النقط ، وجاء في سيرته انه كان في اول امره « يكتب احاديث عنترة وسيرته » والصحيح الاقتصار على كلمة « سيرته » وهو كتاب معروف مطبوع الف بايعاز أحد خلفاء الفاطميين في مصر لاشغال الناس عن بحادثة غرامية وقعتا في بلاط الفاطمين هناك .

١٥ — قال في ص « ١٢٤ » محمد بن محمد بن القوبع الجعفري الشيعي الأمامي الطبيب التونسي ، وهذا التعبير من الأستاذ الخليلي غلط في غلط فالرجل كما في الدرر الكامنة والبداية والنهاية وحسن المحاضره وغيرها مالكي ومن علماء مصر وممن تولى الأحكام هناك وعمل الناس في المحاكم بفتاويه وانما جاء الاشتباه للخليلي حسبما اظن من كلمة جعفري وهذا استنتاج عجيب جداً .

١٦ — قال في ترجمة محمد بن محمد الغرناطي ص « ١٣١ » ناقلا عن الدرر « وله شعر لابأس به » وليست في الدرر هذه العبارة ، وكذلك نقل في ص « ١٥٧ » ترجمة مفضل بن هبة الله عن الطالع السعيد للأدفوي يقول له نظم ، والخليلي يقول مزيداً « له نظم بديع » ، والأدفوي يقول يتهم بسرقة الشعر والخليلي يحذف هذه الكلمة .

هذه كلمة موجزة قلتها خدمة للتاريخ وصوناً لكتب التراجم عن هذا التسرع في الجمع والتأليف ، وفي الكتاب هنوات كثيرة لم اذكرها لعلمي انها ايضاً من تساهل الطابعين وبالله التوفيق .

عبد الحميد الدجيلي

على كاهل الفضل الى اسنمة المعال ، فهو ضياء فضل ومعارف وسناء علم وعوارف .

غمام كمال هطله العلم والحجى ... ووبل معال طله الفضل والمجد
له رتبة في العلم تعلو على السهى ... فريد نهى أضحى له الحل والعقد

لم ترق رقيه الادباء ، ولم تحاكه الفضلاء ، وصل من الفصاحة الى اقصاها ، ورقى منابر الفضل واعوادها ، ووصل اغوار البلاغة وانجادها ، وهو تلميذ السيد نصر الله الحائري ، وزبدذلك البحر ، وكنت أراه في خدمته ملازماً له اتم الملازمة له اليد العاليه في نظم الشعر ، مشهور عند ارباب الأدب .

هاجر من الحلة الى كربلا فانتهل من نمير الحائري نصر الله ، وعندما التحق استاذه بالفردوس هاجر الى النجف فبقي فيها مدة طويله نادم في خلالها اساتذة الشعر ، ولاكم فيها اعلام الأدب وقفل بعد ذلك راجعاً الى موطنه الأصلي الحلة الفيحاء .

وذكره المحقق الكبير الشيخ اغا بزرك الطهراني المعاصر في كتابه (الكواكب المنتثره في القرن الثاني بعد العشره) قال : كان من العلماء الفضلاء ، الادباء المعاصرين سيد نصر الله الحائري رأيت بخطه كثيراً من تملكاته ، ورأيت بخطه القصيدة (الكراريه) للشيخ شريف الكاظمي التي نظمت سنة ١١٦٦ هـ ومعها ثمانية عشر تقريضاً لشعراء عصره .

ونقل الشاعر المنسي السيد جعفر الخرسان في احد مجاميعه المخطوطه ترجمة له مبسوطة عن خط السيد نصر الله المدرس أطرى فيها المترجم له بكمال البلاغه ، وذكر ان والده الشيخ حسن الخياط النجفي ، وذكر من نظمه ارجوزة نظم فيها [تلخيص المفتاح] في علم البلاغه .

والنحوي عند دراسة الباحث لعصره ولميزاته ، يجد ان له الأثر البليغ في تموج اكثر تلك الحركة الادبيه ، بل ويجد ان الروح العربيه التي كادت ان تزهق كان احد عوامل اسعافها وانعاشها ، فقد وقف نفسه ونمى تلك الروح في اولاده (١) وكثيراً ما كان يقوم به من الدعاية الادبيه لخلق هذه الروح في نفوس معظم معاصريه من الشباب والكهول في مجلسه الخاص الذي هو بمثابة (مدرسة سياره) او في بيت صديقه العلامة الطباطبائي ، وبذلك نجد ان عصره امتاز بكثرة الانتاج الادبي وتقوية روح الحب للعرب والعروبه ، وساعده على استمرار نشاطه هذا — آل عبدالجليل (٢) — امراء الحلة وساداتها يوم ذاك فغدقوا عليه وآزروه بأوراحهم اموالهم كانه اختص بهم ومدحهم بعشرات القصائد التي سنأتي بقسم منها .

هذا هو النحوي الذي خدم لغته وأمته خدمة جليله في عصر قل فيه الشاعرون وندر فيه المخلصون لابناء يعرب فاستحق منا ان نمجده ونشيد بذكره وهكذا يجزى العاملون

توفي بالحلة سنة ١١٨٣ هـ ١٧٩٦ م ونقل الى النجف فدفن فيها ، ورثاه شعراء عصره منهم تلميذه السيد محمد زيني البغدادي (١) بقصيدة ارخ في آخرها عام وفاته واليك المطلع والتاريخ قوله :

أرأيت شمل الدين كيف يبدد ... ومصائب الآداب كيف تجدد
اظهرت احزاني وقلت مؤرخا ... (الفضل بعدك أحمد لا يحمد)

وممن رثاه الشيخ جعفر الكبير صاحب كشف الغطاء بقصيدة منها قوله :

مات الكمال بموت أحمد واغتدى ... حيا بأبلج من بنيه زاهر
فاعجب لميت كيف يحيا ظاهراً ... بين الورى من قبل يوم الآخر

وقد بقي من أعقابه الى اليوم نفر طيب في النجف يقال لهم (بيت الشاعر) .

خلف من الآثار الأدبية ١ — شرح مقصورة ابن دريد ٢ — ديوان شعر — فقد — ٣ — كتاب في الأدب اسماه (جذوة الغرام ومرنة الانسجام) اشتمل على مارق وراق من طيب الاشعار .

شعره ظاهر في المتانة بين اقرانه . انسجم في مجموعه ، يحتفظ بفخامة المعاني وقوة اللفظ ورصانة القافيه . وهو في

« ١ » سنقدم لقارئ « البيان » في الاعداد الآتيه ترجمة ولديه الشيخ محمد رضا والشيخ هادي النحويين ، وكذلك ترجمة الشيخ حمزة النحوي .

« ١ » يوجد من احفاد هذه الاسرة الكريمة اليوم صديقنا سعادة السيد عبد الله بك مظفر وهو يسكن الكرادة الشرقية ببغداد .

« ٢ » كتبنا عنه ترجمة ضافيه في البيان عدد ٢ ، ٣ — ٤ ، ٦ راجعها .

كل ذلك قوي البديهة فيه. ولا بدع فقد إستقى هذا الاستعداد والنضج من استاذيه العلمين السيد نصر الله الحائري والشيخ محي الدين الطريحي ، واليك شيئاً من شعره قوله يرثي هرة في داره كان قد أسماها [شذره] واسمى امها (بريش) وقد عزاها بابنتها:

أشذرة لم ذهبت ولم تعودي
فبعدك جف بعد اللين عودي

لمسنا الفرش ليس نراك فيها ... وفتشناك في كل المهود
فقدنا ملمساً يحكي حريراً ... ولوناً مثل الوان الورود
فمن ذا يدفع الفير ان عنا ... ويحرسنا من الجرذ الشديد
ألا يابريش اصطبري عليها ... فكم للناس من ولد فقيد

ومن شعره قوله :

بين هجر النوى وصد التلاقي ... بلغت روحه عليك التراقي
ويح قلبي من الضنا مايعاني ... ويح جسمي من العنا مايلاقي
لمت في العشق قبل ان اعرف ... العشق فوا خجلتا من العشاق
من عذيري من مطلقين وخلوا ... مستهاماً من الاسى في وثاق
كلما رمت ابرد القلب عنهم ... بالتسلي يجد بالاحتراق
ليت شعري اين استقلت بهم ايـ ... ـدي المطايا ام كيف لي باللحاق
قم فناشد اظعانهم اين حلوا ... وائتني باليقين ان كنت باقي

وقوله ايضا :

حين بان الصبا وحان المشيب ... لم تدم لي حبيبة وحبيب
ملني عودي لطول سقامي ... وسلتني مضاجعي والجنوب
احدقت حولي الاطباء لكن ... ليس منهم لبرء دائي طبيب

وقوله ايضاً :

ياواضع السكين في فيه وقد ... اهدت له ماء الحياة شفاته
عدها على المذبوح ثاني مرة ... وانا الضمين بأن تعود حياته

وقوله ايضا :

ان ورد الخدود احسن ورداً ... لايليه الذبول طول الحياة
كيف ورد الخدود يذبل إذ يـ ... ـسقى من الثغر في مياه الحياة

ومن قصيدة له يمدح بها استاذه الحائري قوله:

سلوا دوحة الوادي هل اخضر جانبه
وهل هي على عهدي القديم ملاعبه

وحيوا بها ربعاً على دارة الحما ... تلوح على بعد المكان كواكبه
هنالك كان العيش واللهو والصبا ... ودهري عني يوم ذاك تداعبه
اذا ذكرت تلك السنون واهلها ... اميل كما مال تميل ذوائبه

ومن شعره قوله :

باثيلات النقا سرب قطاً ... ضرب الحسن عليهم طنبا
وياجواز الفلا من اضم ... نعم ترعى عليها وظبا
ياخليلي قفا واستنطقا ... رسم دار بعدهم قد خربا
واندبا قلب فتى فارقه ... يوم بانوا وابكيا وانتحبا
عله يخبر عمن يمموا ... الجرعاء الحمى ام نقبا
رحل العيس ولم أشعر بهم ... السبو كان أم طرق نبا
لم يكن ذاك ولا هذا وما ... كان الا وله قد غلبا
ياهموماً شردت وافترقت ... خلفهم تطلبهم أيدي سبا
اي ريح نسمت ناديتها ... ياشمالا ياجنوبا ياصبا
هل لديكم خبر مما بنا ... قد لقينا من نوائم نصبا
أسندت ريح الصبا أخبارها ... عن بنات الشيح عن زهر الربى
إن من أمرضه داء الهوى ... فليعلل بأحاديث الصبا
ثم قالت ياشمال خبري ... مثل ماخبرته أو أعجبا
ثم انتي ياجنوب حدثي ... مثل ماحدثته أو أعذبا

* * *

قالت الشمال عندي خبر ... شاركت فيه الشمال الارنبا
كل سوء في هواهم حسن ... وعذاب برضاهم عذبا
فالى م وعلى م ولما ... تشتكي البث وتشكو الوصبا
واذا ماوعدوكم ماترى ... برقة إلا بريقاً خلبا الخ

وقال مادحاً الامير الحاج يوسف وذلك سنة ١١٤٩ هجـ

لك كل يوم رتبة تتجدد ... فلتقض من كيد النفوس الحسد
مجد كما شاء الفخار وسؤدد ... أضحى يدين له العلى والسؤدد

وهي طويلة ، وله يمدح الأمير عبد الجليل بن الامير يوسف سنة ١١٤٩ هجـ

مكانك فوق الساريات مكين ... وضدك تحت العاديات مهين
ومجدك مجد للسعود ملازم ... وملكك ملك للخلود قرين

وهي طويلة ايضا ، وله يمدحه أيضا بقوله سنة ١١٥٠ هجـ واليك المطلع :

ياأيها المولى الجليل الشأن يا ... عبد الجليل أخا الثناء الساري

وله أيضا يمدحه في مفتتح رمضان سنة ١١٥٢ هجـ

بشراك يامل كا عظيم الشان ... هذا الهلال سبا أعز مكان

من وحي القاموس

٤٧

بقلم الاستاذ صادق الملائكة

ومن شعراء أسوان الحسن بن علي بن ابراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير المهذب الاسواني ذكره العماد في الخريدة واثنى عليه وزعم انه لم يكن بمصر في زمنه اشعر منه وقد توفي في سنة ٥٦١ هـ وكان سبب موته الخوف من شاور ومن شعره قوله :

لاترج ذا نقص وان أصبحت من دونه في الرتبة الشمس
كيوان اعلا كوكب موضعا وهو اذا انصفته نحس

وقوله :

فان تك قد غاضت بحار أكفكم عيون وفاضت بالدموع عيون
وخانتكم والدهر يرجى ويتقى حوادث ايام تني وتخون
فلا تيأسوا ان الزمان صروفه واحداثه مثل الحديث شجون

ومنهم علي بن احمد بن عرام بن احمد ابو الحسن الربعي الاسواني الشاعر الذي كان حياً في سنة ٥٧٣ هـ والذي يقول:

الا من مبلغ سعدى بانى ظمئت الى مراشفها العذاب
وانى والمبيمن مذ تنائت من الشوق المبرح في عذاب

ويقول هاجياً :

عناصر الانسان من اربع وخالد عنصره واحد
فمن كثيف الارض تكوينه فهو ثقيل يابس بارد

ومنهم ابراهيم بن احمد بن علي بن ابراهيم بن محمد بن الحسين ابن محمد بن فليته بن سعيد بن ابراهيم القرشي الاسدي الاسواني ابو اسحق الكاتب الشاعر الذي ولد في سنة ٥٦١ هـ والذي كتب الى القاضي وقد لحقه دين اختفى بسببه :

يا ايها المولى الذي لم يزل بفضله يذهب عنا الحزن
قد اصبح المملوك في شدة يعانق الموت من المؤتمن

ومنهم احمد بن علي بن ابراهيم بن علي بن الزبير ابو الحسن الاسوانى القرشي المنعوت بالرشيد الاديب الشاعر الهندسي الفرضي المنطقي اللغوى النحوى النسابة المذكور في الخريدة والذي قتل لمحاولته طلب الملك قبل الخمسين والخمسمائة للهجرة والذي يقول :

سمحنا لدنيانا بما بخلت به علينا ولم نحفل بجل امورها
فيالينا لما حرمنا سرورها وقينا اذى آفاتها وشرورها

ويقول :

فان التداني ربما احدث القلى وان التنائي ربما زاد في الود
فاني رأيت السهم مازاد بعده عن القوس إلا زيد في الشكر والحمد

ولن يستفيد البدر اكمال نوره من الشمس الا وهو في غاية البعد

ومنهم احمد بن محمد ابو جعفر الزوزني الاسواني الشاعر الذي عاش في المائة السادسة للهجرة ونظم الشعر في كهولته وهو القائل :

هبت يمانية فاذكت في الحشا نار الغرام وهيجت بلبالي
جاءت بريا من احب فاذكرت ايام وصل قد خلت ولبالي

[أ . س . ي]

سيت عليه كرضيت أسى حزنت . ورجل اس اواسيان وامراة اسية واسيانه [ج] اسيانون واسيانات واسابا واسابيون وآسيات.

والاسية من البنيان المحكم والدعامة والسارية والخاتنة . واسية بنت مزاحم امراة فرعون كما ادعو وآسية اخت

وديوانه مفقود غير أني جمعت مما عثرت عليه في المجاميع المخطوطة من شعره فبلغ اكثر من الف وخمسمائة بيت ، وقد وجدت قطعة منه بتملك سعادة السيد طاهر القيسي بكربلا ولكنها تحتوي على ١٣ ص من القطع الكبير . نقلت على نسخة فقد إسم جامعها منها ، وقد جاء في أولها : قال الفقير الجامع لهذه الابيات احمد النحوي الشهير بالشاعر ابن حسن مما سمحت به القريحة الخامده في مدح عنوان الجلال ومنبع الافضال عين الزمان وافتخار الامثال والاقران أمير لواء الحلة الفيحاء ونواحيها ، عزيز المصر ، ويوسف العصر الأمير الحاج يوسف جمل الله بوجوده . وسنوافيكم بترجمة ولده الشيخ محمد رضا النحوي في العدد القادم .

[البيان]

الضياء الحافظ المقدسي محدثة، واسيت له من اللحم خاصة ابقيت له .

اما آسيا فهي اكبر القارات إتساعاً واكثرها سكاناً واشدها تقلبا واغناها تربة واحسنها مناظر وهي منشأ الشعوب ومنها اصل اكثر النباتات والحيوانات والاديان وهي ام المعارف والفنون واللغات والصنائع وبها نشأت اكثر المذاهب الدينية وشعوب اكثر الاجناس كالعرب والارمن والسريان والهنود واليهود والصينيين والتتر .. الخ وفيها اعظم جبال الكرة وسهولها المتسعة وانهارها الكبيرة وبحيراتها العظيمة وتبلغ مساحة آسيا تسعة عشر ونصف مليونا من الاميال المربعة . وهذا يساوي ثلث اليابس من الكرة الارضية ولا بأس من تسمية اسيا بالقارة المتوسطة اذ هي على مقربة من القارات جميعاً فهي متصلة باوربا ويفصل افريقا عنها فاصل صناعي هو قناة السويس اما استراليا فهي اقرب اليها منها الى اية قارة اخرى وتتصل بها في الحقيقة سلسلة من الجزائر واقرب ماتكون اسيا من امريكا عند مضيق بيرنغ الذي يبلغ عرضه ٣٦ ميلا فقط ويزيد مجموع سكان آسيا عن نصف سكان المعمورة وبها ثلاثة اجناس من البشر الجنس المغولي والجنس القفقازي والجنس الاسمر وبآسيا اعظم بقاع العالم ازدحاماً بالسكان كما ان بها اقل بقاع العالم سكانا فمثال الاولى اليابان والصين والهند الشمالية ومثال الثانية هضبة التبت وسيبريا الشمالية .

وقد اختلف العلماء في سبب تسميتها فقيل ان آسيا معناها بالعبرة الوسط وقيل انها مأخوذة من الآسة وهي اسم بعض المعبودات وقيل ان اشكنازين جومر بن يافث ابن نوح هو الذي سمى بعض هذه القارة باسمه وبالتحريف صار آسيا وبالتوسع اطلق هذا الاسم على سائر القارة اما هوميروس وهيرودتس وغيرهما من حكماء اليونان فقد ذهبوا الى ان اسيا اسم لولاية من لايات ايديا التي تسقى بمياه نهر قيسطره ويدل على ذلك انه كانت هناك قبيلة اسمها الاسيونة بمدينة تسمى اسيا ثم توسطوا في اطلاق الاسم حتى اصبح الاسم عاماً على القارة وهذا من تسمية الكل باسم البعض ولعل هذا القول اقرب الى الصواب وقيل ربما كانت اسيا محرفة عن كلة معناها الشرق وقيل غير ذلك .

واعظم عرض اسيا من الشمال الى الجنوب ٥٣٠٠ ميل واعظم طولها من الشرق الى الغرب ٧٦٠٠ ميل ومسافة سواحلها ٣٥٠٠٠ ميل .

اما اديان شعوب اسيا فتنقسم الى اربعة اقسام كبرى فاكثرها اديان وثنية ويليها في الكثرة الاسلامية ثم المسيحية ثم اليهودية اما تاريخها فسنأتي على ذكره في محاله من هذا القاموس .

[الهمزة مع الشين]

[ا . ش . ب] أشبه يأشبه خلطه يقال عدد اشب اي مختلط وهم اشابات واشائب أي تخاليط قال النابغة الذبياني .

وثقت لهم بالنصر اذ قيل قد غزت قبائل من غسان غير أشائب

يريد اذا بلغني خروج الحارث الى الحرب بكتائبه العربية التي لم يخالطها غيرها وثقت له بالنصر .

وقد قال ابو منصور الجو اليقي في كتاب « المعرب » الاشائب الاخلاط من الناس قيل انها فارسية معربه اصلها آشوب قال الاخنس بن شريق :

فوارسها من تغلب بنة وائل حماة كماة ليس فيهم اشائب

ولم يتبع الجو اليقي احد في ادعائه عجمة الكلمة اما استشهاده بقول الاخنس فيصلح ان يكون دليلا ضد مدعاه لا شاهداً لما زعمه .

وفي المثل عيصك منك وان كان اشباً ، والعيص الجماعة من السدر تجتمع في مكان واحد .

والاشب شدة التفات الشجر حتى لا مجاز فيه يقال غيضة اشبة وانما صار الاشب عيباً لانه يذهب بقوة الاصول . وربما يوضع الاشب موضع المدح فيراد به كثرة العدد ووفور العدد كما قيل : ولعبد القيس عيص اشب .

ويجوز ان يريد به الذم اي كثرة لاغناء عندها ولا نفع فيها وقد قال ابو عبيدة في معنى المثل اي منك اصلك وان كان اقاربك على خلاف ما يريد فاصبر عليهم فانه لابد منهم .

واشبه عابه ولامه يأشبه وبهذا فسر قول المغري .

طوبى لطير تلقط الحبة الملقاة او وحش تعتفي العشب لاتألف الأنس ولا تعرف القنص ولا تسمو اليها الاشب

البقية على ص ٧١٩

موشحات منسية

تقرأ تحت هذا العنوان من كل عدد أرقى الشعر غير المقروء والمسموع : لمشاهير القرن التاسع عشر ، واليك موشحة للشاعر المنسي السيد موسى الطالقاني المتوفى سنة ١٢٩٧ هـ قالها لمناسبة قران صديقه الشيخ عبدالله العاملي، وهي تضاهي موشحات صديقه السيد محمد سعيد الحبوبي البيان

سلّ من جفنيه للفتك حسام — فتنادينا بني الوجد الحذر
ولقتلي اليوم قد هزّ القوام — فالى أين إلى أين المفر

* * *

أقسمت عيناه والقد الرشيق — ان تريق اليوم دمعي ودمي
ولقد أقسمت بالبيت العتيق — لاسعت نحو سواه قدمي
قد روى لي الخال عن وادي العقيق
عن ثنايا الدرّ من ذاك الفم
ان فيها للمحبين مدام — قبلما أرشفها عقلي سكر
وبه بات فؤادي مستهام — ولديّ اليوم قد صح الخبر

* * *

شرفت بالنوم اجفان الحبيب — يا لقومي بعد لهو ومزاح
وجفوني مثل أجفان الرقيب — لم تنم إلي والهوى حتى الصباح
آه من داء به حار الطبيب — ودوائي بين اطراف الرماح
لست أشكو يا طبيبي من سقام — إنما شكواي من طول السهر
وحياتي يابن ودي والحمام — في يدي من صدّ عني ونفر

* * *

افتديكم يا بني الترك بمن — ملكت كفي من المال وبي
يا ظباءً لاتراعي الذممـا — من ضبا أجفانكم واحربي
كم سفكتم من بني الفرس دما — وشققتم من عصا للعرب
وجرحتم قلب صب مستهام — بجفون نعس فيها حور
وفضحتم من زكي في الانام — لم يكن تذكرة الناس بشر

* * *

يا ظبي الترك والنفس فداك — قد قتلت الاسد من أهل الحمى
وفضحت اليوم أغصان الاراك — مثلما أخجلت أقمار السما
لست أهوى يا أخا التيه سواك — يا اسيل الخدّ يا حلو اللما
يا رشيق القد يابدر التمام — لين الأعطاف والقلب حجر
لست اسلوك الى يوم القيام — بعد ماخلدت قلبي في سقر

* * *

ايها الظبي ومن شأن الضبا — لفتة الجيد فجدلي بانتفات
واجر قلبي فهاتيك الضبا — دون اجفانك هذي الناعسات
واسمع الرعد الذي قد اعربا — عن حنيني حين اشتمّ الوشاة
واسأل الغيث ووكاف الغمام — هل بكى إلا على حالي المطر
واسأل الورقاء إذ جن الظلام — هل شجاها غير نوحي في السحر

* * *

يا احبائي وما اشجى نداي — لو سمعتم أو أجبتم داعيا
اعظم الشجو الذي اوهى قواي — ضحك واش قد رآني باكيا
فمتى ابلغ يا ظبي منـاي — منك بالقرب فامسي شاكيا
من رقيبي وهو من قوم لئام — لايقال الدهر فيهم من عثر
قال إن الهجر مرئياً غلام — قلت بل وصلك ادهى وامر

* * *

اسقمت جفني عيناه كما — اورثتني علة عين الرقيب
ما رآني العلج إلا إبتسما — وغدا يلفت جيداً للحبيب
ليته اصبح مثلي مغرما — كي يعاني علة القلب الكئيب
ظن ان الوصل نقص وحرام — ورأى ان الهوى إحدى الكبر
ليته ذاق التصابي ثم لام — أو رأى كيف الهوى ثم اعتبر

* * *

ولئيم وهو للقلب اليم — يرسل الاحظ بهدي ووقار
كلما مرّ بي العلج الزنيم — رفع الراس لخفضي واشار
مؤذناً اني في الحب سقيم — فكأن الحب يا لله عار
قد ألفت الحب من قبل العظام — ولقد شبت به لا عن كبر
فأدر كأس الحيا والمدام — لا ابالي لام زيد او عذر

* * *

ياشقيق البدر ما احلى العذار — فوق خديك كروض معشب
واجتماع الليل فيه والنهار — معجز لم يأتنا فيه نبي
يا بني الحسن ما هذا النفار — وهواك اليوم اضحى مذهبي

للتسطير والطباعة

اداريهـــا ظروفا قاهرات ... واعر كبا غداة تلين بمركا
وهل ابصرت في الدنيا معنى ... يسيرفون حزن الارض فلكا

* * *

عناصر بتّ تحت قبضتها ... وليت بيني وبينهيـــا بونا
أحسب هذا الوجود (مختبراً) ... يستعرض الكائنات والكونا

حكيم

بك آمنت وماخنت الذمام ... فارحم اليوم مشوقاً ما غـدر
فلقداوهنت بالهجر العظام ... آه وا لهفي ولم اقض وطر

* * *

يا سقيم الجفن يا عذب الكلما ... يا اخا التيـــه ورب الغنج
كم رمى طرفـك قلبي اسهما ... آه من طرفك هذا الأدعج
حسبك اليوم من الصدّ اما ... تتقي الله بهـــذي المهج
فاشتياق وفراق وسقام ... ومـلام وهيـام وسهر
فكأن لم يك غيري مستهام ... لا ولا غيرك في الناس قمر

* * *

قـد يأسنا يا اخا التيه فـلم ... يغننا اليأس وقد ذاب الحشا
وقرعنا بعـده سنّ النـدم ... حين شاع اليوم سري وفشا
كيف اخفي فرط شوقي والسقم ... شاهد عـدل لواش قد وشا
فليحدث كل من شاء ورام ... بغرامي بين بدو وحضر
اناذاك الصب مادمت ودام ... اي ومن حج ولبي واعتمر

* * *

آه من عـين وقلب حمـلا ... جسمي الناحل اعباء الضنا
لا بقي صبر ولا القلب سلا ... لا ولا ادركت بالوصل المنى
لا ولا اصبحت ما بين الملا ... ساحبـاً أبراد انس وهنـا
غير يوم بالهنا عم الأنام ... لاقتران الشمس فيه والقمر
وبه المهدي بين الناس قام ... ناشراً اعـلام بشر للبشر

* * *

خصني بالبشر إذ عم الورى ... يوم عرس ابن الهمام الأروع
ولقد زار به جفني الكرى ... واشتفى وجد الفؤاد الموله
وانجلى همي وغمي قد سرى ... بسرور اللوذعي الأمامي
عشق العلياء طفلا ثم هام ... وارتدى بالفخر كهلا واتزر
ولدين المصطفى أضحى عصام ... واذا شئت أعد فيه النظر

وهي طويلة اشتثنينا منها المدح .

البيان

للشيخ حميد نصار احد شعراء القرن الثاني عشر للهجرة ، وفي هذا البند يمدح امير خزاعة الشيخ حمد آل حمود الذائع الصيت .

البيـــان

ايها الراكب يفري شفق البيد ، على امثلة السيد ، واشباه القنا الميد ، من النجب المناجيـد ، لك الله وحياك ، وارشدت بمسراك ، اذا شمت من البرق ، غماماً مسبل الودق ، وعاينت من البحر ، خضماً مزبد الزخر ، وشممت من الروض ربيعا ، ومن الغيث مريعا ، ومن الليث منيعا ، فترى الوفد على الوفد ، بألطاف من الرفد ، وآمال من القصد ، قياماً وقعودا ، وصدوراً وورودا ، هناك اعقل يد البكر ، ويمم واحد الدهر ، وشاهد ملك الفخر ، وقف والتثم الترب ، ولا يزعجك الرعب ، ترى تبع قحطان ، وسابور بابران ، وسيفاً وسط غمدان ، وكفين بمجان ، اذا شاء نعما وحياة ، وعذابا ومماتاً ، ولديه الاسد البهم ، واملاك ذوى الحقد ، قياما وخضوعا ، وسجوداً وركوعا ، طوراً لمزاياه ، وطوراً لعطاياه ، وطوراً لمناياه ، وليد سبق الشيب ، بآراء وتأديب ، فجود يخجل البحر ، وبأس يفلق الصخر ، فمن ساحله اللج ، ومغناه هو الحج ، ومرمى جوده النهج ، وإن قامت وغى الحرب ، على ساق من الضرب ، وحارت اعين البهم ، وضاع الفكر والحزم ، ترى السابق واللاحق ، والضارب والفـالق ، فيها جمـد القرم ، بصمصام من العزم ، فلا يسبق في الورد ، ولا يصدر في الرد ، كذا من انجبت فيه الغطاريف ، ورأمته التكاليف ، فلا يعشق الا الجود والبأس ، خفاءً وجهارا .

لابد لهذا من اسباب خفية

للخطيب الشيخ سليمان الأنباري

قال الله تعالى [يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم] .

يجد ربنا أن نستعرض خصائص هذه الآية الكريمة وما تحويه من المجاز ، وما تشير اليه من سمو في شرف الغاية ، وتأنيب لذوي الأهواء المشتتة ، وتقريع لذوي النفوس المضطربة وتفهيم لكل ساذج لايعلم عن أسرار الدين انه خالد رغم العواصف والتيارات ، ورغم التموجات والتغييرات التي تطرأ على النفوس من طريق اللادينية . وهنا نشير اولا الى القراءة .

قوله تعالى [من يرتد منكم عن دينه] قرأ ابو جعفر ونافع وابن عامر ، وهم من القراء السبعة (يرتدد) بدالين ، وقرأ الباقون بدال واحدة مشددة ، فهاتان القراءتان نطق بأحدهما بنو تميم ، والأخرى اهل الحجاز .

وقوله تعالى (اذلة على المؤمنين) لايخفى مافي الحركة من تغيير في المعنى ، فقد ذكر علماء اللغة ، الذل بكسر الذال ضد الصعوبة وهو اللين ، وبضمها ضد العز وهو الذل ، ويقال : ذاول بين الذل من قوم اذلة وذليل بين الذل من قوم اذلاء ، فالأول من اللين والانقياد والثاني من الهوان والاستخفاف ، وقوله « اعزة على الكافرين » فقد نص علماء اللغة ، ان العزة هي الشدة ، يقال عززت فلاناً على امره اي غلبته عليه ، والعزاز الأرض الصلبة ، وعزّ يعزّ : الشيء اذا لم يقدر عليه .

علمت ايها القارئ الكريم : ما اشتملت عليه هذه الآية الكريمة من الفن الأدبي واللغوي مع اقتضاب راعينا فيه جانب رغبتك ؛ والآن نحاول ومن الله نستمد العون ان نكشف لك عما تقصده هذه الآية من المثل العليا ، والغاية التي من اجلها يطمح البشر لأن يخلد في الحياة .

إعلم إن الدين كما اشرت اليه في كثير مما كتبت وحاضرت انه النظام الذي يسير بالناس الى حيث يهوى العقل والمنطق ، والى حيث يقرره التفكير الحر ، فقد عالج كل ناحية من نواحي الحياة علاجا اعتقد انه شاف وكاف لمن تدبره ودرسه وحققه واختبره ففيه كل شيء يعوز الانسان معرفته ، وفيه كل امر يضطر الانسان الى صنعه ، فقد وجهه لئلا تبقى للناس على الله الحجة ، ففيه اوضح ناحية الصحة التي هي فوق كل شيء ، وفيه عالج الحقوق الشخصية والاجتماعية ، والأحوال العامة ، وفيه بين بوضوح موقفك من المحتكر والمعدو ، والظالم والغاصب ، والحاكم والرعية ، كما افهمك صفات العطف بالضعيف ، والرفق باليتيم ، والعناية بالمرأة ، والحرص على الوطن ، والدفاع عن كرامة العقيدة ، والذود عن حياض القومية العربية ، وافهمك موقفك من باقي الشعوب لتكون على استعداد وراي . اضف الى ذلك ما اودعه فيك من قوة الامتثال المشفوع بالراي والاختيار ؛ فقل ان تجد مبدءاً من المبادئ العالمية ، ودينا من الأديان السماوية ، وسع نطاق ادارته ، وعزز افق تشريعه بسعة كما جاء به الدين الاسلامي الحنيف من قواعد واسس ومواد كفلت حياة الانسان ، كاملة غير ناقصة ، وهذه شهادات الأغيار الأجانب حول هذا الدين تنطق بالحق ، وتفوه بالصدق بمختلف الاساليب ، وبشتى العبارات معربة عن سمو نظمه وعلو اسسه ، وتفوق مشرعه العقلي على سائر ارباب الشرايع .

وبامكاني ان اعلن بكل قوة اني مستعد ان اتقبل اي خصومة نحو هذا الدين من اي انسان خفيت عليه اسراره فاجيب عنها بما يشتهيه من حل ، وما يرتضيه من جواب ، ولو افرغ جانباً من وقته ، واقتنى احد الكتب الخاوية لبعض نواحيه لاغنانا عن اي سؤال .

فدين كهذا في سعته ، وتشريع كهذا في مرونته ، اوجده المشرع وضحى من اجله انفس مالديه ، لابد ان يوجد

له حرساً يحمونه من أيدي العابثين ، ويضع عليه حفظة وكراما كاتبين ، ليبقى غاية ينشدها البشر في كل جيل ، وهدفاً يقصده العقلاء لابقاء السلام ونشر الوئام في كل زمن .

لذا تراه في الآية الكريمة يصرّح بقوله « فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين » وقد فهمت معنى الذلة هنا وهي اللين ، « اعزّة على الكافرين » اي اشداء [يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم] هنا ترى كيف انهى الله تبارك وتعالى قوله [ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم] .

وغير خفي ان هذا التقريع الظاهر ، والتأنيب المحسوس يشير الى ان العابث مهما تصور انه عبث في هذا الناموس ، ودمر في هذا النظام ، فانه لن يضر الله شيئا ، ولن يضر الحقيقة التي لاتموت وان خفيت حيناً من الزمن ، كما اننا نستنتج من صميم الآية ، ان النظام الذي جيء به وهو الكتاب المجيد ، والدين الذي نشره على العباد وهو الاسلام لايموت ولن يموت مهما تقادم العهد لأمرين ، الأول ان المشرع له قدير موجود وهو الله عزّ وجل ، والثاني انه يماشي اي وقت وزمان ولا يختلف عن أي تفكير ورأي ، فلا بدّ من بقائه وحياته ، ولابد لخصومه من موت واندحار ، ولمناوئيه من فشل وخيبة والله مع الذين عاموا فعملوا ومع المحسنين .

بغداد — سلمان الأنباري

(تتمة مقال من وحي القاموس)

ويقال اشب الشجر اي جعله ملتفاً واشب القوم حرش بعضهم على بعض قال ابو تمام :

من بعدما اشبوها واثقين بها — والله مفتاح باب المقفل الاشب

يريد من بعد ما حصنوها وملأوها بالجنود والمقفل الاشب الملتبس الأمر الصعب الفتيح .

والاشابة بالضم الاختلاط واشبوا وتأشبوا تجمعوا من هنا وهناك . وجمع مؤتشب غير مريح قال : رجراجة لم تك مما يؤتشب .

وعند فلان اشابة من المال تخاليط من حرام وحلال والاشباني — بالتحريك — الاحمر جداً . والتأشيب التحريش واشبة بالضم اسم الذئب . وفي حديث ابن ام مكتوم يبني وبينك اشب يريد النخيل الملتفة واشب الشر بينهم اشتبك .

بغداد — صادق الملائكة

مداعبات

١ — يزعم الاستاذ عبد الصاحب الدجيلي في العدد ١٨ و١٩ من مجلة [الغري] الغراء لسنتها السابعة : أن صندوق الاستاذ الشاعر اليعقوبي موهوم ومحطم . ويزعم الاستاذ عبد المولى الطريحي ان مافي الصندوق مسروق منه ، ويزعم اليعقوبي ان الطريحي عثر على صندوقه بتوسط السيد محمد صادق بحر العلوم فنسخه ونسبه لنسبه وان كل ما نشره في مجلة [لغة العرب] ومجلة [العرفان] هو من نتاجه واستنتاجه غيرانه بتوقيع الطريحي . اما الصحيح فلا هذا ولاذاك ، وانما كل منها إستقى معلوماته الآثارية من كتاب (الحصون المنيعة) للعلامة المرحوم الشيخ علي كاشف الغطاء غير ان احدهما يختلف عن الآخر بالمرونة واللباقة .

٢ — سئل البحاثة الشيخ محمد السماوي عن كتابه « الطليعة الى معرفة شعراء الشيعة » متى تقدمه للطبع . اجاب : لايمكن نشره والجامعة العربية قد حققت معظم اهدافها .

٣ — سئل الاستاذ الشيخ جعفر محبوبة عن صحة عزمه على إعادة طبع مؤلفه (ماضي النجف وحاضرها) فاجاب هناك موانع : منها فقدان الورق الصقيل ، والعامل للربح والمصحح المحقق فاجيب بهذا البيت :

على قدر اهل العزم تأتي العزائم — وتأتي على قدر الكرام المكارم

٤ — حدث قادم من إيران انه شاهد الشيخ محمد الشريعة في طهران وهو يردد هذا البيت :

اضاعوني واي فتى اضاعوا — ليوم كريهة وسداد ثغر

ولما سئل ما الغرض من ترادك لهذا البيت بكثرة اجاب : المعنى في قلب الشاعر .

٥ — سئل الباحث الشيخ محمد السماوي عن صحة عزمه على إيقاف « مكتبته الآثارية » للاساتذة والطلاب . فاجاب الى الآن : مجرد فكرة وعزم ، ولكن تحقق الفكرة ويتأكد العزم اذا سمحت بموت اليعقوبي والخاقاني وصادق بحر العلوم والطريحي وصادق الملائكة واذا انتحر الدكتور البصير .

مداعب

الكيمياء بين عاملين

القوة ـ والمادة

بقلم الاستاذ محمد احمد الحمراني

تكاد الدهشة والاعجاب يتملكان كل فرد عند مايفكر ملياً في هذا التطور الشامل الذي غير وجه العالم بمدة لاتتجاوز القرنين ، فينظر كيف اتسعت دائرة العلوم الطبيعة اتساعاً عظيما بحيث انتشرت وسائل النقل بانواعها ودرجاتها ، وتسهل نقل الاخبار بسرعة فائقه، وتقدم الفن الهندسي حتى بلغ الذروة، وتنوعت الاختراعات المختلفه في الكهرباء المغناطيسية ـ والكيمياء ـ والعلوم الحياتية ـ والطب ـ وغير ذلك . وجملة القول اننا اليوم في عالم جديد خاضع لعوامل الانتاج الفكري في كافة نواحيه لايقف تطوره عند حد ولا يحدد من نشاط هذ الانتاج عائق لذا نجد بين فترة واخرى يتجدد التراث العلمي ويتضاخم فيتبع ذلك حتما تغير شامل من كافة المرافق الحيويه . وبذلك تسير المجتمعات البشريه تبعاً لهذا التطور في قافلة واحده وان اي مجتمع يتأخر عن سير هذه القافله يصاب حتما بنوع من الاختلال والارتباك نظراً لوضوح التفاوت بين اسباب حياته الجامده ومقتضيات حياة المجتمعات المتجدده . ولربما يستمر هذا الارتباك والاضطراب فيشمل النواحي الاجتماعيه والاقتصاديه والسياسيه والاخلاقيه وغير ذلك .

وبعد هذ العرض الموجز نحاول ان نكشف ناحية مبهمه جداً في كيفية الاستفاده من ثمرات العلم العملي وكيف يجرى تحقيق النظريات الموضوعه بصبر وثبات وان كل اختراع عجيب انما هو نتيجة علم الطبيعه الذي يتضمن المادة والقوة وميكانيكتهما . والحراره والنور ـ والكهرباء ـ والمغناطيسية

والمادة بنظر علماء الطبيعة هي كل شيء يشغل حيزاً من الفراغ وله وزن معين كالحجارة ـ والماء ـ والهواء . ولقد بحث فلاسفة اليونان العناصر المختلفة وارادوا بها صفة من صفات المادة وليس الاجزاء التي تتألف منها المادة . فنجد مثلا انهم درسوا العناصر الاربعة : الماء ـ والهواء ـ والنار ـ والتراب ـ باعتبارها عناصر خاصة تكسب كافة الاجسام صفات مناظرة لها وأن اي جسم قابل للاشتعال مثلا يعلل بكونه حاوياً على نار كامنه فيه ، كذلك الحال في الاجسام التي تعطي الغازات . والتي فيها صلابة ، او فيها سيوله اذتعلل بانها تحوي هواءاً ، او تراباً ، او ماءاً . ثم بقت هذه النظرة ثابتة لأزمان طويله حتى جاء العرب فاعادوا دراسة هذه الناحية واضافوا اليها بان هذه العناصر الاربعة هي ليست اصل العناصر الموجودة وانما الزئبق . والكبريت هما العنصران الاساسيان في تكوين العناصر الاربعة ومن ثم في تكوين كافة الموجودات وتتلخص نظريتهم كما يلي : ـ

ان كافة المعادن في الطبيعة يمكن ان تصنف الى قسمين رئيسيين هما : ١ ـ منها ماهو ضعيف البناء ـ ٢ ـ ومنها ماهو قوى البناء وهذان العاملان ينتجان بتأثير عاملي البروده والجفاف وبموجبهما تكون كافة المواد الموجوده على سطح الارض على ثلاثة اشكال : ـ أ ـ المواد القابلة للانصهار ـ ب ـ المواد الملحية جـ ـ الصخور المعدنية .

والمعادن الضعيفة البناء تتأثر بالرطوبة الهوائية وهي معادن ضعيفة القوام ملحية المزاج كالنشادر والشب ، ومنها زيتية القوام كالكبريت فلاتذوب بالرطوبة مثل ثالث كبريتيد الزرنيخ . اما المعادن الصخرية فبناؤها الاساسي من الماء الا انها تتصلب بفعل البروده والجفاف ، ولذا فهي تكتسب الصفات الترابية من الناحيتين الطبيعية والكيمياوية . ثم ان تكوين المعادن المختلفة (حسب نظريتهم في الاستحالة) يتوقف على عنصرى الكبريت والزئبق وعلى عوامل طبيعية اثناء الاتحاد وبذلك تتدرج المعادن حسب اثمانها بالنسبة للاتحادين عنصري الزئبق ـ والكبريت النقيين من جهة ولظروف هذ الاتحاد من الجهة الثانية .

لقد بقيت هذه الآراء نافذة احقاباً طويلة في كافة المعاهد العلمية الى ان جاء عهد « روبرت بويل » الذي دحض هذه الاوهام وقدم تعريفاً جديداً للعنصر من حيث أنه الاصل الذي يتألف منه المركب ولا يمكن تحويله الى ابسط منه ، فكان هو بداية البحث العلمي ولكن مع ذلك لم تتقدم الابحاث ولم

تتغير تغيراً جوهرياً بل بالعكس انها جمدت رحاد غير قليل ومرت في فترات المناقشة والجدل المنطق غير الخاضع للتجربه لاسيما في عهد النظريه الفلوجستينيه » التي اشغلت بال علماء والطبيعة طويلا حتى دحضها العلامة « لافوازيه » بتجاربه المختلفه على ضوء اكتشاف الكيماوي « جوزيف بريستلي » للأوكسجين ثم سارت بعدها الابحاث سيراً مطرداً لاسيما بعد ان اعتمد العلماء على تجارب المختبر في تحقيق نظرياتهم . ونحن لانعلم بالضبط الوقت الذي عرف الكيماويون ماهيه العناصر من الناحية الكيماويه ولكن من المعلوم ان «لافوازيه» نشر عام ١٧٨٩ كتابا في الكيمياء قال في مقدمته :

اذا اردنا بالعناصر الدقائق البسيطه التي لاتتجزأ ومنها تتركب الاجسام فالمرجح اننا لانعرفها ولكن اذا اردنا بها آخر مايصل اليه التحليل فكل مادة لانستطيع حلها هي عنصر في نظرنا لا لأنها بسيطة بالذات غير مركبه من عنصرين او اكثر بل لأن عناصرها لاتنحل بعضها عن بعض او لأننا لانعرف الوسائل التي يمكن حلها بها ولكن لايحق لنا ان نحسبها بسيطة مالم تقم الادله على بساطتها .

ثم اعقب « لافوازيه » كيمياويون كثيرون انكبوا بجد متواصل وصبر عجيب فتمكنوا ان يصلوا الى اسرار الماء وتركيبها وتأثيراتها والقوى الكامنه فيها وكيفية استغلالها في نواحي مختلفه حتى توصلوا الى نتائج قيمة جداً من الناحيتين العلميـــة والاقتصاديه ومن ابرز الاعمال التي اعقب عهد [لافوازيه] من هذا البحث هي النتائج التي توصل اليها الاستاذ [السير همفرى درفي] الذى تمكن ان يحلل هيدروكسيد الصديوم - والبوتاسيوم بالكهربائية الى اوكسجين وهيدروجين وعنصري الصوديوم والبوتاسيوم ثم حضر الكالسيوم - والباريوم - والسترنيتوم - والمغنسيوم من كاربونات الكالسيوم - والبارتيا - والسترنيا - والمغنيسيا ثم جاء عهد النظرية الذرية التي نادى بها [دالتون] ونوقشت نقاشاً طويلا ثم استمرت الابحاث على هذ المنوال حتى انتهى الى التحطيم الصناعي للذرة فتحولت الافكار الى القوة العظيمه المكتنزة داخل العناصر المشعه كالراديوم والثوريوم - واليورانيوم والعناصر المتولده منها ، والى اثر تلك القوه الهائله وامكانية استخدامها في اغراض واسعة جداً حتى حدى بعلماء الذرة ان يصرحوا بكل وضوح تصريحات كثيرة ازاء هذا الاكتشاف الخطير ومن ابرز هذه التصريحات ماقدمه الاستاذ «السير وليم رمزي» من خطاب له في مجمع تقدم العلوم البريطاني مانصه :

لقد اتجهت الافكار حديثاً الى القوة العظيمة المذخورة في الراديوم والعناصر المتولدة منه فانه يخرج منه من الحرارة وقت تولد [النتون] مالو جمع لساوى ثلاثة ملايين ونصف مليون القوة التي تتولد مما يماثله حجما من الغاز المفرقع . واكثر هذه القوة حاصل من انفجار دقائق الهليوم بسرعة فائقة . وسهل ايضاح مقدار هذه القوة بهذ المثل : -

لنفرض اننا وجدنا طنا من الراديوم واستعملنا قوته في ثلاثين سنة فأنها كافية لتسير سفينة كبيرة حمولتها (١٥) الف طن بسرعة ١٥ ميلا بحرياً في الساعة خلال هذه المدة جميعها . [المقتطف ص ٥٦٠ المجلد التاسع والثلاثون عام ١٩١١م]

ثم ظهر لهم بعد سلسلة طويلة من التجارب انه من الممكن تحويل العناصر بعضها الى بعض [اي تحقيق أحلام جابر بن حيان وغيره من علماء الطبيعة في الازمان الغابرة] بواسطة التحطيم الصناعي او الاشعاع الذاتي مستدلين من ذلك على النتائج التي حصلوها من المختبر اثناء عمليات التحطيم ، وللقارئ الكريم المعادلات التالية كأمثلة بسيطة على هذا التحويل :-

١ — بولونيوم ٤ / ٢١٠ يعطى = هليوم (٤) + رصاص (٤ - ٢٠٦)

٢ — راديوم « ∎ » « ٤ و ٢١٨ » يعطي = هليوم « ٤ » + راديوم « ى » [٤ و ٢١٤]

٣ — راديوم [٤ و ٢٦٤] يعطي = هليوم [٤] + نتون [٤ و ٢٢٢]

٤ — نتون « ٤ و ٢٢٢ » يعطي = هليوم « ٤ » + راديوم « ◯ » « ٤ / ٢١٨ »

٥ — وعند قصف اللثيوم بالديوترنات يعطى = هليوم واحياناً هليوم + نيوترون

٦ — اما اذا قصف اللثيوم بالبروتون يعطى = هليوم « ٤ » + هليوم [٣] وهو نظير من نظائر الهليوم

٧ — وعند قصف النايتروجين بالنيوترونات يعطي = بورون [١١ + هليوم « ٤ »

غزل ضائع

للاستاذ الكبير محمد هاشم عطية

هيفاء يحسد غصن البان قامتها ... وتسكر الكاس ان مست ثناياها
والبدر يخجل من لألاء غرتها ... وفي ضحى الشمس شبه من محياها
عشقت منها ثنيات مفلجة ... تشوى اللثات بصرف من حميا ها
ونغمة يتمنى الأيك رقتها ... فلا الهزار ولا القمري حاكاها
وئيدة الخطو مقلاق الوشاح اذا ... مشت تأود عند المشي عطفاها
خريدة فتن الدنيا جمعن لها ... اجلها وادق الحسن معناها
فديتها أسلمت من لحظها كبدي ... الى جوى يتنزى في حناياها
رأيتها والاصيل الطلق مؤتلق ... تندى نسائمه من طيب رياها
فما ملكت لهاقلبي ولا برحت ... تسارق اللحظ عيناي وعيناها
واحدقت بي عيون من عواذلها ... تكاد بالعذل تنهاني وتنهاها
لكنني لم أزل أبغي مخالسة ... منها الاحاديث مرتادا لنجواها
فاستضحكت ثم قالت ليته كمدا ... أبدى الصبابة عمدا ثم أخفاها
وناولتني وما أحسست من وله ... تفاحة أشبهت في طعمها فاها
فقمت ألثم ماضمت أنا ملها ... وأرشفت غلتي ؛ قبلت يمناها
وأيقنت أنها في مهجتي نزلت ... وأنني طول دهري لست أنساها
ياليت شعري من تدعى وكيف ترى ؟ ... وبالرصافة أم بالكرخ مغناها ؟
فبت أسأل عنها أين منزلها ... كيف السبيل اليها كيف ألقاها ؟
وكيف أصبر عنها بعد ما ملكت ... رقي وما أنا الا بعض قتلاها
وليس لي في سواها ما أرب أبداً ... ولست أطلب منها غير لقياها
فهل أتاها بأني شاعر غرد ... نائي المزار غريب الدار أهواها
لعل بارقة تحنو على سقمي ... واها الى ساعة من قربها واها

٨ — وعند قصف السليكون بالنيوترونات ايضا يعطي = الألمنيوم « ٢٨ » X نيوترون .

٩ — ولربما تنبعث نتيجة هذ القصف طاقه علاوة على الانبعاث المادي الملاحظ في المعادلات السابقه واوضح مثال لذلك هو أنه عند قصف نواة الصديوم « ٢٣ » بالبروتون يعطى = نظير من نظائر الصوديوم « ٤ » طاقة على شكل اشعة الفا ، ويطلق عليها كيميائيو الذره اسم « ثابت بلانك »

اما قضية الطاقة المنبعثه عن التفاعلات المتسلسله مما اثارت دهشة علماء الذرة انفسهم مما دعاهم يجدون السير للاستفادة منها من وسائل السلم والحرب على حد سواء .

ادب الغربة

للشاعر الانجليزي . ج . كير

موطني القديم

ترجمها عن الانجليزية : عباس جاسم كيوان

هنا العصافير الدورية تنشيء ملاجئها فوق الاشجار ،
والحمامة تخفي عشها ؛
والأوراق بعثرها النسيم .. في قرار مرتع ؛
واغنية ابي قلنسوة (١) كانت رخيمة جداً ، وقد اعتاد
أن يقبّل الوردة ،
وذا جعل النعيم تاماً غير منقوص : كان هذا موطني القديم

* * *

ابو الحنّ (٢) نزل من شجيرة الدرين ، ليلتقط الحشرة ؛
وعلى شجرة الكستنة غرد الدج (٣) ، وفوق البيت حيث ولدت ؛
نور البدر ، كشعاع الدرر ، سقط على هذه
[تعريشة (٤) هنائنا] ،
وعلى الدكة جلس الأولاد والبنات :
كان ذا موطني القديم .

* * *

الدار الأولى احدودبت كالكهف تماماً ،
وهي مسقوفة بالطحالب الخضراء ؛
الشتاء حول الجدران يهذي ، غير ان الكلى
صامت داخلها ؛
الأشجار هنا خضراء كلها تارة أخرى ، هنا النحلات
ما زالت تقبّل النوّارات ،
ولكن الأزهار والشجر ظهرت لي ألطف حينئذ :
كان ذا موطني القديم .

دار المعلمين العالية — عباس كيوان

(١) الحوري . طائر .
(٢) عصفور احمر الصدر .
(٣) طائر مغرّد .
(٤) مظلة بستان .

من حقائق المحاكم الشرعية

بقلم الاستاذ كاظم معله المحامي

الطلاق هو انفصام الرابطة المقدسة بين الزوجين ، جاء الاسلام بهذا النظام لاصلاح الحالة التي كانت سائدة قبل ذلك الوقت ، ولعدم وجود عائلة منظمة سكنة الاطراف ، اذ كان الزوج يترك زوجته في أي وقت رغب ويرجع اليها متى شاء فلما جاء الاسلام قيده بقواعد منظمة يجب السير عليها وقد راعى المشرع العظيم حقوق وواجبات كل من الطرفين بكل دقة وانتظام فاشترط شروطاً كثيرة منها ما يتعلق بالمطلق واخرى تتعلق بالمطلقة ، وثالثة تتعلق بالصيغة واهم هذه جميعها هي أن يكون المطلق مختاراً فلا يصح طلاق الساهي والسكران والمجنون ، وان تكون المطلقة في حالة طهر وان يكون هناك شاهدان عدلان « ١ » وان يكون هناك سبب يلجئ المطلق للطلاق ومن أهم هذه الشروط هو الشرط الاخير لان الشروط المتقدمه ماهي إلا تأكيد للاخير والاخير مستفاد من روح النظام وعلاقته بالهيئة الاجتماعية لان الشارع الحكيم لم يبدع هذا النظام ليكون سيفاً مشهوراً بيد الرجل يستعمله متى شاء ولم يوجده لظلم الزوجة واستعبادها ، وجعلها سلعة تباع وتشترى وترمى في الطريق بلحظة لسبب تافه او دون سبب بالمرة نتيجة قرار ارتجالي .

هذا والذي يتردد على المحاكم الشرعية يجد كثيراً من القضايا المحزنه وها اني أقص للقارئ الكريم قصة واحدة من مئات الحوادث اليومية التي تعرض للمحاكم وهي قصة شاب لايزيد عمره على العشرين سنة رأيته يقيم على زوجته دعوى « ٢ » بطلاقها وفي يوم المرافعه حضر امام القاضي وبعد كتابة دعوى المدعي سألها عن قولها ورأيها في دعوى زوجها فلم تجب ثم كرر كلامه فلم تجب ايضا وبعد ذلك طلب منها الاجابة على كلام زوجها وهنا اجابت بين البكاء والعويل وبحالة تاثر لها النفوس القاسيه ، وبصوت حزين . . سله لماذا عمل هذا العمل واستمرت بالعويل ثم جاست على الارض ، لانها لم تتمكن من الاستمرار على الوقوف ، وهنا تفضل فضيلة القاضي فسأله لماذا تريد ان تطلق زوجتك وانتما في ريعان الشباب وبداية الحياة الجميلة ، فاجاب بكل بشاشة اني راغب في ذلك وبعدها أخذ فضيلة القاضي ينصحه في وجوب مخافة الله تعالى واطاعة او امره في عمل المعروف والاحسان الى هذه المسكينة البائسه ، ثم قال له ايضا تصور لو ان هذه الحادثه قد حدثت مع احد اخواتك او قريباتك فكيف يكون موقفك ارجع حال هذه البائسة ، فلم يلن قلبه القاسي لحالة هذه التعسة ولم يجبها بما يفرحها ويسعدها بل على العكس اجابها بما يزيد الحزن ويضاعف الالم ، وهنا ، تكلمت وقالت انا مه لاتريدني وانها هي التي تغريه على اخذ زوجة ثانية والى هنا لم اتمكن من الأستمرار في مشاهدة هذه المأساة فخرجت وكلي حزن واسى على هذه الشابة التي افنت زهرة شبابها في خدمة وسعادة هذا الشاب القاسي ، خرجت وانا افكر في مصير هذه المنكوبة الحظ ، وهل ستبقى في قيد الحياة بعد هذه النكبة النكراء وان بقيت فمن سيقدم على التزوج بها وكيف ستتمكن في الاستمرار في العيش بين اقاربها وصديقاتها وبعدها سألت نفسي من المسؤول عن هذه السيئة ؟ هل هو الزوج ، ام امه ، ام المجتمع فاجبت نفسي لا الزوج ولا والدته مسؤولا عن هذه الحادثه بل المجتمع هو المسؤل المباشر لان هذا الشخص المسيئ يسير بين الناس محترما مكرماً وكأنه لم يرتكب شيئاً فيكون بذلك فخوراً بعمله الذي شاركه المجتمع فيه وشجعه عليه بينما الواجب على عكس ذلك ، يجب ان يفهم الشخص المسيئ انه مسيئاً حتى يعرف بان هناك حسابا لما يعمل فيتلافى النقص الذي فيه ليكون محترماً بين الناس وبهذا تجرى الامور في مجاريها ، واهم عامل للقضاء على هذه المساوئ في المجتمع هو نشر الثقافة الصحيحة بين الناس حتى تتخلص من هذه الحالات الشاذة .

المحامي

كاظم معله

يتوكل في الدعاوى داخل النجف وخارجها .

« ١ » لم توجب بعض المذاهب قسم من هذه الشروط

« ٢ » وذلك على رأي بعض المحاكم الشرعيه .

ضحية الزهمة

بقلم الاستاذ حسن الجواهري

كان الحاج فالح يحب ابنته الوحيدة حباً عميقاً وقد اسماها سعدى تريد لها مستقبلا زاهراً وحياة رغيدة لايشوبها كدر ولا يخالطها هم والحاج فالح هذا رجل مزارع يقيم في إحدى القرى المنتشره على ضفاف دجلة له هيبتـه ووقاره في نفوس عشيرته ومجاوريه لما يتحلى به من مزايا حسنة وطباع جميلة واخلاق فاضلة مع كرم وسخاء وشجاعة ومروءة . وشبت ابنته كما تشب الفتيـات المنعمات لها جمالها الرائع ونضارتها الفـاتنة وشبابها الغض .

ولكن في نطاق محدود من الحرية والانطلاق فليس لها ان تبارح البيت بعيداً او تبدى مفاتنها للانظار او تخالط وتعاشر الشبان صوناً لعفافها وطهارة لنفسها وكان قد تهافت على خطبتها شبان كثيرون فلم يفوزوا بها وارتدوا على اعقابهم خاسرين الا ابن خالتها (جسام) ذلك الشاب الأنيق ذو البشرة السمراء والملامح الجذابة والشجاعة والاقدام النادرين فانه قد وقع في قلبها وقلوب ابيها واخوتها موقعاً جميلا جعله محسوداً بين شبان القرية الذين خابت ظنونهم واصبحوا اعداء الداء يضمرون الحقد والبغضاء لتلك التي رفضتهم ولم تقبـل بهم ازواجاً لها وراحوا يتربصون بها الدوائر ليوقعوها في الهوة التي تفضي على شبابها النضر وجمالها الرائع وما اسهل وقوع الفتاة الريفيـة في الهوة إذ انها تتعرض للتهم والشبهات اكثر مما تتعرض لها فتاة المدينة فتورد مواردها الهلاك والموت وهي بريئـة من كل ذنب وطاهرة من كل دنس . وراحت الأيام تتعاقب وهي تهيئ اسباب الزواج وتمهد طريق الوصال لذينك الحبيبين القادمين على بناء بيت سعادتهما وهنائها بعواطفهما المتبادلة الرقيقة وشعورهما الدقيق الحساس حتى اصبحت ليـلة العرس على الأبواب ، وشاءت المقادير الصارمة ان تنهي حياة جسام قبل ليلة الزواج بليـال ثلاث فقـد اصيب بمرض حاد قضى على حياته غير هياب ولا وجل ولسانه يلهج بتلك الغادة الهيفاء التي افلتت من يديه كما يفلت الحبل من يد الصياد على كره منه ومنها وللمقـادير احكامها القاسية ، فضجت القرية لذلك النبأ المشئوم وفزعت برمتهـا لتشييع جنازة الشاب العريس وبعـد قليل من الزمن حملت الجنـازة على الأعنـاق والرؤوس وزين النعش باغصان الأشجار الطرية واوقدت الشموع مغروسة في معجون الحنـــاء ومحمولة في اطباق مفروشة باوراق الليمون الندية اشارة الى ان الفقيد شاب عريس يستدر فقده الدموع ويثير مصرعه الأشجان وراحت جموع المشيعين الحاشدة تسير خلف النعش كما تسير الى الحرب مطلقة من افواه البنادق الرصاص معلنة بذلك حدادها وجزعها وتلك هي عادة القرويين عندما يفقدون عزيز ألهم وبعد اداء مراسيم الدفن ووري الفقيد التراب ووضعت على قبره كومة من الرمل عليها حجر معلم للدلالة على من يرقد فيه . وعلى اثر هذا الحادث المروع اخذت الدموع تنهال غزيرة من عيون الخطيبة المفجوعة سعدى والهموم والأحزان تتزاحم وتتراكم في صدرها وحنايا ضلوعهـا وما فتأت تزور قـبر الحبيب المفقود وتبلل قبره بدموعها الحارة الغزيرة ثم تعود ادراجها الى البيت كلما سنحت لهـا الفرص وواتتها الظروف في غفلة عن العيون وخلوة من الرقباء وكان طبيعياً ان تتجه اليها انظار الشبان ثانية فتهـافتوا على خطبتها وقد ظنوا بأنها اصبحت الين من ذي قبل واطوع لمن يقـدم اليها قلبه وماله بعد فراق حبيبها الراحل ولـكنهم لم يفوزوا منها بطائل وقد اصرت على رفضهم جميعاً مفضلة ان تبقى محتفظة بحب (جسام) الى النهاية الامر الذي ترك في قلوبهم جروحاً لاتندمل واواراً لايخبو الا بهلاكها والوقيعة بها وراحت الأيام تمر متعاقبة والفتاة تختلس من اوقات فراغهـا مايمكنها من زيارة قبر حبيبها وارواءه بدموعها المحبوسة في عينيها القريحتين فكان سلوكها هذا يثير الشك والريبة في نفوس اولئك النفر الذين اصبحوا الد اعدائها فجعلوا ينقلون اخبار خروجها من بيتها الى جهات غير معلومة ساعة تجد لها فرصة تمـكنها من الخروج وكان ابوها واخوتها الثلاثة الاشداء لايصدقون بادئ ذي بدء بما يسمعون لعلمهم بما يضطرم في حنايا صدور القوم من الحقد والعداء ولـكنهم لمـا كثر اللغط واشتد الغمز واللمز اخذوا يراقبون سلوك الفتاة مراقبة جدية شديدة وقد تناوبوا على ذلك بالنظر لكثرة اعمالهم وتراكم مسئولياتهم في امور معايشهم وشؤون حياتهم ، وفي مساء يوم من الأيام خرجت كعادتها لزيارة القبر

ولم تدر بأن رقيباً من اخوتها الثلاثة يراقبها ويتتبع خطواتها وكان آنذاك قد ذهب الى السوق لشراء حاجة له وعند رجوعه الى البيت لم يجد اخته هنالك فباجت مريرته وعظم عليه الخطب وراح يتوعد ويقسم ليزهق روحها ويفصلن رأسها عن جسدها جزاء خيانتها وجريمتها وغسلاً لعارها وفساد اخلاقها . وكانت المسكينة ساعة خرجت فيها تتعثر بأذيالها فتقع تارة وتنهض اخرى لشدة شوقها وعظيم رغبتها لزيارة الحبيب المفقود .

وعندما بلغت القبر رمت بنفسها عليه وراحت تريق عليه من ماء شؤونها ما جعلها تغط في غيبوبة عميقة لم تصح منها إلا بعد غروب الشمس وانتشار الظلام ، آنذاك انتبهت مذعورة وعادت ادراجها الى البيت وفي الطريق كان قد كمن لها اخوها الهائج ويده قابضة على زناد بندقيته ينتظر عودتها ليردبها قتيلة وعندما ابصرها تدلف الى البيت بخطوات بطيئة ثقيلة الخوف وخدرها الحذر اطلق عليها النار فخرّت صريعة تتخبط في دمها القاني البريء ولكنها لم تمت بل بقيت لها روح لتثبت براءتها من الذنب وطهارتها من الدنس وسرعان ما امتلأ البيت بمجموع من الناس فيهم الحاقد المستشيط وفيهم المحب المألوم وهنالك استداروا حول الجريحة وهم يتساءلون بهمس عن سبب القتل وقد اختلفت فيما ظنونهم وتباينت آراؤهم والجريحة غارقة في غدير من الدماء تنظر بعينين بريئتين الى وجوههم ووجومهم وكان الوالد المسكين قد عادت اليه عاطفته الابوية فجلس عند رأس ابنته وراح يحدق في عينيها تحديقاً عميقاً استوحى منها البراءة والطهر ثم مال عليها وهمس في اذنيها قائلا اي جرم ارتكبتيه يا بنيتي حتى لاقيت هذا المصرع الأليم اصدقيني لأكون على بصيرة من امري فاني اراك خالية من ذنب بريئة من جريمة فحركت الفتاة شفتيها لكي تبيح الى ابيها بسرها الدفين فوضع اذنيه على ثغرها الملوث بالدماء فسمعها تقول ولهجة الصدق والصراحة تشيع في نبرات صوتها الخافت لم افعل شيئاً يا ابي استحق عليه هذا العقاب الأليم غير زيارة قبر (جسام) جسام الذي احببتموه جميعاً وفضلتموه على غيره من شباب القرية وكهولها فقد زرته وبقيت عنده اذرف عليه من دموعي الغزيرة حتى اعترتني غيبوبة عميقة صحوت منها بعد غياب الشمس وانتشار الظلام فنهضت والخوف اخذ مني كل مأخذ وانا احسب لهذا المصير حسابه الدقيق وها هوذا حكم القدر قد نفذ واذا كنتم في شك مما اقول فدونكم اثر اقدامي والقبر الذي زرته فانكم سوف تتبينون صدق ما اقول ثم شرقت بدموعها وسكرت سكرة الموت الرهيبة . فهلل وجه الوالد الكئيب وراح يعيد على اسماع القوم الحافين بالجريحة ما سمعه من فتاته وطلب ان يقتفوا الأثر الى قبر جسام فهرعوا زرافات ووحداناً وفي ضمنهم الأخوة الثلاثة واذابهم يشاهدون اثر اقدامها في الطريق واصابعها ودموعها وبعض ملابسها على القبر فهللوا وكبروا لجلاء الحقيقة الناصعة وعادوا يهنئون الوالد الثاكل بطهارة الفتاة وعفتها ويعزونه بفقدها ومصرعها فهل يقف المتهورون عند صدودهم في محاولاتهم الاجرامية الممقوتة ساعة يصطدمون برجة الاعصاب وذهول النفس .

النجف — حسن الجواهري

من رسائل الصداقة

(١)
الذكرى

تذكرت الليالي الماضيات ... وايام بها سعدت حياتي
ليالي تنقضي سمراً وانساً ... الى جنب الخمائل زاهرات
ليالي قد سعدت بها وحسبي ... من الدنيا اذا كر الماضيات
وليس سوى النسائم خاطرات ... تمر على الغصون المائسات
هنالك حيث يجمعنا احتفال ... يضوع بهشذا زهر النبات
وندرس ما تطيب النفس فيه ... احاديث الهوى متفرقات
واخلاقاً زكيات عرفنا ... بها طيب الورود الزاكيات
خلائق قد طبعن على صفاء ... فجاءت وهي رمز العاطفات
ذكرتك فاذكر خلاً وفياً ... على بعد الديار النائيات
اذا جن الظلام يجن شوقي ... فالهو بالنجوم الطالعات
وبالقمر المطل على الروابي ... وازهار الخميلة زاهيات
وبالنسمات عباقا شذاها ... تضوع بنشره ست الجهات
لقد وافى كتابك وهو سفر ... تكلل بالمعاني السامیات
يمثل لي شعورك في سطور ... سطعن على الصحائف لامعات
وشوقك للغري وساكنيه ... من الغر الميامين الأباة
وتشكو الوجد فيه الى صديق ... يشاطرك الاسى في ذي الحياة

النجف — عبد الحميد الصغير

(١) ارسلها الى صديق له في ايران .

أخطاء الشعراء

في الشعر العربي

بقلم الاستاذ محمد حسين اسماعيل

ليس المقصود بالخطأ هنا ، أخطاء النحو والعروض ، لان تلك علوم يستطيع الشاعر دراستها ، والسير على نهجها وتجنب مواضع الخطأ والزلل فيها .

ولكن الاخطاء التي نقصدها ، ونريد التحدث عنها ، هي الاخطاء الذوقية ، وللخلاص منها يجب ان يكون للشاعر روح مرهف ، وذوق شعري ، وفكر نير ، حتى يبتعد عن عثرات اللسان ، واخطاء الفكرة ، ويميز الغث من السمين ويعرف مواضع الكلام واصوله .

واخطاء الذوق في الشعر اخلد وابقى من مثيلاتها في النثر ، لان الشعر يعتمد على الاوزان ، وترتبط ابياته بالقافية ، ولذلك فالاذهان أميل لسماعه ، واسرع في حفظه وانشط في روايته والاستشهاد به من النثر .

وقديماً حين كان للشعر سوق ورواج ، كانوا يحاسبون الشاعر على اخطائه الذوقية ، ويتتبعون عثراته ، ويثيبوه على قدر الاحسان والاجادة ، فقد تكون القصيدة الواحدة او البيت الواحد ، سبباً في إثراء الشاعر ، ورفعة العشيرة وخلود الممدوح ، كما قد تكون سبباً في الخمول والنسيان .

واخطاء الذوق التي نتحدث عنها ؛ اصابت اكثرية الشعراء الذين سجل التأريخ آثارهم الشعرية قديماً وحديثاً ، وقل ان تجد شاعراً سلم من عثرة اللسان .

فمن سقطات الذوق التي تورط فيها المتنبي قوله :

يترشفن من فمي قبلات هن فيه أحلى من التوحيد

فقد كبا الشاعر ، وركبه شيطانه ، فجاء بهذه المقارنة الباطلة بين طعم القبلة وطعم التوحيد ، وحاول بعض النقاد الاعتذار له فزعموا بأن التوحيد اسم معروف لنوع من انواع التمور ، ولو صدق هذا الزعم لكان المتنبي خاليا من الذوق حين يقارن طعم القبلة بطعم التمر !

ووقع خالد بن يزيد في نفس الخطأ حين قال يخاطب زوجه فان تسلمي اسلم وان تتنصري . يخط رجال بين اعينهم صلبا

فقد وضع الرجل دينه موضع المساومة والابتذال ، وجعل الحب فوق العقيدة والدين ، واضطر الى انكار القصيدة حين عاتبه الخليفة ، واعترف بأنه لم يقل ذلك وانما نسبوها اليه ظلماً .

وشبيه بهذين ما وقع فيه الشاعر الذي مدح الخليفة الفاطمي بقوله :

ماشئت لاماشاءت الاقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

فقد تورط الرجل واخطأ كسابقيه .

ولهذه اشباه ونظائر في الشعر المعاصر .

فثمة شاعر معاصر قال يمدح المتنبي بمناسبة ذكراه الالفية:

اذا افتخرت ام اللغات على اللغى وجاءت بقرآن تعرض ديوان

كلا احديها جاء فيها بمعجز فللشرع قرآن وللشعر قرآن

وفات الشاعر الاديب ان الاوجه المقارنة والتشبيه بين شاعر يجوز عليه الكذب والخطأ وبين كتاب سماوي مطهر ، جاء به نبي يتكلم بوحي من السماء .

وقريب من هذه الانواع ما وقع فيه شاعرنا النابغة محمد مهدي الجواهري فقد رثى المرحوم احمد شوقي بك بقصيدة مطلعها :

طوتى الموت رب القوافي الغرر واصبح شوقي رهين الحفر

ثم قال :

وجئنا نعزي به الحاضرين كأن لم يكن امس فيمن حضر

ولم ينتج السور الخالدات من الملحقات بأم السور

وام السور هي الفاتحة . وهذه كبوة من شاعرنا الخالد

ومن اخطاء الذوق قول نصيب يمدح البرامكة :

عند الملوك مضرة ومنافع وارى البرامك لاتضر وتنفع

فقد نفى امكانية الضرر عنهم وهذا نقص في طبيعة القادر ، وكان الواجب ان يقول بانهم يستطيعون الضرر ولكنهم يعفون عنه تكرما ، كما قال ابن المعتز في هذا المعنى :

وانا لنعطي الحق من غير حاكم علينا ولو شئنا لملنا مع الظلم

فقومه يستطيعون الميل مع الظلم ، ولكنهم لعلو نفوسهم

وكرم اخلاقهم يعطون الحق ، ويجتنبون استعمال القوة ، وذلك طبيعة القادر العادل .

ومن سقطات الذوق وعثرات اللسان ما فعله الشاعر الذي جاء للخليفة يزيد بن عبدالملك معزباً بفتاة ، وكانت عين الخليفة تسكب الماء لعلة فيها ، فبدأ الشاعر قصيدته بقوله :

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلى مفرية سرب

وخيل للخليفة بأن الشاعر يعرض بعلته فطرده .

وشبيه بهذا ما وقع لشاعر معاصر رثى زعيما بقوله :

ما ضر لو كان افتداك بخائن ...

متمنياً ان يستبدل الموت به غيره ، ويظهر ان الشاعر قد نسي ، او غاب باله ، من ان الخائن ليست له اية قيمة ، وانه كسقط المتاع ، وتمنى ابدال من له قيمة بمن لا قيمة له من العبث .

واين هذا من قول السابق :

الموت نقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد

وشبيه بهذا قول العقاد راثياً المرحوم مصطفى عبدالرازق إذ يخاطبه بقوله :

يا آخذاً من كل شيء صفوه بورك من ذي معجزات خارق
حتى الخمول اخذت غاية حظه عجباً وانت من العلا في حالق

فان الخمول ليس من دواعي الفخر . واذا كان يقصد الخمول بمعنى الزهد والبعد عن الناس فقد استعمل كلمة لا تدل على هذا المعنى في الوقت الحاضر .

ومن شطحات الذوق في الشعر القديم قول جرير يتوعد قوما :

هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم الي قطينا

اذ قيل انه لم يزد على ان جعل من الخليفة شرطياً في طاعته .

ومثل ذلك قول الشاعر راثيا :

كأن بني نبهان يوم وفاته نجوم سماء خر من بينها البدر

مع ان المعروف هو ان النجوم تكون اكثر سطوعا واشراقا عند غياب القمر .

ومثل ذلك قول الشاعر :

الا فاسلمي يادارمي على البلى ولازال منهلا بجرعائك القطر

اذ قيل ان هذا بالدعاء عليها اشبه منه بالدعاء لها لان القطر اذا دامت افسدت . واين هذا من قول طرفة في معناه:

فسقى بلادك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي

ومن اخطاء الذوق قول جميل :

الا ليتني اعمى اصم تقودني بثينة لايخفى على كلامها

فقد اخطأ حتى في طلب الاماني والآمال .

واخطأ جميل مرة ثانية حين قال :

رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغر من انيابها بالقوادح

ولعل الشاعر كان يريد هذه الآلام لحبيبته رغبة منه في بقائها خالصة له ، ومادام الامر لايعدد الاماني فلم لا تكن من الاماني الطيبة ؟

ولعل هذه النبوات مقبولة اذا قيست بقول الشاعر العاشق .

اهيم بدعد ما حييت فان امت فوا أسفي من ذا يهيم بها بعدي

فلم يكفه همه ، بل عاد يبحث عن عاشق جديد يخلفه في موضعه عند موته .

ومن اخطاء الذوق في الشعر المعاصر قول الناصري :

انا هيكل شادته كف الله من ظمأ وجوع
لا الكوثر السلسال يرويه ولا فيض الدموع
لي رغبة حمقا ولي عقل بجانبها وديع

يتمثلان ـ لدى التشابه ـ بالخريف وبالربيع

واراد الشاعر ان يقول بان رغبته حمقاء جارفه ، وان عقله يسير مع اللطف والوداعة ، وشبهها بالربيع والخريف خطأ ، وكان الاحرى ان يقول بانها كالشتاء والربيع ، الاول بعواصفه وثورته والثاني بجماله وهدوئه .

ومن اخطاء الفكرة عند الشاعر عبد القادر الناصري قوله :

يابلادي انت ديني وصلاتي قبلتي سر حياتي ومماتي
منبعاه دجلة انت والفرات كل شيء راق في تلك الجهات

وقد خانه التوفيق ، اذ ان دجلة والفرات لا ينبعان من بلاده . وانما من بلد آخر .

هذه نماذج من اخطاء الذوق والفكرة في الشعر العربي ولها امثال كثيرة في الشعر المعاصر وربما عدنا لها في مقال آخر في المستقبل .

البصرة محمد عيسى اسماعيل

المادة والمقدسات الدينية

في نظر « هوفومار كروليم »

بقلم الدكتور اسحاق خضوري نبيه

للفلاسفة شؤون واغراض ومصطلحات لا يتسنى فهمها الا بعد الخبرة والدراسة وبعد الفهم والاطراق لتفهم مصطلحات اولئك النفر القليل الذين اشغلوا لفائف قلوبهم وافكارهم ليشقوا لنا من ذهنك نوراً سنياً يشع لنا من بعيد ، ولولا ان التفاهم مع هؤلاء بعيد وبعيد لاصبح البشر عامة متدبراً للآراء الفلسفيه ومتقبلا لها اي قبول وهذ امر نسبي يتحقق في غير ذوي العاهات والامراض ممن طبع على قلوبهم وهم لايعقلون .

حسبك ان تنظر شبح هذا الفيلسوف مرتسما في طي كتابه ومستعيناً على نبرة قلمه يصورلك آراءه واخيلته فطوراً مصيب واخرى فاشل وان فشل فهرب بفشله بعيداً عنالكنه سرعان ما يعود معترفا بخطئه محذراً تلاميذه ومحبيه من ان ينخدعوا بتلك النظرة الفاشلة وهذا هو الرجل الصحيح الذي يطلب العلم للعلم لا للشهرة والسلطة والكبرياء الزائف ، واناان وجدنا امثال « هو فومار كروليم » في دوره وعصره فلم نجد الا شبحه وفكره ولسانه وقلمه لأن جميع اولئك المفكرين غالة عليه في كل ادوار حياته الثلاثة التي قطعها بالنفي تارة وبالاصفاد اخرى وباطلاق سراحه ورفع ستار العبودية عنه واطلاق الحرية بين يديه ، فيا ترى متى فكر في المادة والمقدسات الدينية ، اكان ذلك في سجنه ام في نفيه وتبعيده ام في اطلاقه وفتح ابواب الحرية بين يديه وفي وجهه نعم في زمن الحرية التي استطاع بها ان يعبر عما دار في خلده وشعوره في عصر شبابه الثائر وايام ثروته وغناه فقد فكر في المادة فادرك بعدم خلودها وفنائها الى الزوال والذهاب اذ انه شرع قاعدة فكرية قوية الدعائم من وحدة الكون واتحادها في هذه الاجسام التي تكون معرضاً للعرض وماتلك الوحدة الا اتصال نفسي يتحقق في كل مادة وفي كل جسم وفي كل روح شاعرة حساسة وفي هذه الاخيرة اقوى واظهر لقوة مفعولها واهميتها في شرح الوجود الخارجي فحكم ببقائها قبل ان يحكم (ارميشوب وارسي) في اهمية خلود النفس والتنويم المغناطيسي وبعد ان سلمنا ان هذا الفيلسوف الوحيد في عصره واوانه الا انه خامل الذكر من نواحي عدة اهمها انه يكره اظهار نفسه والاهتمام بشؤونها ولذلك تجده في المبامه وشعوب الجبال مع زمرة من محبيه يتلو عليهم ويحفظون ، ويقص لهم فيكتبون ، ولذلك تجد (هوفومار كر وايم) خامل الذكر لبعده عن المجتمعات ولعدم اهميتها في نظره ، ولذلك تجده عند منفاه لم يتأثر بوحدة نفسه في ذلك البيت المظلم ، وعجيب ذلك بعد ان تربى في البيداء وفضائها الجميل الواسع كيف استطاع على سكنى تلك الغرفة المظلمة . نعم الهمته عن الفضاء واكمال نظريته وارسالها الى (ارميشوب وارسي) ليأخذ منها حظه ونصيبه في خلود النفس والتنويم المغناطيسي الذي له السلطة على النفس الضعيفة التي تكون دون نفسه وقد تم له تطبيق تلك النظرية على احسن مايرام اذ وجد المادة خلف كيان خاص لا ربط له مع اية صفة مميزة عن التوصل والتمسك بسائر الاديان غير الاديان الثلاثة التي هي اكثر انتشاراً من سواها واقرب الى المعقول وادنى الى الواقع إذ أن الوحدة الوجودية المكيفة بالصورة المجردة غير كاف استقلالها بنفسها وغير موفقة كما تتوفق المادة الا على حسب استقلال عقلي تام بواسطة جوهريته والجوهو لايقبل ان يوصف بالفناء والحيلولة لانها اعراض غير قابلة لاتصاف الجوهر بها اضف الى ان الوحدة ارتكازية في كل نفس ما من شأنها العدالة في الحكم والاخلاص في العمل ولولم يكن ذلك لنسبنا الى الموجد ما ينافي شأنه وذاته وقد اجمعت رواة الآراء واهل الآراء بوحدانية جامعة جميع صفات الخير والكمال ، بعيدة كل البعد عن الشر ورلتحققها ووجودها والوجودات كلها من افعال الخير ، والشرور كلها من الاعدام ، فأني اذا وقفت على هذه النظرية وجدت نفسي مثالا للخير ورمزاً الى كل فضيلة فكيف اكون في بعض الاحيان مثالا للدعارة والوحشية وانا وجود والوجود مثال وصورة من الخير فكيف اكون عدماً ووجوداً في ظرف واحد لا اتمداه الى غيره وان عالله الفيلسوف « هوفومار كروليم » في آخر

البقية على صحيفة ٧٣٠

جشع الاطباء

بقلم الاستاذ صدر الدين احمد

خليق بنا أن نتحدث لماماً عن جشع الاطباء بعد ما انتكسوا عن مكانتهم عند الناس . وخليق بنا ان نزعجهم قليلا بعد ما ازعجوا الناس كثيراً في غير عطف او اكتراث فكائن رأينا منهم قد اهلك عشرات من الابرياء تمديداً في مدة شفائهم : اي تمديداً في مدة استلابهم .. حتى لكأنما الامراض كنوز من ذهب ومفاتيحها بأيدي المدنفين فما يتيسر استنفادها منهم إلا باستنفاد ارواحهم معها على مهل !!

وهذا ليس عجيبا بالطبع متى اصبح الطب تجارة الى الموت الوئيد، وهذا ليس عجيباً ايضاً متى تحول الأطباء الى متاجرين بالآلام لايتورعون .. وهل رأينا لصوصاً ذاقوا حلاوة اللصاصة فاجتنبوها وشيكا من غير سجن وغرم وتنكيل ؟ .

لو كان الأطباء يدركون انهم اعوان السماء على حفظ الارواح في الارض وإن مهنتهم هي الالوهية الصغرى المتحكمة في اسرار الحياة الكبرى لاستقاموا على الطريقة المنزهة من كل دناءة ، واعتكفوا على الربوبية المودعة اليهم في ضمائرهم . ولكنهم ، لقد اساؤا ادراك انفسهم وهربوا من ضمائرهم فحاربوا الله في ابادة عباده وقاطعوه على المعاصي الاجتماعية الخارجة عن سائر حدود الخير والشهامة ونباهة الذمام .

هاهم اولئك في مستشفياتهم قاعدون ينتظرون فيما ينتظرون طائفتين من المرضاء .. احداهما ذات الثروة التي يعاينونها برفق وبشاشة ، واخرى ذات الفاقة التي يجابهونها بزجر ومخاشنة .. حتى لكأنما الثروة هي التي تجيء فتعرض تحويل نفسها اليهم .. وحتى لكأنما الفاقة هي التي تجيء كذلك فتعرض حاجة صاحبها عليهم .. فيكون الفرق عندئذ بين مرض ومرض فرقا بين ثروة وفاقة وليس إلا فرقا بين ثروة وفاقة.

وماذا ترى يغنم الفقير من مراجعتهم ؟ وكيف هم يحققون فيه الداء العميق ؟ هنا ينبغي ان ننصفهم حقا ونشكر لهم ايضا اذ يكلفون انفسهم عناء السؤال عن اسمه وعما يشكو باختصار ، ثم يلقون اليه بالوصفة المرتجلة كيفما اتفقت وماشاءت ان تكون !

ولكن الفقير الذي يفزع اليهم صفر اليدين داخل المستشفيات غير الفقير الذي يبيع اثاثه فيفزع اليهم خارجها وهل يستوي عندهم من يستعبد جشعهم بالقليل ـ ومن لايطيق ان يستعبده باقل من القليل ؟

انا لاازعم ان مسالك كل الاطباء سواسية على هذا النحو الفظيع، ولاازعم انهم جميعاً يستحقون النقد والمغاضبة والتثريب ، وانما الاكثر منهم أعنيهم واتسخط منهم واثرب عليهم واتمنى لو يستغفرون لجناياتهم قبل الفوات ،

وان انس لن انسى فاجعتي في شقيقتي منذ حوالي عام ، تلك الفاجعة التي لاتنفك تحز في نفسي وتكوي فؤادي الحزين، تلك الفاجعة التي لاتنفك تكبر في ذاكرتي وتعظم كلما ادبر ليل واقبل نهار ...

وها انا ذا ارويها على عواهنها بأمانة وبدون تنميق ومغالاة :

في المساء التاسع والعشرين من حزيران ١٩٤٦ م كانت شقيقتي العذراء تشكو صداعا في رأسها ولهيابا في حرارة جسمها ، وانتصف الليل فاشتد بها الصداع واللهاب معا ، فاستدعينا طبيباً نستوصف عنده لها ، فقرر انها مصابة بالملاريا ثم حقنها (محلول الكينا) وانصرف بدينارين عن جعالة السعي « القدمية » وعن جعالة « الحقنة العضلية » . واسفر الفجر عن خطر مستفحل ، فهرعنا الى الطبيب نفسه واخبرناه بالامر ، فنصح لنا ان نستحضر معه الطبيب « فلانا » لانه حاذق جداً ، فكان له ما اراد ولم يكن لنا مانريد ، واظطلم الليل فاظطلم الخطر معه ، فدعونا الطبيبين ايضاً .. فلم يزيدا في سوى الوصفات المتباينة ولم ننقص من جعالتيهما شيئاً ، اما في اليوم (١) الثالث فقد نصحا لنا ان ندب معهما الطبيب (فلاناً) لانه نطاسي خبير ، فكان لهما ما اراد اولم يكن لنا ما نريد. وهكذا تسحبت عشرة ايام على غير جدوى ، غير ان اليوم الحادي عشر جاءنا بجديد ... فقد انذرنا الاطباء الثلاثة بأن الداء ناجم من (التيفو) لامن « الملاريا » ، ثم بدأوا يصححون الوصفات ويستدركون الحقن ويستمطرون الدنانير

وفي صباح اليوم التاسع عشر خرجنا الى المقبره نواري فيها ضحية الاطباء .

النجف — صدر الدين أحمد

---

(١) من تاريخ بدء المرض .

الدراسة في النجف

بقلم الاستاذ احمد مجيد عيسى

الفصل الأول

نظرة اجمالية عن الحركة العلمية وتاريخها

غير خاف ان مدينة النجف كانت منذ ان هبط اليها الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي سنة ٤٤٣ للهجرة ولا تزال جامعة علم وآداب ودين ، وكان طلاب العلم ورواده يتجهون تربتها منذ قديم الزمان الى الآن حتى غدت مزدحمة بالعلماء وراج فيها سوق الأدب والعلم لدرجة ان المرء لا يمر بمحفل من محافلها إلا ويسمع اصوات المذاكرة بالمسائل العلمية على انواعها ويرى حلقات الحديث وثيقة العرى متماسكة الأطراف . وللقارئ ان يتصفح كتاب (امالي) الشيخ الطوسي ليطلع على عدد المجالس وما يدور فيها فانه كتاب مشحون بالاحاديث وهو شاهد صدق على تعداد المجالس العلمية والادبية. وذلك كله هو السبب الوحيد في الهجرة اليها فقد كثر فيها ازدحام اهل العلم ورجال الأدب ، وطفقت افكارهم تتبارى وأقلامهم تتسابق في حلبة التأليف والتصنيف ، وبذلك حازت النجف الرياسة العلمية والزعامة الدينية منذ القرن الخامس حتى اليوم وان اختلفت في بعض العصور شدة وضعفاً ، قلة وكثرة ولكن لم ينقطع عنها العلم ابداً وغدت تعد من العواصم العلمية التي لها الحظ الأوفر من الشهرة ، فيها كما في غيرها من المدن العلمية آثار علمية كثيرة وفيها المدارس التاريخية والآثار الأدبية وفيها محلات كثيرة تعرف بمحلات العلماء وهي تسلك في طريقة دراستها سيرة المعاهد الدينية الاسلامية الأخرى .

ولست مغالياً اذا قلت ان العهد الماضي لم يكن المجال فيه مفسوحا من قبل السلطات الحكومية « العثمانية » للتوسع في الدراسات العربية إلا في النجف نظراً لبعدها عن مراكز نفوذ الحكومة العامة مما جعل انصرافها الى سائر العلوم العربية شيئاً طبيعياً .

وقد قررت الحكومة العثمانية (السلطة الحاكمة) لطلاب العلم منهجاً خاصاً عند اعلانها التجنيد الاجباري وطلبت من الطلاب السير بموجبه لتأدية امتحان تشرف هي عليه فمن نجح في هذا الامتحان أعفي من خدمة العلم وإلا انخرط في سلك الجندية بيد ان هذا الأمر لم يؤثر في دراسة النجف شيئاً إذ لم يعر الطلاب هذا الأمر اهتماماً بل ألقوا بالمنهج عرض الحائط لا يسيرون بموجبه إلا وقت الامتحان بغية النجاح والتخلص من الجندية .

هذا الى ان الدراسة كانت على اشدها في ذلك العهد إذ كانت المدارس مبثوثة هنا وهناك كالمدرسة المهدية ومدرسة المعتمد وغيرهما كثير يؤمها طلاب العلم يتلقفون منها سائر العلوم المختلفة .

وبعد ارتفاع النير التركي وبعد الحرب العامة الماضية « سنة ١٩١٨م » وتشكيل الحكومة الوطنية فكرت السلطة الحاكمة توسيع الثقافة ونشرها في سائر انحاء العراق فنالت النجف القسط الوافر من هذا الاهتمام وأنشئت فيها المدارس الرسمية والأهلية هذا علاوة على ما كان فيها من المدارس الدينية إذ أسست مدرسة الغري الابتدائية الأهلية نتيجة اجتماع ، تم من قبل نخبة من افاضل النجف وبيوتاتها العلمية وأشرافها

نظريته المادية ان الوجود لم يكن إلا عند اتصافه في حالة افعال الخير فيسمى وجوداً نفسياً اعني نفس ذلك الفعل لا نفس تلك الاجرام من عضاء الجسم وانما هو نفس الفعل لأن جميع الشرور غير متحققة في الخارج والأديان الثلاثة هي من نفس الوجودات النفسيه لما فيها من هداية وعناية بالبشر وانقاذهم من بؤرة العدم والشرور الى ذروة الوجود والفضيلة فلا يكون فيلسوفنا (هوفو) مخطأ في مدعاه ونظريته وهذا بحث قد كتب عنه اكثر فلاسفة المسلمين واعلامهم واول من اشار اليه امام البلاغة والفلسفة الامام علي بن ابي طالب ، في نهجه والتعرض الى الوجود والاعدام ومشى على حذوه وخطاه العلماء المفكرون ومن بينهم الشيخ الرئيس ابن سينا فقد أدلى بحجج وبراهين قويمة لا يمكن دحضها والتملص عنها فجاء (هوفومار كروليم) فاخذ من بين ذا وذاك اكبر نظرية ازعجت الأفكار واقامتها عن مراكزها ولو تدبروا لها وفكروا فيها لوجدوها اقرب الى الذهن وادنى الى الواقع .

بغداد [يتبع] الدكتور اسحق خضوري نبيه

وشيوخها وفي طليعتهم المرحوم الشيخ جواد الجواهري والمرحوم السيد محمد علي بحر العلوم هذا في الوقت الذي كان يسعى فيه جماعة من الأفاضل لتأسيس كلية دينية .

اما النجف اليوم فقد أصبحت مدينة جامعة علمية تضم مدارس عديدة (بالأضافة الى المحلات الأخرى للدراسة وهي الصحن الشريف والمساجد) تدرس فيها شتى العلوم والفنون ولكن الصبغة والرونق للعلوم الدينية .

فالنجف جامعة دينية قبل كل شيء هي في العراق كالازهر في مصر .(١) إلا أن الأزهر أثرت فيه الحضارة المصرية والحركة الفكرية فحوراه وهذبا، ورتباه والنجف لم تجد من نفسية القطر ما يؤثر فيها . والروح العلمية التي نشأت في الاثنين روح عربية، اما القول بان الروح الفارسية سيطرت على النجف فليس من الصحة في شيء ذلك لأن الذوق العربي كان يسيطر على النجف بجميع انحائها حتى سيطر على الرجال « العلماء » الفرس انفسهم ، فهذا الشيخ ملا كاظم الخراساني رجل فارسي إلا ان كتابه [الكفاية] لايتمثل فيه إلا الذوق العربي والاستشهادات العربية وهذا الشيخ اغارضا الاصفهاني رجل فارسي ايضاً بيد أنه كان شاعراً عربياً من مشاهير شعراء النجف البارعين وله شعر رقيق ، وغير هذين الرجلين كثير فأين تأثير الروح الفارسية في النجف ؟ !

وإذا اردنا ان نحصر العوامل المنبهة للحركة الدينية نجدها تتلخص فيما يلي :

١ — هجرة الزائرين اليها وحمل الهدايا والأموال الى القاطنين فيها بعامل الدين .

٢ — سكنى المراجع العامة (العلماء) المقلدة من قبل الشيعة.

٣ — ايمان الأقطار الخارجية بالحركة في النجف وبعثهم رجالا يتفقهون بالدين .

اما العوامل المنبهة للحركة الرسمية فهي :

١ — الحرب العظمى .

٢ — الكتب المصرية .

٣ — روح سوريا المجاورة .

٤ — ارتفاع النير التركي من الأمة العربية .

٥ — الصحف التي ظهرت ايام الانقلاب الفارسي وبعده .

ولا ننسى ان لمجلة « العلم » وجريدة « النجف » الأثر البين إذ كانتا تجرفان عقبات التأخر والجهل . وقد اندرست آثار كل منهما .

﴿ الفصل الثاني ﴾

انتقال الحركة الدراسية

لو استقصينا الحركة العلمية أو بالأحرى الدراسة في النجف لوجدنا انها لم تنبت حيث تقع النجف ولم تخلق في تربتها وانما انتقلت اليها من العواصم العلمية الأخرى حيث كان يتعهدها رجال العلم والدين فأتت اكلها في النجف جنياً .

ولهذا الانتقال أسباب تدعوا اليه إلا ان السبب الرئيسي له هو انتقال الرئيس الديني العلمي [زعيم الحركة العلمية] فحيث انتقل الرئيس وحيث حط رحاله شدت المطايا وكثرت الهجرة لتلك المدينة التي هاجر اليها . فكل انتقال لابد ان يكون تحت رئاسة بعض العلماء . ولكن ما هو سبب انتقال الزعيم ؟ سببه يرجع الى :

١ — اما ان يكون الرئيس من اهالي أو سكان ذلك البلد الذي ينتقل اليه .

٢ — سوء الحالة الاقتصادية وقلة اسباب المعيشة في تلك البلدة التي كان فيها .

أو لأسباب أخرى . ونحن نعرف ذلك من قراءتنا لترجمة حياة العالم الديني الذي كان يترأس الحركة في تلك البلدة .

كانت الدراسة اولا في بغداد « مدينة السلام » ومدينة العلم والأدب التي كانت ايام العباسيين اشبه ببودقة تصهر فيها العلوم المختلفة لتخرج الى العالم عالماً ناضجاً والتي لاتزال اندية العلم فيها معمورة » فانتقلت الى النجف لانتقال الزعيم الشيخ ابي جعفر محمد بن الحسن المعروف بالطوسي سنة ٤٤٣ للهجرة وكان انتقاله نتيجة ما لاقاه من الاضطهاد والأذى من اعدائه ونتيجة الثورة التي حدثت بين اصحابه واعدائه ، فقد هجم الناس على بيته واحرقوه ولم يكتفوا بهذا المقدار بل اخذوا يكيلون له العذاب وهو يسير في الطريق ، وللتخلص من هذا العذاب انتقل الى النجف وسكن فيها واتخذها دار اقامة له ولايزال قبره ظاهراً في احد مساجدها يطاول الزمن .

(١) وسنأتي بعد ذلك على المقارنة بين النجف والأزهر بفصل خاص عنوانه « المقارنة بين النجف والأزهر » .

انتقلت الدراسة الى النجف ولبثت فيها حقبة من الدهر من سنة ٤٤٣ هجـ حتى منتصف القرن السادس للهجري تقريباً يتعهدها العلماء الأفاضل والأساتذة الفطاحل (١) — ثم انتقلت منها تاركة اياها الى الحلة الفيحاء :

١ — لما اصاب طلاب العلم وعلمائها من الأذى لقلة المياه في النجف .

٢ — لهجوم الأعراب المتكرر على النجف . فقد ذاق النجفيون آنذاك الأمرّين من هؤلاء الأعراب .

٣ — لغلاء النجف .

٤ — لانتقال زعيم الحركة العلمية العلامة الشيخ صاحب السرائر الى الحلة لأنه كان حلياً .

إلا ان ان الحركة لم تلبث ان رجعت الى النجف بعد أن سحبت المياه اليها واهتم بايصاله اليها كثير من السلاطين والعلماء وغيرهم . فقد قام الصاحب عطاء الملك بن محمد الجويني سنة ٦٧٦ هجـ بحفر نهر التاجية ثم جاء بعده الشاه اسماعيل الاول الى النجف فأمر بحفر نهر الشاه سنة ٩٦٤ هجـ وتلاه الشاه طهماسب الصفوي فأمر بحفر نهر الطهماسية نسبة اليه سنة ٩٨٠ هجـ ثم حفر الشاه عباس عند وفوده الى النجف نهر المكرية سنة ١٠٣٢ هجـ . هذا بالاضافة الى الاحتياطات التي عملت « كبناء الأسوار » لتقليل اثر الأعراب التخريبي والى ما قامت به الحكومة من الأعمال لغرض تقليل ذلك اوابادته وكان هذا الانتقال في بحر القرن التاسع بعد أن لبثت في الحلة ما يقارب ثلاثة قرون .

ورغم رجوع الحركة الدراسية الى النجف ورغم لبثها فيها مدة تقارب ثلاثة قرون « إذ أنها بقيت في النجف حتى منتصف القرن الثاني عشر تقريباً » فقد انتقلت منها للمرة الثانية ولكنها لم ترجع الى الحلة بل انتقلت الى كربلا وكان ذلك مسبباً عن .

١ — ما أصاب النجفيين من الوباء الذي انتشر آنذاك

٢ — ما أصاب النجفيين من الأذى بسبب حادثة المشعشعين وهجومهم على النجف .

٣ — انتقال زعيم الحركة العلمية العلامة الشيخ احمد ابن محمد بن فهد الحلي اليها .

وبقيت الدراسة في كربلا الى زمان صاحب الحدائق والشيخ اغا البهبهاني والسيد مهدي آل بحر العلوم حيث انتقلت الى النجف سنة ١٢١٢ هجـ فتعهدها كل من السيد مهدي آل بحر العلوم والشيخ حسين نجف والشيخ جعفر آل كاشف الغطاء واستقرت في النجف حتى يومنا هذا .

ومن ذلك نستطيع ان ندرج جدولاً يبين المدة التي لبثت فيها الدراسة في المدن التي انتقلت اليها ويبين زمن الانتقال بصورة تقريبية :

انتقال الدراسة من بغداد الى النجف سنة ٤٤٣ للهجرة

مدة بقائها في النجف	من	٤٤٣ — ٥٦٠	«
« « « الحلة	«	٥٦٠ — ٨٥٠	«
« « « النجف ثانية	«	٨٥٠ — ١١٥٠	«
« « « كربلا	«	١١٥٠ — ١٢١٢	«
« « « النجف ثالثة	«	١٢١٢ — الآن	.

وقبل رجوعها الى النجف للمرة الثالثة تفرعت ومدت اطرافها الى المدن الأخرى القريبة منها والبعيدة : فقد انتقل قسم منها الى سامراء وقسم الى اصفهان وقم في ايران وغيرها قال المولى احمد لولده محمد صالح إني عاجز عن تحمل مؤنتك فهاجر الى اصفهان فذهب وسكن بعض مدارسها حتى اصبح من العلماء الأفاضل وكان يعطي كلا حسب رتبته في العلم . وكذلك هرب عز الدين عبد الله بن الحسين الشوشتري من كربلا الى اصفهان ونشر فيها الفقه وباقي العلوم الأخرى ، ويمكن ان يقال ان انتشار الفقه في اصفهان كان بسببه لأنه لم يكن في اصفهان من الطلبة ما يجاوز الخمسين ولكن العدد كان عند وفاته سنة ١٠٢١ هجـ اكثر من الألف . ولا تزال المدارس موجودة في اصفهان والدراسة مستمرة فيها .

ومما تجب الاشارة اليه ان انتقال الدراسة من النجف الى البلدان الأخرى ليس معناه انعدامها في النجف بالمرة بل قلتها ليس غير . ولا يزال طلاب العلم في سائر البلدان يرون دراستهم ناقصة إن لم يأتوا الى النجف لتكميلها وربط اطرافها واحكامها احكاماً تاماً . (يتبع) احمد مجيد عيسى

(١) سيأتي ذكرهم في فصل خاص بعد هذا الفصل مباشرة .

المحامي
فاضل عباس معله
يتوكل في كافة الدعاوى داخل النجف وخارجها

قصة

زفاف يتوج بالدم

بقلم الاستاذ جبر فرحان الكناني

لقد ذهب من الليل نصفه والفتى مازال مضطربا على فراش الوسأوس الاوهام وكم حاول أن يطبق جفنيه ليسرق بعض اسباب العافية بين طيات النسيم البارد وهدأة الكون النائم.. فلم يفلح .

وهكذا مرت بخاطره لحظة عابرة تفقد معها شؤونه في الحياة فوجدها في غاية الاطمئنان والثناء .

سيما وانه قد بسيطر سيطرة مطلقة على « ثقة المجتمع » فغزاها ـ واغتنمها ـ وتحلى بها فهو (صياد مجتمعات) قل أن تجد مجتمعاً من النـاس لم يلهج بذكره ومديحه . وهو ذلك الشاب الفقير الذي لا يملك من حطام الدنيا شيئاً يعتز به ، سوى زهده ـ وتقواه ، وعمة يأوي اليها فحنت عليه بعدان فقد والديه حتى بلغ الحادية والعشرين من عمره ـ ومكتبة صغيرة يرتوي من مناهلها ـ وكانت اعز شيء لديه

***

وبينما هو يغانق اشباح الارق . واذا صوت المؤذن يملأ طرقات الحي وبيوتاته ، يسبح بحمد الله ـ معلنا بالنهوض للصلاة ـ فنهض الفتى ـ خائر القوى ، شاحب اللون ، وخرج من بيته والكون لما يستيقظ من الكرى الا بعض الاطيار هبت مبكرة مزقزقة تستقبل برنات اصواتها المشجية ، حلة الفجر الفضية .

فسار شوطاً ، على ساحل النهر المنساب بين بساتين النخيل المكتظة ، حطم مع خروجه الى الفضاء الرحيب اشباح الليلة الماضية فاراح نفسه من وساوسها وآلامها . فانتعش انتعاشة لذيذة حطمت روعه بجلال الهدوء ، وانبتت للشؤوم جناحين صفق بهما فطار .

وحينئذ جلس على الشاطىء الرملي وارسل يديه في الماء ـ للوضوء ـ وانتهى وما زال الفجر لاهياً بتحطيم اغلال الليل بسيوف السحر الفضية .

فطرح عباءته على الشاطىء وولى وجهه شطر المسجد الحرام وشرع يشيع آخر الليلة المشؤومة بتقديس ذكر الله العظيم .

« كأنه بطل صغير انتصر بعون الله على عدو قاهر مخيف » .

***

وعاد ادراجه الى بيته اشد ما يكون نحولا وشحوبا . وبينا هو يسير في الشارع والناس لما تستيقظ ، واذا بحركة خفيفة (من نافذة شباك) يستجاب نظره ـ فارسل عينيه مستطلعاً .

فاذا بها يستقران على جسم لدن ـ ليس بالطويل القارع ـ ولا بالقصير المجتث وخدين اسيلين كمرآتين صقلتا بيد عارف فنان ـ وعينين زينها الكحل لا الكحل قد ملئتا روعة وسحرا « وهكذا في زوايا البيوت المحجبة تقبر الفتاة نظارتها وجمالها فتكون نسياً منسيا اوقل ـ تتساوى الكاعب الحسناء والدميمة العجفاء تحت ستار الحجاب . « ولكننا نأبى الا هذا . حرصا على وحدة مجتمعنا الرصين » .

***

التقت عيناهما ـ دون قصد ـ فما افترقا الا وادمى كل صاحبه وترك في قلبه جرحا طريا يقطر لهفة وشوقا .

اضطرب خالد واعترته نشوة الهوى ـ حلقت به الى عالم الهيام « فالحب فضيلة تنخذل امامها كل فضيلة ـ فانه سلطان لا يقهر مهما كان الخصم عنيداً قويا » وسار في طريقه وهو اشد مايكون حيرة وارتباكا ـ كأن الحياة قد فتحت له بابا جديداً اطلّ منه على عالم آخر ليس له به عهد من قبل .

وما ان بزغ فجر اليوم الثاني الا والفتى يغدو ويروح (بجانب الشباك) والفتاة واجمة في مكانها تتصيده بسهام لواحظها الخلابة ثم اوثقته بابتسامة سلبت لبه بريق ثناياها العذاب .

تركته ملقى على فراشه يفكر بهذا الحادث الجديد ـ فلم يخرج الى عمله في ذلك اليوم . وكم حاولت عمته ، أن

تستطاع منه الخبر فلم تستطع لذلك سبيلا .

لزم خالد بيته سبعة ايام كان اكثر ما يزعجه خلالها تهافت الناس اليه وزياراتهم له ـ فقد اصبح يعشق العزلة والانفراد ويتلذذ بها ـ بعد ما كان لايأنس الا بالمجالس . وفي ظهيرة يوم بينما يحرر رسالة وعيناه قد جالت بها دمعه ساكبة دخلت عليه « عمته » فرأت ان علامات الارتباك والانكسار بادية على محياه الجميل واشد ماذهلت حينما ـ ابى عليها ـ بكشف الحقيقة .

لكنها اصرت عليه وبعد المماطلة العنيفة ـ صارحها ـ بما قد علق به من حب (سلمى) صمت « العمة » في مكانها وقد حل الخبر منها كحلول الصاعقة في قلبها فاردته مثقلا بهمومه مضرجا بدمائه ـ لساعته .

ذلك لأنها تعرف يقين ان [هاشم] « والد الفتاة رجل غني يملأه الغرور ـ وصاحب مكانة مرموقة في المجتمع ـ وان عائلته اشد العوائل بحب الذات والكبرياء حتى ان « سلمى » لتمقت الاجتماع مع نساء الحي وفتياته اشد المقت ظناً منها ـ بأنها ـ اشرفهن حسباً ـ واغناهن ثروة ، وبذا تترفع عنهن .... « فالمال يكلل الجمال بتاج الغرور ، وكم من كاعب حسناء اذلها الفقر بآلامه وهوانه » .

***

فتصرف جل اوقاتها بين صفحات الكتب والمجلات فحصلت بذلك على ملكة في الأدب قليلة زادتها غروراً على غرور : وإن فتيان الحي ليعرفون فيها ذلك الغرور معرفة العين للشمس ولذا فقد احجموا عن خطبتها حتى اذا جاوزت سن الخامسة والعشرين

***

الا ان العمة طمأنت ابن اخيها بسهولة الامر واخفت عليه حقيقة المشكلة وكأن هذه المرأة « اي العمة » اقوى قلبا واشد مراساً من فتيان الحي الجبناء ـ ولذا فقد هيأت نفسها للكفاح .

فعليها ان تخوض معارك ـ نفسية ـ واخلاقية ـ ومادية هائلة .

فتحطم الغرور في الفتاة ـ وتمزق عن الاسرة ستار الحجاب الكثيف ـ وتبعد عن اذهان العائلة جميعاً عجرفة المال وكبريائه .

وقد افلحت بعد جهد جهيد بكسب ثقة العائلة جميعا فنظرتها « سلمى » بعين الاجلال والاكبار . غير انها كانت تخفي على الفتاة غاية هذه الصداقة . الا ان « خالد » ضاق ذرعا بمماطلة عمته له ، وقد تملكه اليأس ، وجن به الهوى . فعاتبها عتابا يستفز الاشفاق وطلب منها ان تبرهن له على صداقتها مع « سلمى » برهاناً صادقا يطمئن له قلبه ـ

فاجلسته في مكان من الدار واخبرته بان لايغادر هذا حتى تؤوب ، وخرجت . . . . . .

وماهي الا دقائق معدودات عادت ومعها « سلمى » فاجلستها في مكان وسط الدار يشرف عليها « خالد » دون ان تراه . فخلعت عباءتها ولم تبق الا برداء خفيف ظهر من خلاله جسمها البض كأنها تمثال من الجمال ـ بهيئتها

***

فعر « خالد » وتملكه الروع ، وكأنه في حلم لذيذ في ساعة البكرى ـ لاامامها حقيقة في اليقظة وجها لوجه .

جلست « العمة » بجانبها وتناولا حديثا يتعلق بالانسان وهمومه ، ومصائبه ، [هنا في الحديث قلبان]

قلب ـ يضطرب اشد الاضطراب لخيانته وارتكابه الجريمة

وقلب ـ هادىء مطمئن غرته الثقة فانساب خيالا مع الحديث وهناك ـ هناك .

في زاوية من البيت قلب خفق ، واضطرب ، وارتبك اشد الارتباك ـ « بين خيانة عمته وغرر الفتاة » فانتابته عوامل مشوشة فقد معها الصواب فخرج من زاويته وتقدم نحوها بخطى وئيدة ـ ذهلت مع خروجه « سلمى » لكنها ظلت على حالها مذعورة لغرابة الامر .

حتى صار امامها وانحنى عليها فلم يعتدل الا وقد طبع على جبينها قبلة افرغ معها كل همومه وآلامه ـ خجل ـ بعدها ـ اشد الخجل ـ . وعاد الى الفتاة رشدها ، تحركت معه حميتها فدفعته بكلتا يديها كمكمته الى الوراء وارتدت عباءتها وخرجت كانها عربيدة هائجة . اما العمة فابتسمت ابتسامة النصر ـ كانها تهزأ بهذه البداية الوقحة او كأنها تهنىء الفتى على جسارته ـ

ـ حتى لاتأخذه عوامل الاضطراب فيفزع .

انقطعت أسباب الصلة بين العمة والفتاة عدة أيام يئس خلالها خالد وسل على نفسه سيف الذل واللوم .

غيرأن (العمة) الجسور قطعت حبل الجفاء فذهبت لزيارة الفتاة فى بيتها وما ان التقت عيناها حتى فاجأتها «سلمى» بابتسامة خالطها الحياء والخجل ـ كأنها معجبة بحسن تدبيرها وجرأة أقدامها .

***

استجابت « سلمى » لداعي الحب فصارت لاتحفل إلا بلقاء [العمة] أو بتنميق رسالة الى « خالد » حتى تاهت فى أودية الغرام والهيام فطاشت طيشاً صير عندها ذلك الغرور والكبرياء والعجرفة أوهاماً صفقت فطارت جينما تغلغل الحب فى أعماق قلبها ... إلا أن غيرة الفتاة الفتاة على سمعتها وشرف عائلتها وشدة الحجاب وقيوده كانت عوامل تنغص عليها حرية الاجتماع ـ إلا ماندر ـ وبذلك زاد حبها جنوناً ولوعة ـ

استمر حبها خمس سنوات يشكله هذا وقيوده هذه ذاع خلالها سرها وانتشر في الحي خبرها فضرب المثل بها حتى أن الناس صاروا لايحفلون « بخالد » ونظروه بعين الهزء والاستخفاف بعد الثقة والاجلال .

(كأن في الحب جريمة نكراء يلطخ بها المرء فيصاب)

فضّل خالد العزلة وصار لايأبه بالناس ومجالسهم وأخذ يتوج أوقات فراغه بنظم القصيد الغزلي وتحرير رسائل الشوق والاخلاص لحبيبته سيما وإن بريده المسجل [عمته] لاتترك قصاصة من هذه الرسائل إلا وتوصلها الى « سلمى » وترجع بمثلها لفتاها .

وبينما هو يحرر رسالة من هـذه الرسائل في أمسية يوم واذا بعمته تدخل عليه وفي يدها قصاصة من الورق سجل عليها : ـ

« إنّ كاظم بن جاسم سيقدم على خطبتي الليلة تدارك الأمر ـ فان في الطريق عورة . سلمى

ذهل (خالد) واستغرب هذا الحادث بهذا الاسم . لأنه يعرف الرجل قد بلغ الستين من عمره ومتزوج بزوجتين عنده منها عدة ابناء ـ إلاانه غني موسر « ولكن المـال كثيراً ما يقود الاعمى على طريق الرشاد ويجلس بالجهول الاحمق فى بيوت النعيم والسعادة »

هذا مادار بخلد الفتى ولكن عليه ان يعمل مسرعـاً لينقذ نفسه وحبيبته .

***

هيأ نفسه وهب في فزع وروعة وعمته تتبعه وذهبا الى « الحاج جليل » ذلك الشيخ الذي يهابه الناس لعظم مكانته في المجتمع ونفوذه . ـ فشرحا له الامر .

نهض « الشيخ » وأخذ معه جماعـة من اشراف الحي وذهبوا جميعاً الى بيت (هاشم) بأسرع ما يمكن .

وما ان دخلوا فناء الدار حتى وجدوا ان (جماعـة الخطيب الاول) قد استقر بهم المكان وهم يتداولون امر الخطبة وتحديد المهر . فسلم (الحاج جليل) وتكلم فجأة كأنه ـ يحرص على الوقت أشد الحرص وعرض على (هاشم) بماقد قدم ارتبك (هاشم) لهذه المفاجأة وفكر وعدم القبول بادىء بدء . لكن حرمـة (الحاج جليل) الجمته عن ذلك ثم تدارك أمره فعرض عليهم أن يشاور فتاته بأمر الخطيبتين ـ فوافقوا جميعاً .

دخل الاب على الفتاة فوجدها ذاهلة تخاصم أشباح القدر ـ وعلائم المسـكنة بادية عليها ـ فاخبرها بجلية أمر الخطبتين . . . فوسوس لها بالمال فى أمر الخطبة الأولى وذم لها الفقر وعدمه وهوانه فى الثانية

بقيت « سلمى » واجمة تنتابها عوامل الاضطراب التفكير . فان هى قبلت (بالخطبـة الاولى) قبرت حبها فى لحد الخيانة « وهذا غير ممكن » وإن رضيت (الثانية) وصمت سمعة عائلتها بعار الحب حسب مايقره وضع المحيط لكنها ارتأت فى النهايـة حلا وسلما ... . فرفضت كلا الزواجين . حتى تترك لحبيبها مجالا آخر من الوقت يهو فيخطب .

***

صدم الاب صدمة عنيفة بهذا الرفض فنظر اليهـا شزرا وخرج . خرج منها كشيطان تفيض من جانبيه

الرذيلة ـ وهو أشد ما يكون حمقا وسخرية بها ـ كانه لا يعبأ بثمن عاطفتها مثلما حسبت حساب شرفه سلب له المال ـ وانصاع لرغبة عاطفته ـ فدخل عليهم والقوم يكالمهم الصمت والسكون فكلهم يريد أن يحظى بمعركة الشرف هذه.. فانبرى لهم بلسان ذاق مظهراً التأسف (للشيخ وجماعته) وعدم موافقة الفتاة بالزواج من الفتى .

ولو انصف القدر لبتر لسانه ذاك اللسان الاثيم بمقراض الصدق والامانة .

انفض الخاطبون وخرج الشيخ يتعثر باذيال الخيبة والفشل وما ان وطأت رجلاه عتبة الباب حتى استقبله (خالد) بصمت رهيب وعينين علقتا بشفتي الشيخ وهي أحر ما تكون استطلاعا عن الكلمة الاولى فاما ـ الأمل والهناء ـ واما الفشل والشقاء .

إلا أن الشيخ تلقاه بدمعتين حارتين تراخت معهما أعضاء الفتى فهم بالسقوط على وجه الارض فبادركه الشيخ فضمه وانتحب ....

اما « سلمى » فقد ادركت خيانة أبيها ـ لها ـ ...

ولكن ماذا تعمل ....

[فان الفتاة العراقية لا تملك من أمر زواجها شيئاً فكانها دمية تباع في الاسواق بيد ذويها وولاة أمرها لمن يدفع بها ثمنا اكثر ـ إلا ماندر ـ]

***

زفت « سلمى » لخطيبها الكهل وهي تقاسي أمض نوبات الهوى ـ والتوعك لكن أباها ارغمها قسراً على الزفاف ـ بالرغم من معارضتها الشديدة .

اجتمعن نساء الحي وفتياته لزفافها ـ فركبن في سيارات من نوع « باص » سارت على انغام زغردة النسوة وهتافهن دوت في أذني الفتى (خالد) وهو ملقى على فراشه من هول الصدمة وعمته بقربه وقد كلل الصمت ارجاء الغرفة الا هذا الهتاف الذي يعلن زفات « سلمى » إلى (كاظم) فنهض من فراشه وخرج ...

خرج وقد فقد رشده وتملكه الجنون فاخذ يركض ويعدو كان لم يكن به من شيء فهم بنفسه وهمت به فاسرع واسرعت حتى القى بذلك الجسم الهزيل تحت رحمة عجلات السيارة التي تقلها فتركته هشيما محطما وجثة هامدة إلا من صيحة خافته رددها مرتين سلمى ... سلمى

فذعر النسوة واجتمع الناس ....

ولشد ما عجبوا حينما شاهدوا الفتاة تنادي لبيك لبيك فتخلع ثوب الزفاف ـ وترتدي ثوباً أحمر نسجته من دمها بسكين كانت تخفيها تحت ثيابها ...

ضمدت رضوض حبيبها بامعائها وحنت عليه كأنها تقبله .... فامتزج الجسمان في بعضهما البعض ـ

وانقلب الفرح الى حزن فاجع ـ والعرس الى مأتم فظيع .

***

وحملت الجثتان الطاهرتان الى مأواهما الابدي وعاد الناس من قبرهما وعلى كل لسان لعنة على ذلك الأب المجرم الاثيم ....

الحر الكبير — فرحان جبر الكناني

عجائب الحب

بقلم الاديب السيد عبد الكريم كمال الدين

عذبيني ولا تخافي أنيني ... أنا أهواك في ظلال المنون
أنا استعذب الغرام شجونا ... حيث يطغى على الفؤاد الحزين
واجعلي النار في دمي تتلظى ... فهي اكسير حبي المجنون
ان للشر في البرية ميلا ... فاصنعي بي أو بالهوى كل هون
ان أتى الصبح في جمال محته ... كف ليل من السحاب الجون
ان بدى البدر في السماء بديعا ... هالة الصبح فاختفى في سكون
لا يعيش الوفي عيشا رغيداً ... انما العيش للذميم الخؤون
هكذا الحب والغرام هناء ... وشقاء مستسلم للظنون
وخداع في كل ما يبتر أي ... من خيال في سمعه والعيون
فاظلميني ما شئت ظلمي وإلا ... فارحميني ما شئت ان ترحميني
أنا في البعد والوصال سواء ... كل شيء به هوى من شؤوني
وشعوري بذى الحياة عجيب ... وعجيب جدى بها وجنوني

عبد الكريم كمال الدين

مطالعات

في الادب والحياة

مؤتمر العزاب

كانوا جماعة من الشباب قد اجتمعوا في المقهى ، يقتلون اوقات فراغهم بالسمر والحديث .

وكانوا عزاباً يعيشون في جو من الاحلام المكبوته ، والرغبات المتاججه ، ويختلقون المناسبات للانعزال كي يتحدثوا عن نصفهم المفقود بحرية وطلاقه ، وبين دخان السكاير المتصاعد ورائحة الشاي تنطلق الافواه بالحديث ، والقلوب بالشكوى ، والرغبات بالظهور والتحدث .

ودار الحديث في مواضيع شتى وانتهى الى الزواج واسباب تأخرهم عنه .

قال موظف من بينهم « . . . اما انا فقد انهكني حرماني واضناني طول الانتظار ، وكلما تقدمت لخطبة فتاة ومعي شبابي واخلاقي ومستقبلي والقليل من المال ، قال اهلها لانريد الشباب والاخلاق والمستقبل الموعود ، بل نريد خمسمائة دينار صداقاً معجلا . . . ونريد . . . ونريد . . . ونشترط . . . كانهم لايريدون أن يجدوا لفتاتهم الرجل الكفء ، وانما يبغون تزويجها للمال الذي طلبوه ، وكأنها حيوان اعجم او آلة خرساء تعرض في السوق ويشتريها من يستطيع دفع القيمة الزائدة ، ارايت مساومة التاجر حين يبيع ويشترى ؟ وأيست فانطويت على نفسي .

وقال أديب من بينهم « . . . اما انا فقد أضنتني الحيرة وارهقني الشك ، وأنا أزعم بأن ثقافتي وعقليتي قد جنتا علي فأنا اريد الزوجه كما تخيلتها لا كما هي في الواقع ، اريدها شريفه وجميله ومثقفه ، ومن الواضح ان هذه الشروط متوفرة في الكثيرات ، ولكنني اخشى ان تكون ثقافتها مخالفة للطريقة التي افهم انا بها معنى الثقافه اريد ان تقرأ وترى وتفكر كما اريد لا كما تريد ، لان اكثر مايقرأ القراء بلاء لامفر منه ، فالمجلات الخليعة الماجنه المستهتره واسعة الانتشار ، واخبار الحفلات والمراقص وماتعرضه السينما مبثوثة في الشوارع «١» وكل هذه المبادئ لابد ان تدور على الالسنة ، اوتمر تحت النظر وبعض الفتيات اللواتي حزن على قسط من الثقافة يعتقدن بان هذه الاشياء ضرورة من ضرورات التمدن وانا على خلاف ذلك ، فكيف استطيع التوفيق بين مااريد وما عليه هذا البعض ؟ ومن يضمن ان تكون الزوجة الموعودة على مثل عقليتي الرجعية في التفكير والرغبة ؟ . . واما الفتاة البعيدة عن الثقافة فدعني من حديثها . . . »

وتشعب الحديث واحتدم النقاش ، وتكلم غير هؤلاء ولكن الشكوى بقيت محصورة في هاتين النقطتين .

ايها الآباء : خففوا من غلوائكم ، ولا تحسبوا الفتاة سلعة تباع ، وانما الزواج شركة في العمر ، وحري بكم ان تبحثوا عن الشاب وعائلته ومركزه قبل السؤال عن ثروته وما يستطيع ان يدفع ، واعلموا بان الثقافة الصحيحة ليست في اكثر هذه المجلات الداعرة التي تنشر الصور الخليعة ، واخبار المجان والمستهترين ، وعلاقات الممثلات ، وعناوين الممثلين ، وليست في اكثر هذه الافلام التي تقذفها علينا مصر كما يقذف الوباء ، ولا نقصد الافلام الاخلاقية الممتازه وانما تلك الافلام التي تستثير الرغبة ، بعرضها الرقص الخليع او الأغاني المكشوفة المبتذله .

اختاروا لفتياتكم مايقرأن ، ومايشاهدن ، وامنعوا هذه الخبائث من التسرب الى دوركم .

ذكريات طفل

نشرت مجلة الرسالة المصريه بعددها المرقم ٦٣٨ مقالا تحت عنوان [مكتبة الأطفال العربية] للأديب الكبير كامل كيلاني شارح رسالة الغفران وديوان ابن الرومي وغيرهما ، ومؤلف مكتبة الأطفال للقراءه ، تحدث فيه عن ثقافة الأطفال والكتب التي يجب ان تؤلف لهم لتحبيب القراءة والمطالعة ، واراد ان يقول بان كتب الاطفال عندنا ينقصها عنصر التشويق فروى حادثة عن طفولته هو .

قال « وطالما شكوت لبعض اترابي من الطلبه ونحن

« ١ » يعيش الكاتب في مدينة كبيرة .

بالسنة الاولى الابتدائية، متبرماً بما بين ايدينا من كتب المطالعة العربية ، مقابلا بينها وبين الكتب الاجنبية الجذابه ، وظالما اجابني صاحبي مستهزئاً: ومالك لاتؤلف خيراً من هذه الكتب وطالما اجبته واثقاً : ذلك عهد علي او في به ان شاء الله متى كبرت سني وبلغت مبلغ الرجال » .

وقد وفى الاستاذ الكبير بما عاهد عليه .غير ان لنا كلمة صغيرة نهمس بها في اذنه وننتظر الجواب ، وهو هل يستطيع الطفل ان يتنبأ عن مستقبله،واذا كان حديثه من الاماني فهل يستطيع الطفل الذي في السنة الابتدائية الأولى ، والذي لايتجاوز عمره العقد الاول ان يتحدث بمثل هذه الاراء ، وان يقارن بين الكتب العربية والاجنبية وهو الذي لايزال يتعلم كيف ينطق ا ب ت ؟

جنون الشهرة

هذه ماساة من ماسي جنون الشهرة وحب الظهور ، رأيت اول فصولها وسمعت بالباقي ، فأنا اروبا رواية من راى وسمع ، ففيها عظة وعبرة وطرافه ، وقد اثارها في ذهن المقال المنشور بالعدد الأخير من (البيان) بقلم الاستاذ احمد صندوق

كان بطل هذه المأساة صبياً من باعة الجرائد والمجلات يحمل اليّ ماارید في كل اسبوع ، وكان خجول الطبع ، لايسابق زملاءه في البيع ، ولا يختلط بهم اثناء التوزيع ،فان لديه من العملاء الدائمين مافيه الكفاية، فاذا انتهي من توزيعه جلس في مقهى يطالع ويقرأ في مجلاته فهو متخرج من مدرسة ليليه ابتدائيه .

ذلك عهدي به ، ومدى اطلاعي على ثقافته ، حتى كان الاسبوع الذي نشر فيه على الطنطاوي مقاله في الرسالة،وفي يوم من الايام التالية جائني الصبي يحمل ماجد لديه ، ووقف امامي كان لديه مسالة يريدان يفضي بها ، فلما سالته عن حاجته قال إن لديه مقالا يرد به على الطنطاوي ويريد مني ان اقرأه واعلق عليه .

وقرأت كلاماً لايفهم ، واعتذرت منه بضيق الوقت ، واشرت عليه ان يترك الرد لغيره . وسمعت بعد ذلك انه كان يقرأ المقال في المقهى على الجالسين ، وتطورت جرثومة حب الشهرة في نفسه فأرسل « رسالة اخبار » لاحدى الجرائد في العاصمة ، ونشرت الرسالة وتحتها توقيعه الكامل ، وعندما وصل العدد الى المدينة وراى المقال المنشور ، أصيب بلوثة في عقله ، فاشترى اكثر العدد الوارد بضعف ثمنه ليحتفظ بالنسخ ثم ارسل ، برقية للجريدة يطالب فيها ارسال كمية اخرى من العدد .

وظل يقرأ الكلمة ، ويلتذ برؤية التوقيع ، حتى اختل توازن عقله فنقل الى المستشفى ، ولا يزال يتحدث عن المقال ويبدي مفاخراً بعبقريته.

النبي المجنون

وهذا مجنون من نوع آخر، وجنونه من النوع الطريف اذ يتصل بالأدب والثقافة كسابقه ، وبطل هذا الحادث كان يدعي النبوه بلا معجزه ، وكان هذا قبل سنين .

وهو شاب في مقتبل العمر ، واسع ، الثقافة ، كثير الصمت ، أغرم بقراءة مؤلفات جبران خليل جبران ،واطال النظر في كتاب « النبي » لجبران ، ثم تحدث الى اصدقائه ومعارفه بانه النبي الذي يبشر به جبران .

وضحك الاصدقاء ، ثم جعلوا حديثه موضعاً للتنكيت ، ومجالا للسمر و السخريه، وعادله الرشد شيئاً فشيئاً فاقلع عن دعواه ، ولم تدم فترة جنونه الا لأيام .

ما اكثر الذين اصابهم جنون الشهرة وحب الظهور، وما اقل من شفي منهم من بلواه !

رقيب

سكاير فريال

متن مصنوعات شركة دخان النصر المحدوده

هي مفخرة السيكاير العراقية وآخر ماوصل اليه الفن الحديث من صنع الدخان فقد تحدّت بصنعها السكاير الافرنجيه لما حوت من نكهة طيبه وطعم ممتاز فهي تداعب العاطفة وتلطف الاحساس وتسلي الغضبان وتقضي على كثير من الهواجس النفسية والحالات العصبية . دخنها مرة واحدة فستجد كل هذا وتحكم بنفسك أنها أجود سيجارة ظهرت للآن يكفي ان تشربها مرة واحدة وتشعر بما قلناه.

تقدمة

أرأيتم ؟ أرأيتم ؟ كيف ان الحقايق مفقودة ، والمقاييس مختلة ، والموازين قد ضاع إتزانها ، والحوادث قد ساء إنساقها . ارأيتم كيف ينقلب العاقل مجنونا ؟ والعالم مخبولا ، والنابغة بليدا ، والفيلسوف غراً والعبقري الحكيم أبله . أرأيتم كيف يقابلني الناس بالهزء ؟ ويبادلونني السخريه ويراشقونني بالتهكم والسباب ، ويضحكون مني كما يضحكون من مجنون خولط في عقله ، وأبله اصيب في حسه ، وبليد قصر في شعوره وعدم في إحساسه ، أهكذا قامت مقاييس هذا الزمان ؟ وسارت سننه ، وعلت أحكامه ، وحكم علينا نحن العباقرة بالاعدام .

إنه لما يسيء الخاطر ، ويؤلم الضمير ، ألا يعترف أحد من هؤلاء الناس بعبقريتي ونبوغي ، فالكل عني سادر ، وهم فيما بينهم مجمعون ومتفقون على أني مجنون فكيف السبيل الى اثبات أني عبقري لا يدانوني بالعبقريه وفيلسوف لا يجارونني بالفلسفة ، وعالم لا يضارعوني في العلم . بل انني لا اعترف لهم بذرة من عقل ولا اقر لهم بقليل من فهم ، ولا اسلم لهم بشيء من معرفة ... كلهم مجانين وكلهم مخبولون ولا أرى بينهم الا القليل النادر ممن أدرك شيئاً من معاني هذه الحياة ، وممن علم بعض أسرارها وأتقن قليلا من آثارها ، وهؤلاء لا يخرجون عن تلامذة تتلمذوا على يدي حيناً من الزمن وأخشى ان ينقلبوا عليّ حيناً آخر فيدعون الاستاذية لأنفسهم ولهم وحدهم ، والعبقرية لذاتهم دون سواهم ، فيقابلون الجميل بالقبيح ، والاحسان بالاساءة ، هؤلاء لا يزالون يعترفون بفضلي ويخشون بأسي في مختلف ميادين المعرفة والعلوم فأنا استاذهم في الدين ومربيهم الا كبر في ميدان التربية ، وفيلسوفهم المثالي في موضوعات الفلسفة والحكمة ، والمؤرخ الشهير في علم التاريخ ، وأناجاد في الدرس كيلا يلحق بي هولاء فيفسدوا عليّ الشهرة ، ويضلوا عليّ الطريق ، ويدعوا لأنفسهم المعرفة الاولى ، والاجتهاد الاكبر فأتخلف وراء الركب .

قلت إنه لما يسيئني جداً أن لا يعترف أحد من الناس باستيفرادي في العبقرية وتضامي في العلم والفن ، فالناس عني لاهون كل لشأنه لا يكترثون بالعظمة التي تجللني ، والبهاء الذي يحيط بي .

الصحافة قد أغلقت ابوابها في وجهي ، والناس قد أشاحوا بوجوههم عني ، والادباء لم يكترثوا بشخصي كأني لم أتسم بسمة العبقرية الفذة ، ولكن مايهمني من أمر الناس إنني نابغة في كل فن . نابغة في العلم ، نابغة في الأدب ، نابغة في كل شيء ، ومايهمني من الناس حين يسمونني بالمجنون فالنوابغ هم أنفسهم نوابغ ولكنهم في رأي الناس مرضى بمرض الصعود الخيالي الى ذروة العبقرية والنبوغ ، فالجنون لا يخرج عن شذوذ عقلي مبتكر تحدو به قابلية فكر خارقة ، ومشاعر مرهفة دقيقة في الحس فيزدحم الفكر بالمؤثرات ، ويحتشد الدماغ بالامور والاشياء فتأخذ هذه الأفكار وتلك المؤثرات بخناق العقل البشري فيطفح بها الكيل ويختل بها الميزان .

مذكرات مجنون

بقلم سليم النجفي

إذن فنبوغ العقل مرض من امراض السمو فيه ، فالشاعر العظيم مجنون بالكون الذي يتخيله في مخيلته ، ويتصوره في فكره ، والعاشق مجنون بحبيبته ، والفيلسوف مجنون بالكون الذي يدأب من معرفته . . فكل الناس مجنون بليلى ... إذن مادام الناس كلهم مجانين فلم ينعتوني وحدي بـ « المجنون » .

لقد اخرجوني من المستشفى الذي اصطلحوا عليه بـ « مستشفى المجاذيب » ولعمري غير ماوصفوه فكل « ما » فيه عاقل وليس بينهم من المجانين الا هولاء الذين دعوا أنفسهم بالاطباء والممرضين والممرضات فهم لا يفهمون من الطب شيئاً وكل مافي الأمر ورقة مختومة بختم الوزير أو شهادة خلاصتها : ان الفتى قارئ سطرا . . على حد قول صديقي الجواهري

لقد طرحني هؤلاء أرضاً ، وجلودني بالعصى ، وقيدوني بالسلاسل وآلموني اشد أنواع العذاب ، فنالوا من لحمي ، وهشموا من عظمي ، واستنزفوا من دمي ، فكنت أصيح وأعول وأستغيث ، فلا رحمة في قلوبهم ، ولا حياة في ضمائرهم

فهم يسعون لارجاع عقلي، ويعملون لاعادة رشدي بهذا العمل الجنوني القبيح ، فكأنهم أرادوا ان يطردوا الشر بالشر ، وينقشوا الشوك بالابر، ويداوا الداء بالداء، فأينا عاقل وأينا مجنون

خرجت من المستشفى لأكون عاقلا واذا سلمنا جدلا او وجدلا سلمنا بأن المستشفى هو مستشفى المجانين فليكن خروجي على الأقل اعترافاً بأني عاقل ولكن اين هؤلاء من الاعتراف بالفضيلة والاقرار بالحق فانهم يغمطون حقيقة الفضلاء أمثالي ومثالية النبغاء من جنسي ، فلا يرون في إلا مجنوناً او مخبولا ، ومما يزيدني سروراً، ويفعمني اغتباطاً ان اكون انا المجنون الوحيد اتحدث الى الناس عن طريق « البيان » بما لا يستطاع التصريح به ، فقد تسالم الجميع على ان « لا على المجنون حرج » والفضل يعود الى صاحب البيان حيث اظهر عطفه على المجانين ، ولعله ادرك السر في عبقريتي ففسح لي المجال واسعاً دون قيد او شرط ولكنه أظهر الشح واصر على البخل فكبل يدي وعقد لساني على ان لا أتجاوز « صحيفة واحدة » بعد المماطلة والوعيد .

هاأني أحس بان العالم كله قد تجمع في رأسي ، وان الناس كلهم قد احتشدوا في عقلي ، واحسب ان طغياناً من جنون الافكار قد تعمر ذاتي في فيضان لا اعرف مداه ولا منتهاه. فما أم بجدع انف إنسان، أو سمل عينيه، أو قلع اذنيه الا ويعترضني إنسان جديد أو حدث جديد فيشغلني عن امري

احس ان العبقرية تكاد تخرج من عيني وتقفز من انفي وتنطلق من عقلي فلا عجب فانها مشاعر مجنون — على حد قول الناس — ونبوغ عبقري — على حد قولي انا — احس دماغي ينتفخ فيسع آفاق العالم ويثقل علي عقلي فيزن اجرام الكون . . . احس ان فلاسفة القرون وعباقرة الاجيال ، وعلماء الزمن ، وفطاحل المستقبل كلهم قد احتشدوا في عقلي الجبار فأضحى هو مثقلا بعلوم الاولين والآخرين .

ليس على الله بمستنكر - ان يجمع العالم في واحد

احس اني يجب ان اعيش في ارض غير هذه الارض وفي عالم غير هذا العالم ، ومع بشر غير هذا البشر فطالما خيل إلي ان اعلو الى الملكوت الأعلى واحيا حياة الملائكة ، وأعيش عيشة الأبرار تختلف عن طراز معيشتي وحياتي التي احياها في هذه الأرض ولكن ما الحيلة وجاذبية الأرض تمسكني وتعيقني عن السمو في اجواء الله الواسعة الرحبة أيهذا أنا مجنون كيف السبيل لأبرهن للعالم بأني من ملائكة الله ... ان لي فلسفة في الحياة يجب ان اعبر عنها، وعقيدة في الدين والمجتمع يلزم ان اعرب عن حقيقتها ، ولي كتب وآراء كلها لم تكتب بعد وكلها مبثوثة في الطبع ، دونها كتب طه حسين والعقاد والزيات وشوقي . . . هؤلاء الذين ادعوا زعامة الأدب فليهم في كل زمان ومكان صولات دونها صولات المجانين ، ومن كتبي — ملحقة من الفلسفة — فلاسفة القرن الحادي والعشرين ـ ادب المجانين — في طريقي الى جهنم — . . . وسأنشر منها فصولا في الاعداد المقبلة .

ابن شيم

(البيان) العدد ٢٧ التاريخ ١ / ١٠ / ٤٧

اعلان

ان الخان المرقم من ٤٤ الى ٥٠ / ١ و ٢ / ٢ المفرز منه ستة دكاكين بصورة غير رسمية الواقع بمحلة المشراق المحدود شرقا طريق الخاص ويتمه مدرسة الصدر ٤٢ / ١ تـ ١٢٢٩ شمالا دار فتحيه بنت محمد القادر ٦ / ٥ تـ ٢٥٣ ويتمها دار حاج ابراهيم بن عبد الحسين جكجوك وشركائه ٤ / ٢ تـ ١٢١ ويتمها الطريق العام غربا الطريق العام جنوبا طريق السوق العام هو ملك صرف باعتبار خمسمائة وسته وسبعين سهما منها اثنى وسبعون سهماً الى العراقي الحاج ساتان بن مطرود ابو كسار بموجب قيد الطابو المرقم ١٨ والمؤرخ شباط ٣٢٠ الدائم وبما انه قد ثبت بالكشف الجاري بتاريخ ٢٧ / ٥ / ٤٧ على الملك المذكور ان ورثة الملك المذكور واضعين اليد على سهام مورثهم وحيث ان القيد المرقم ١٨ والمؤرخ شباط ١٣٢٠ الدائمي منقول للقيد المرقم ٢٥ والمؤرخ مارس سنة ٣٢٣ الدائمي وان القيد الاخير من القيود المفقوده فعليه كل من يدعي حق التملك اوله علاقة بالسهام المذكوره عليه مراجعة دائرة الطابو من تاريخه لمرور خمسة واربعون يوماً مع مستمسكاته الرسميه ان وجدت والا ستجرى معاملة الانتقال والتأييد على السهام المذكوره حسب الاصول .

٢ — ٣

مأمور طابو النجف

من ذكريات الأسفار

مغامرة دجال

بقلم : الاستاذ حمود الساعدي

لقد انتهى بي المطاف الى مدينة الحي وهي اجمل مدن الغراف وأقدمها .

دخلتها عصراً ، وقصدت فندق المدينة الوحيد فأودعت فيه حقيبتي ، ومن ثم خرجت منه الى مقهى قريب من الفندق والقيت بجسمي على كرسي خشبي كان بمعزل من الناس وانا تعب من مشاق الطريق .

ولا أدري كيف توالت علي الهموم في تلك الساعة حتى جعلتني أطيل الفكر واحرق لفافة تلو اخرى وكان على بعد عدة كراس مني رجل ربع القامة ، اسمر اللون ، تجاوز العقد الخامس من عمره ؛ يبدو على أسارير وجهه ذكاء متوقد واحساس مرهف

ولم تخف على هذا الرجل حالتي . وبغتة تحول من كرسيه ودنا مني فحياني وجلس بجواري ثم خاطبني قائلا :

أنجفي انت ؟

نعم . وما ذا تريد ، وخفت ان يكون عيناً للحكومة جاء يتصيد مني الأخبار . ولم تفته هذه الخاطرة ايضاً . قال : اخي انا لست من اهل هذا الحي وانما موطني الكوت واسمي محمد من اسرة آل ... المعروفة في الكوت . وانما قصدتك وطرحت عليك هذا السؤال لأجعل منه فاتحة الحديث بيننا عسى ان استطيع تخفيف عما بك ، لأني ازاك غارقاً في بحر من التفكير ، كما اني اعتقد ان الباعث الوحيد الى هذا التفكير هو ما تسميه بالسفر . ثم اردف قائلا :

والآن دعني اذكر لك صفحة من تأريخ حياتي (وقد قضيتها في الأسفار) لتتخذ لك منها سلوى ، واخذ يقص علي هذه القصة التي بين أيديكم .

قصة

قال : على اثر غزو الجيوش الانكليزية لأرض العراق سنة ١٩١٥ م . اعلن الاتراك النفير العام ، وصاروا يقبضون على كل من يستطيع حمل السلاح ويرسلون به الى الشعيبة ، وكنت ممن القي القبض عليهم وارسل .

وصلت الشعيبة وشهدت حربها الدامية التي انتهت بفشل الاتراك وانتصار الجيوش المحتلة ، وما كادت تنتهي آخر معركة في الشعيبة حتى إنسللت من المعسكر وعبرت شط العرب ، ورحت اتنقل بين قبائل عربستان العربية وانا اظهر للناس في اثناء الطريق باني سيد علوي حتى وصلت مدينة دزفول وانا مثقل الجيب بنتيجة هذا الادعاء الكاذب .

ومنها لابد لي ان اجتاز جبال بشت كوه « موطن القبائل الكردية من سكوند وبيروند » حتى اصل الى الكوت وما ادري ما ذا الاقي في هذا الطريق الجبلي الوعر . وبعد استراحة ثلاثة ايام في دزفول ، تركتها الى الجبال ـ جبال بشت كوه ـ وعلي جبة فضفاضة وعمة سوداء كبيرة ، ورحت اعلو جبلاً واهبط وادياً حتى صرت في اقرب نقطة من الكوت انحدرت منها اليه ؛ ولما قاربته علمت ان السلطة فيه لاتزال بيد الاتراك ، فعدلت عنه الى الغراف .

وهناك لابد من تغيير ملابسي الدينية والظهور بمظهر آخر . خلعت الجبة الفضفاضة واستبدلت العمة بالكوفية والعقال ، ثم عبرت دجلة ورحت اتنقل بين قبائل ربيعة والمنتفك ، حتى بعدت عن الكوت وآنست من نفسي اني صرت في مأمن من الاتراك القيت عصا الترحال في حي كبير من احياء قبيلة بني ركاب (اكبر قبائل الغراف وامنعها في ذلك اليوم) وبنيت لي كوخاً من قصب وحصر واتخذته دار سكنى ودار عمل في الوقت نفسه .

كنت انتمي في هذه المرة الى طائفة الغجر (الكاولية) الموجودين بكثرة في منطقة الغراف والمنبثين بين قبائله ، واتخذت مهنة تبييض الأواني النحاسية (وهي من اختصاص هذه الطائفة) مهنة لي .

وسمعت النساء [نساء القبيلة] فجاءت تحمل المراجل والصحون الى هذا (الرباب) الجديد .

بقيت على هذه الحالة حوالي خمسة شهور حتى بلغني سقوط الكوت بيد الانكليز وانسحاب الاتراك عنها ، قمت الى حاجيات بيتي الصغير فبعتها وعدت اليه تواً .

ولم يمض على دخولي مدينة الكوت شهران ، إذ بالجيوش التركية تعود اليها من جديد وتحيط بها إحاطة السوار بالمعصم ، وشاءت الاقدار ان اذوق طعم هذا الحصار ، ولا تسلني كيف كان ؟! فيكفيك ما كتبه عنه آمر الفرقة المحاصرة (تاوزند) في مذكراته .

استسلمت لقضاء الله الذي لا يرد وبقيت مع من بقي اقاسي مرارة هذا الحصار البغيض مدة خمسة شهور تقريباً . واخيراً استسلمت الفرقة المحاصرة وتقدمت القوات التركية فدخلت المدينة واخذت تقبض على من تشاء .

وحاولت الفرار في هذه المرة فلم افلح فقد قبض عليّ والحقت بالجيش من جديد .

ثم شاء للاتراك ان ينسحبوا من الكوت (وانا معهم طبعاً) الى سلمان باك ثم الى بغداد فتكريت فالموصل واخيراً الى القسطنطينية حيث سرحت الجيوش فيها .

وهناك خليت وشأني ، ولكن من اين تتأتى لي العودة الى العراق والفوضى ضاربة اطنابها في كل مكان ، فرأيت من الصالح ان ابقى مدة في القسطنطينية التمس فيها وجه الحيلة ريثما تعود المياه الى مجاريها ويستتب الأمن . ومضيت ابحث من وقتي عن عمل استعين به على الاقامة حتى يرى الله في رأيه واخيراً وجدت ضالتي المنشودة ، وجدتها عند شيخ وقور من رجال الدين الصلحاء يعرف بالشيخ مصطفى . قد التزم بصلاة الجماعة في مسجد السلطان احمد (اعظم جامع في الاستانة بعد جامع ايا صوفيا) فالزمت نفسي بالصلاة خلفه وبالأذان « وكنت حسن الصوت رقيقه » واخذت اتقرب الى الشيخ شيئاً فشيئاً فاقضي له لوازمه واحدثه عن نفسي وعن العراق ؛ فلما آنس مني ذلك قربني من مجلسه واعتمد علي في مهامه ، وبالاخير سعى في تزويجي من ابنته الحسناء .

ثم استرسل قائلا : وفي الحقيقة إنها لم تكن إبنة الشيخ عن صلبه وانما هي فتاة آثورية قتل اهلوها [وهم من اصحاب الأطيان] في حادثة نكبة الآثوريين التي قام بها الاتراك عقيب حرب ١٩١٤ وقد سبق لهذا الشيخ ان استوهبها منهم وتبناها وراح يحافظ على ثروتها الطائلة .

وأراني الآن لست بحاجة لأن اذكرلك حياتي الزوجية فيكفيك ان تعرف منها بأنا كنا مرحين لاهين ، وكنا نامح هذا المرح اونجد هذا اللهو في كل شيء ، في شواطيء البسفور وفي اشعة المصابيح المتكسرة على امواج المضايق ، وفي كل شيء تقع عليه العين من مناظر الطبيعة الرائعة .

وبعد مرور اكثر من عامين على اقتراني بهذه الفتاة ، وبعد ان رزقت منها ولدين ، هاجت بي الذكرى الى العراق وتشوقت الى مشاهدة امي العجوز ، واخذ داعي هذا الشوق يستحثني على الرحيل . فطويت الشغف بالاستانة العالق بشغاف قلبي واودعته في زوايا النسيان وصممت على العودة الى العراق وانا واثق بأن الفوضى والاضطرابات التي نشأت عن حرب عام ١٩١٤ لا تزال مخيمه في كل البقاع التي سأجتازها اليه .

لهذا اخذت افكر في الأمر ورحت ابحث عن حيلة استعين بها على الوصول اليه ، فلم اجد احسن من الدروشة ، ورحت من وقتي فهيأت جميع لوازمها من كشكول وقدوم ومسبحة طويلة وماشاكل ذلك . ثم جئت الى زوجتي واطلعتها على عزمي الأخير وعرضت عليها فيما إذا كانت ترغب في الرواح معي . فأبت .

تركت القسطنطينية الى العراق ، وكنت اشعر يوم خرجت منها بأني سأذلل كل الصعوبات التي تعتور الطريق في الوصول اليه .

وصلت حيدرباشا(١) وجبت طرقاتها واسواقها وقدومي على كتفي وكشكولي معلق بيدي وانا اترنم بمدح سيد الكون محمد (ص) وكان المارة واصحاب الحوانيت يرمون في كشكولي النقود على اختلاف قيمها . واردت ان اري الناس بأني لست من عشاق المادة ، فقمت اوزع ماقل ثمنه من النقود على الفقراء والمعوزين الذين اجدهم مكدسين على ابواب الجوامع أو اصادفهم على الطريق . وكنت احتفظ بذات الاقيام العالية من النقود من حيث يخفى على الغير . وقد نجم عن هذه العملية او هذه الحيلة المرتجلة ، ان عظمت في اعين الناس واخذوا يكبرونني ويزيدون لي في العطاء .

تركت حيدر باشا ورحت متوغلاً في بلاد الأناضول

(١) تقع في الجانب الشرقي من البسفور مقابل الاستانة .

وكنت لا ادع مدينة أو قرية تعترض طريقي إلا ومررت بها وعرضت على اهلها بضاعتي ؛ وكان من بين المدن الكبيرة التي مررت بها واقمت فيها اياماً إزمير ، وقونية ، واطنة . ومن هذه الأخيرة عبرت الى سوريا .

دخلت سوريا ورحت اواصل السير فيها جاعلا هدفي مدينة دمشق .

وصلت دمشق ، وذهبت من وقتي الى المناخة (محل تجمع الابل) فسألت عن قافلة تذهب الى العراق فقيل لي ان القوافل موكول امر سفرها الى المناسبات . عدت ادراجي وقد بدا لي ان اترك امر القوافل وان اقطع تلك الصحراء وحدي.

بت ليلتي تلك في احد خانات دمشق وفي الصباح خرجت الى السوق فابتعت منه مقداراً من الخيوط وآخر من العلوك المعروفة بعلوك الماء ، ثم عدت بها الى غرفتي في الخان .

خلوت بنفسي واخرجت ماتجمع لدي من النقود وكانت حوالي الالف والخمسمائة ليرة عثمانية وقمت اتناول واحدة واحدة من هذه الليرات واضع عليها قليلا من العلك والصقها على الأخرى والف حولها خيطاً ، وهكذا حتى اتيت على جميع ما كان معي من الليرات ، وبهذه العملية حصلت عندي كرة لايعرف ما فيها إلا أنا وعلام الغيوب .

وفي الصباح الباكر تركت دمشق ورحت اسرع الخطى في تلك الصحراء الطويلة العريضة ، مولياً وجهي نحو ارض العراق وبعد مسيرة عدة اميال وقد اختفى عني كل شيء من دمشق .

لاحت لعيني بيوت احدى القبائل البدوية سكان تلك الأرض ، ودفعاً لطمع الطامعين من ابنائها ؛ قمت فخلعت جميع ما علي من ثياب والقيتها في الصحراء . ثم رحت اواصل السير عرياناً ، وما ان قاربت البيوت وبصر بي صغار الحي حتى هبوا هبة واحدة لاستقبالي وهم يصفقون ويرددون كلمة يمجنون .

تركتهم حتى قربوا مني القيت الكرة من يدي وضربتها بقدمي ورحت اعدو خلفها والأطفال من خلفي يركضون ويصفقون ، وهكذا كنت اكرر العملية كلما دنا الأطفال مني حتى اتيت الى اطرف بيت فربضت بظله .

وجاء رب البيت وهو رجل اشيب ليتبين امر هذا الضيف الغريب ، وما ان بصر بي حتى عاد ادراجه ، وبعد قليل جاءني يحمل معه طعاماً وماءً وثياباً وقال خذ ياولد . لففت الثياب على جسمي واكلت وشربت ماقدم الي ثم نهضت فجأة وقفزت ثلاث قفزات ثم ضربت الكرة بقدمي ورحت أعدو خلفها واركض في تلك الصحراء غير هياب مما يعترض طريقي من انسان أو حيوان ، وكان هذا ديدني مع كل القبائل التي مررت بها حتى بلغت عين التمر من ارض العراق .

وهنا التفت الي وقال : فهذه المشاق التي صادفتها والاتعاب التي اجهدتني ونهكت قواي ، وخل عنك زئير المدافع وأزيز البنادق ، وشظايا القنابل المتطايرة جانباً في الحرب العظمى ، ولكن هلم وحدثني هل اجتزت سبلا وعرة وجبالا موحشة ، وصحاري قاحلة لاأنيس فيها ولا جليس سوى حيوانات ضارية وأخرى وادعة هاملة ؟ كيف تصنع إذا شملتك وحشة الليل الرهيب وانت بين الجبال اوفي الصحراء؟! وماذا أنت صانع إذا اصطك في مسمعك صفير الرياح واصوات الحيوانات المتنوعة؟ وكيف تكون حالك لو قدر عليك فقطعت طريقاً موحشة ذات اشواك تدمي الخف والحافر ، تعلو جبلا وتهبط واديا لاانيس لك غير النجوم ، ولا سمير لك غير اصوات الحيوانات؟! صادفت هذا كله بل وفوق ذلك مع طول الزمن وسعة المنتئا ، وانا لااحسب نفسي مسافراً ، ولا ارانى مبلبل الخواطر لبعد الاهل والأخوان ، وانت في بلادك لم تصادف جهداً ، ولم تشملك وحشة ، تقلك سيارة من بلد الى آخر وانت هادئ مطمئن ، بينا يجب ان تكون اكباد امثالك من رجال الدين ودعاة الحق اغلظ اكباداً من الأبل ، لأنهم لاينالون الغاية التي قطروا من شأنها دم حياتهم الا بالصبر وتحمل المشاق ، وإذا كان رجال التبشير الى دين الفضيلة امثالك فعلى الفضيلة والتبشير السلام .

حكمة العدد

الاصل لبعضهم والتشطير للشيخ علي البازى

«مستحدث النعمة لايرتجى » منه نوال لاولا شكر
يرى بعينيه الورى مثلما « احشاؤه مملوة فقر » «١»
« جن له الدهر فنال الغنى » عفواً وفيه انعكس الأمر
جنى ذنوباً واجتنى سبة « ياويله لو عقل الدهر »

«١» اظن ان ضرورة الشعر هي التي اضطرت الشاعر ان يرفع كلمة (فقر) بدلا من نصبها على التمييز . (البيان)

بريد البيان

١ - وردتنا من الاستاذ محمد حسين اسماعيل في البصرة هذه القصيدة مجيبا فيها على رسالة صديقه الاستاذ محمود محمد الحبيب التي نشرت في العدد الفائت من (البيان) واليك

مأساة !....

« الى الصديق فتى الحبيب الذي حاول ان يحرك « النار الخامدة » ارفع هذه الابيات ... »

- ١ -

(مل من دهره ومن فرط ما به ... فاراق الشراب من أكوابه)
وتلظت في عاصف من جحيم ... نفسه اليوم وارتوت من عذابه
والخيال الطروب اضحى حزينا ... مثقلا في القيود من اوصابه
والشباب الفوار يخنقه الوجد ... ومات آماله في شبابه
كيف يظمى منه الخيال وهذي ... نشوة الحب والهوى في عبابه
كره الشاعر الحياة وقوما ... قد احبوا الغراب من تنعابه !
كره الناس والوجود ودهرا ... قد تساوى طاووسه بغرابه !

٢

صب من خمرك الشهي وهات ... انت جددت ما مضى من حياتي
انت نورت لي الطريق وكانت ... قد تردت في عميه خاطراتي
انت حببت لي الحياة وكانت ... قد افاضت في كرهها اغنياتي
وتحدث عن الجمال ودنيا ... انت فيها كنشوة النشوات
انت يامن وهبته اغنياتي ... أين كأسي؟ وأين خمري ؟ هات
اسقني خمرة الوداد فنفسي ... كبلتها ايدي العداة العتات
وانطلق في الحديث عذبا لاروي ... ظمأ الروح من منى خالدات

٣

كيف نامت عن انسها اليوم نفسي ... حين تاهت ما بين نوح وعرس
كيف صارت غريبة في زمان ... قد اضاعت في بحره طيف أمس
والشباب الهلوك اضحى يبابا ... بعد ان كان جنة ذات انس
والصبابات والهوى اين ولت ؟ ... اين عهد من عهدها غير منسي؟
صرت وحدي في حالك من ظلام ... ليس فيه غير الظلام ونفسي

انا وحدي ؟ فاين اين حبيب؟
كنت اخلصته ليومي وامسي

- ٤ -

كيف ولى وما افام الشباب ... حين مات الهوى وغاب الصحاب
وبقى الشاعر الكئيب يقفر ... ليس فيه إلا الضنا والسراب
آلمته البيداء والرمل واللفح - ... وادمى من ناظريه العذاب
احرقته الشمس المنيرة الاثر ... ض فمادت من الهجير اليباب
وتخلى عنه الرفاق وغنى ... فوق قبره من الجنون الغراب
ليس إلا السكوت يعصف بالريح - ... فيخبو من الهموم الشباب
ليس إلا بقية من سراب ... وظلام ، لانجمة ، لاشهاب

- ٥ -

إيه (محمود) يا أعز صديق ... انت حولت ناظري للشروق
انت حركت جذوتي فتعالت ... بلهيب وزفرة وحريق
فرأيت الهلال يسطع في الافـ ... ـق ويعلو في فيضة المعشوق
ورأيت الشموس تبعث للأ ... رض جمالا في صبحها والغبوق
ورأيت النجوم والحسن والماء ... ودنيا احببتها في طريقي
ثم امعنت سائراً في طريقي ... حين شاهدت بسمة من رفيق
فلك الشكر ، قد وفيت لروحي ... حين ارشدتها لطيب عبوق

البصرة : محمد حسين اسماعيل

٢ ـ وهذه الرسالة بعثها الاديب السيد مصطفى جمال الدين من سوق الشيوخ الى صديقه الاديب السيد عبد النبي الشريفي معربا فيها عن المأساة التي اصابته بوفاة ولده «نزار» وقد ضمنها هذه القصيدة مجارياً بها قصيدته (دمعتان) التي نشرت في (البيان) الماضي . واليك الرسالة :

أخي ان الالم ليحز في نفسي وانا استعرض العواطف الثائرة التي ازسلتها قصيدتكم الرقيقة . ذلك لاني كنت امني النفس ان اكون مهنئا لك بالوليد الجديد بدلا عن القران الذي فاتني فيه تهنئتك . غير ان الاقدار تشاء ان تمنعني من هذه الامنية اللذيذة . فاظل اردد مع الصديق العزيز :

« لك يابني قد ادخرت عواطفي ... لمن العواطف بعد بينك تدخر »
« قد كان قلبي والحنان يحوطه ... لك مرقداً فعلام آثرت الحفر »

حقاً إنها لقصيدة مؤثرة كان لها الوقع المحزن على نفسي حتى لقد تحركت القريحة « الباردة » فارسلتها تعزية حارة ارجو ان تكون بموضع القبول من نفسك واليك نفثاتي :

صبراً أخي فان عادية القدر ... رعناء . لا ترعى الحنان ولا الصغر
لم تحبها الايام رقة والد ... غرس الابوة فاجتنى منها الثمر
كلا ولم توهب طفولة وادع ... يطأ الخميل . فيستميل له الزهر
ويحوطه الود النضير بهالة ... أرأيت شهب النجم تحتظن القمر
فلو ان عاطفة الابوة خامرت ... قلب المنية . اذ تؤم به الحفر
لهفا ورق لشاكل مفجوعة ... نثرت على مهد بجانبها الدرر
فزعت الى المهد الحزين مروعة ... تترى رؤاها هل لها فيه اثر
فهفت تناغيه لتسكن روعه ... «ولدي . فؤادي هل اصابك من ضرر
واذا بها تبكي وتندب حظها ... يا للفجيعة . قل عنها المصطبر

***

صبراً اخي فما الزمان بمرجع ... كفاً تمد الى الوليد بلا حذر
قد كنت آمل ان اكون مهنئاً ... بولاده . فرجعت منخذل الفكر
واذا التهاني المشرقات تسربلت ... حلل العزا . وتلفعت خمر الكدر
واذا الشعور المستفيض عواطفاً ... يرد البريد . فتستحيل الى شرر

***

اني لالمح ناظريك تدفقاً ... فاحالها وهج الحنان الى سور
واظل استمع النشيد مردداً ... آياته مستعرضا تلك الغرر
فأبيت من كمدي على مثل الغضا ... اواه لو صح اقتطعت يد القدر

سوق الشيوخ : مصطفى جمال الدين

مكتبة البيان

أهدى الينا فريق من المؤلفين كتبهم الآتيه ونحن نأسف أشد الأسف أننا لم نتوفق في هذا العدد ان نكتب عنها ما يستدعيه كل كتاب من نقد و تقريض وها انا نذكرها بايجاز مرجئين ذلك الى الاعداد الآتيه .

١ ـ الغدير : تأليف العلامة الجليل الشيخ عبد الحسين الاميني وهو المجلد الرابع ويقع في ٣٦٤ ص بالقطع الكبير طبع بمطبعة الغري في النجف ، وسبق ان نوهنا عن اجزائه الثلاث في السنة الاولى . وهو كما جاء في أوله : كتاب ديني ، علمي ، فني ، تأريخي ، ادبي اخلاقي ، مبتكر في موضوعه ، فريد في بابه ، يبحث عن حديث الغدير ، كتابا وسنة وادبا . ويتضمن تراجم امة كبيرة من رجالات العلم والدين والأدب ، من الذين نظموا هذه الآثار من العلم وغيرهم . وفي هذا المجلد بقية شعراء القرن الرابع والخامس وشطر من السادس ، وهم ثلاثون شاعراً . نلفت اليه الانظار .

٢ ـ حقيقة الزهاوي : تأليف الاستاذ مهدي عباس العبيدي الاستاذ في كلية الملك فيصل الأول . طبع ببغداد في مطبعة الرشيد جاء في ١٥٨ ص على ورق صقيل وطبع جيد . عالج فيه نواحي حياة الزهاوي التي كان يمتاز بها او التي هيأت منه إنساناً تشدق عنه الناس بأنه فيلسوف ، وقارن بينه وبين ابن الرومي فكان في معظمه او كله عند النصفه موفقاً كل التوفيق باسلوب جميل وعبارات أخاذه ودخول الى البحث بشكل ملذ نلفت اليه الانظار .

٣ ـ ولادة وابن زيدون : تأليف الاستاذ عبد الرزاق الهلالي طبع ببغداد ـ مطبعة المعارف ـ في ١٠٢ ص . ولعل الهلالي تغنيني شخصيته الأدبية عن تعريفه لاخوانه الاساتذة الكبار وكتابه ولادة ان دل على شيء فانما يدل على ان مؤلفه اديب صور عالماً عربياً وامة عربية نالت قسطاً عظيما من الحضارة والمجد تلك هي ـ الاندلس ـ والعرب فيها ، وابرز لنا ولادة وابن زيدون باسلوب افاض عليه رقة وانسجاماً يأخذان على القارىء مشاعره وإحساسه .

الامام كاشف الغطاء

ذكرت الصحف البغدادية قدوم الامام الحجة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء الى بغداد قادماً من مصيف (كرند) وقد ستقبل استقبالا ندران شوهـــد مثله فقد اشترك فيه معظم الوجوه من بغداد والكاظميه وقد طيرت عشرات البرقيات من النجفيين مبتهجين بمقدمه الشريف ومنها بيتان للاستاذ الشيخ علي البازي هما :

قدمت فازدان العراق وازدهى وازدهرت فيك معاهد الحمى
واستبشرت مدارس العلم بمن نبيضة الاسلام عنوان الحمى

وان النجف تعد العدة لاستقباله فاهلا بالمصلح الكبير.

قدوم

قدم النجف في بحر هذا الاسبوع جماعة من الاصدقاء من زيارة الامام الرضا (ع) وهم العلامة الشيخ محمد جواد مطر والخطيب السيد علي الهاشمي والوجيه صالح معله والسيد مهدي الطالقاني والاستاذين السيد محمد حسين الحكيم والسيد محمد تقي الحكيم مؤلف كتاب [مالك الاشتر] .

وكذا قدمها من سوريا ولبنان ومصر الزعيم السيد عبود السيد سلمان والنائب السيد كاظم السيد سلمان والسيد عطيه السيد سلمان والاستاذ فاضل معله المحامي والاستاذ كاظم أحمد المحامي أحد اعضاء اللجنة العليا في حزب الاستقلال فاهلا بالجميع وسهلا

حفلة ختان

أقام صديقنا الفاضل الشيخ محمد الزركاني حفلة ختان اولاده حضرها جمع كبير من ارباب الفضل والعلم ومختلف الوجوه فهانينا للصديق الكريم راجين له دوام السرور والغبطه.

توحيد مشروعي الماء والكهرباء

بالنظر للتضخم الذي منيت به مدينة النجف من كثرة السكان وتحضر كثير من الناس فقد اصبح الجميع يشعر بضرورة الاستناره واستحضار الماء في بيوتهم ، ولما كانت الطلبات تتوالى على ادرة المشروع يومياً بالعشرات فقد اصبح من الضروري توحيد مشروعي الماء والكهرباء وجمع المكائن والآلات على صعيد واحد ليمكن تمشية كافة الطلبات وزيادة ارباح المشروع ، فالى انظار مديرية البلديات نرفع هذه الملاحظة راجين تحقيقها وتطبيقها ضمن حدود الامكان .

زينب الكبرى

سبق ان طبعت هذا الكتاب المطبعة الحيدريه في النجف قبل سبعة أعوام فجاء مشوهاً بالغلط والنقصان وردائة الورق والطبع مما دعى المؤلف ان يتنصل منه فاعاد النظر فيه واضاف عليه كثيراً من المواد التي سقطت منه وكثيراً من الزيادات التاريخيه والأدبيه وقد فوض الينا طبعه من جديد كما أننا اضفنا عليه تعليقات ومقدمـة ضافيه وافيه في صدر الكتاب فجاء مثالا عالياً لفن الاخراج الحديث ، ورق صقيل . ضبط وتحقيق مما أدى بأصحاب المطبعة الحيدرية ان ينزلوا ثمن مطبوعهم من ربع دينار الى خمسين فلساً عندما علم الناس بقرب خروج هذا المطبوع الجديد . فلا يفوتك ايها القارئ التمويه والخدع فتخسر بعد ذلك درهمك ان ، صدور المطبوع الجديد — زينب الكبرى — على الأبواب اطلبه من سائر مكتبات العراق ، واحتفظ بدرهمك يكفيك انه من اخراج [البيان] .

حفلة قران

دعى الوجيه الحاج مهدي الفيخراني في بحر هذا الاسبوع مختلف الوجوه من النجفيين بمناسبـة زفاف ولده صبحي ، فكانت حفلة أنيقه مكللة بالمسرات والارتياح فنتمنى له دوام السرور

البيان . العدد ٢٧ التاريخ ١ / ١٠ / ٤٧

اعلان

ان العرصة المتسلسلة ١٨٣٧ الواقعة بمحلة المهارة المحدودة الشمال الشرقي دار عطيه الرئشد تس ٥٦-٢٩ - ٧٧ ويتمها سلطان بن عزيز وحاج عبد بن شنون ٥٨ / ٢٥ تـ ٧٨ الشمال الغربي دار السيد فاضل بن السيد كنو تـ ١٨٣٨ الجنوب الغربي الطريق الخاص الجنوب الشرقي دار ٦٠ / ٢٩ تس ٨١ ويتمها دار جبر بن خزعل ١٨٣٦ هي ملك صرف الى الخزينة المالية للحكومة العراقية فقد فعلى كل من يدعي حق التملك اوله علاقة بها عليه مراجعة دائرة الطابو مع مستمسكاته الرسمية خلال ثلاثون يوما من تاريخ نشر الاعلان والاسيجري تسجيلها مجدداً باسم الخزينة المالية للحكومة العراقية وفقاً للاصول .

١ - ٣ مأمور طابو النجف